نصف مليون زائر لجدارية سورية في برلين ص14

الأكراد ينسفون أي تهدئة بين واشنطن وأنقرة ص4

فارس سعيد

لن نقبل بأن نكون «ذمّيين» جددا عند حزب الله

ص8

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2018/10/28

19 صفر 1440

السنة 41 العدد 11152

Sunday 28/10/2018

41st Year, Issue 11152

إيران تستثمر دور سلطنة عمان في تخفيف ضغوط ترامب

● لا يمكن الحديث عن دور عماني تجاه إسرائيل دون بعد إيراني

❑ **مسقط** – يعتقد على نطاق واسع أن إيران ستكون أكثر المهتمين بقناة التواصل التي فتحتها سلطنة عمان مع إسرائيل، بعد زيارة رئيس وزرائها بنيامين نتانياهو إلى مسقط ولقائه السلطان قابوس بن سعيد، وأن ذلك يمكن أن يفضي إلى تبريد الخلاف بين طهران وواشنطن والحيلولة دون بدء العقوبات الأميركية المشددة على قطاع النفط الإيراني في نوفمبر القادم.

ويقول محللون سياسيون إنه لا يمكن الحديث عن دور عماني من دون الإشارة إلى البعد الإيراني، مستبعدين أن تكون طهران، التي بادرت إلى انتقاد باهت لزيارة نتانياهو، على غير علم بالزيارة، أو أنها لم تسع إلى توظيفها لاختراق الموقف الأميركي المتشدد حيالها، خاصة وهي تعرف مدى قدرة إسرائيل على التأثير في السياسة الأميركية.

وانتقد المتحدث باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي، زيارة نتانياهو إلى سلطنة عمان. وقال إنه لا ينبغي على الدول الإسلامية في المنطقة الرضوخ لضغوط البيت الأبيض وإفساح المجال لـ"الكيان الصهيوني" لخلق قلاقل جديدة في المنطقة.

من جانبه، اعتبر مساعد رئيس مجلس الشورى الإيراني للشؤون الدولية حسين أمير عبداللهيان، أن استضافة سلطنة عُمان لنتانياهو حدث "بعيد كل البعد عن الحكمة المعهودة للسلطان قابوس بن سعيد".

ويرى المحللون أن البيان الباهت في نقد الزيارة، دون أي اتهام أو تعريض بسلطنة عمان، يخفي رغبة إيرانية في تشجيع مسقط على الخطوة واستثمار المناسبة في محاولة لإطلاق حوار مع واشنطن شبيه بحوار 2013 الذي رعته مسقط والتقى فيه مسؤولون أميركيون بنظرائهم الإيرانيين وانتهى إلى الاتفاق النووي في 2015 قبل أن يطيح به الرئيس الأميركي دونالد ترامب في مايو الماضي.

وبادر النائب في البرلمان الإيراني عن تيار المحافظين، كريمي قدوسي، إلى تسريب معلومة عن اجتماع بين دبلوماسيين إيرانيين وأميركيين في مسقط بهدف التواصل مع إدارة ترامب.

مرحلة عمانية جديدة

وجاء تسريب خبر الاجتماع في تصريحات أدلى بها قدوسي لوكالة موج للأنباء المحلية، حيث أكد أن ادعاءاته تستند لأدلة قوية.

ورغم نفي وزارة الخارجية الإيرانية لأنباء اللقاء، إلا أن مراقبين يعتقدون أن الدوائر الرسمية الإيرانية ربما كانت وراء التسريب وأن الهدف منه اختبار رغبة واشنطن في الحوار من جهة، والخفض من تسارع الإجراءات العقابية الأميركية ضد طهران من جهة أخرى، خاصة أن العقوبات على قطاع النفط ستدخل مرحلة التنفيذ بعد أسبوع.

ويقول المراقبون إن إيران عملت خلال السنوات الأخيرة على دفع سلطنة عمان إلى البحث لها عن مخارج في أزمة النووي كما في أزمتها في اليمن، عبر محاولة تأهيل المتمردين الحوثيين دوليا وفتح قنوات التواصل بينهم وبين دول غربية، فضلا عن تحول مسقط إلى مركز لقاء بينهم وبين مختلف المبعوثين الأمميين إلى اليمن، متسائلين هل يقدر الإيرانيون عبر قناة سلطنة عمان وإسرائيل على حلحلة تشدد ترامب تجاه دورهم وتهديدهم مصالح أميركا في المنطقة سواء بشكل مباشر أو عبر وكلاء محليين في دول مثل اليمن والعراق ولبنان.

وتبدو سلطنة عمان مقتنعة بأن دورها الحيادي يساعدها على لعب دور ما في "التخلص من مشكلات لا تسمح للمنطقة بالتطور" مثلما جاء في تصريحات وزير خارجيتها يوسف بن علوي أمس، حين قال "إن الزمن الآن أصبح مناسبا للتفكير بجدية للتخلص من المشكلات التي لا تسمح لدول المنطقة بالتطور الذي تستحقه".

لكن مسقط تقول إن دورها ليس القيام بوساطة كما أنها لا تحمل رؤية لحل الخلاف بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل.

وقال بن علوي في حوار مع التلفزيون العماني، مساء الجمعة، إنّ بلاده ليست وسيطا في الكثير من القضايا التي تتدخل فيها، إنّما تلعب دور المنسق والميسر للكثير من الحالات التي قد تساعد في إقناع الأطراف المتعارضة للوصول إلى اتفاق.

وأضاف أن ما تقوم به مسقط ليس وساطة، وأن دورها تنسيقي، و"أن الوسيط الذي يلعب دورا في هذه القضية، هي الولايات المتحدة، وعلى وجه الخصوص الرئيس ترامب".

نتانياهو في عُمان... البعد الإقليمي
خيرالله خيرالله
» ص5

أجندات متناقضة لقمة إسطنبول

❑ **إسطنبول** – انتهى قادة روسيا وفرنسا وألمانيا وتركيا السبت إلى إطلاق تصريحات متفائلة، لكنها على الأرض غير ذات فعالية بسبب تناقض الأجندات من وراء عقد قمة إسطنبول رغم الاتفاق على ضرورة تعزيز الهدنة الهشة في إدلب والتقدم باتجاه عملية انتقال سياسي.

وقال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في المؤتمر الصحافي المشترك للقمة "علينا أن نتعاون وعلى الاتحاد الأوروبي تحمل مسؤولياته لمواجهة المأساة الإنسانية" كاشفا عن أنه تم الاتفاق على ضرورة مواصلة تنفيذ اتفاق إدلب.

ودون أن يفصح عن أي نتائج عملية، أكد أردوغان أن القادة الأربعة أجروا "مباحثات مثمرة في أجواء ودية". وجدد دعوته الأمم المتحدة إلى زيادة دعم اللاجئين السوريين.

وفي مسعى لطمأنة الأوروبيين حول تسريع الحل السياسي، حث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على أن تبدأ لجنة صياغة الدستور السوري سريعا، متعهدا بأن تلعب بلاده دورا فعالا فيها.

واشترطت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل "البدء في عملية سياسية تفضي إلى إجراء انتخابات يشارك فيها جميع السوريين بما في ذلك المقيمون في الخارج".

وقال الرئيس الفرنسي إمانويل ماكرون إن "نظام بشار الأسد يتبنى نهج الحل العسكري مجددا وهذه مقاربة لا تسهم في تحقيق الاستقرار".

واعتبر المراقبون أن القمة انتهت إلى مطالب عامة، وأن كل جهة سعت إلى تضمين مطالبها بشكل علني، دون الحديث عن أي اتفاق عملي مشترك.

وعزا المراقبون محدودية نتائج القمة إلى أن تركيا المستضيفة كانت تبحث عن تركيز الأضواء على أنشطة رئيسها وإظهار تأثيره في القضايا الإقليمية، فيما تبحث روسيا عن إضفاء شرعية أوسع على نتائج تدخلها في سوريا، فضلا عن الحصول على دعم أوروبي لرغبتها في تقديم عودة اللاجئين وإعادة الإعمار على الحل السياسي التي تؤمن روسيا بأنه يمكن أن يأخذ وقتا أطول.

بالمقابل تسعى فرنسا وألمانيا إلى الحصول على اعتراف روسي بدور أوروبا في أي انتقال سياسي بسوريا من بوابة الوزن السياسي للقارة وخاصة قدرتها على ضخ الأموال لإعادة الإعمار والمساعدة في تسهيل إعادة اللاجئين السوريين.

لكن وزيرة الدفاع الألمانية أورسولا فون دير لين حذرت السبت قبيل بدء القمة من أن إعادة الإعمار لا يمكن أن تتم "لصالح دكتاتورية الأسد".

الغنوشي يوزّع رسائل الطمأنة في حملة مبكرة لانتخابات العام المقبل

● دعوة البرلمان إلى سن عفو عام على منتسبي نظام بن علي ● رئيس حركة النهضة يعرض إصلاحات لمواجهة الخلافات الداخلية

❑ **تونس** – وصف متابعون للشأن التونسي الخطاب الذي ألقاه رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي، السبت، أمام قيادات من حزبه بأنه بمثابة افتتاح لحملة انتخابية رئاسية سابقة لأوانها، خاصة أنه عمل على توجيه رسائل طمأنة لأكثر من جهة فاعلة في البلاد، وخاصة إلى شخصيات سياسية ورجال أعمال وازنين بدأت هيئة الحقيقة والكرامة برفع قضايا ضدهم بالرغم من تبرئتهم في أحكام قضائية.

وحث الغنوشي البرلمان التونسي على مناقشة قانون "عفو عام" يستهدف المتهمين بارتكاب انتهاكات في فترة الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، مشترطا أن يقدموا اعترافهم واعتذارهم، دون أي لجوء إلى القضاء.

وقال المتابعون إن الخطوة مناورة من الغنوشي الذي يريد أن يفصل بين حركته وبين أعمال هيئة الحقيقة والكرامة التي تثير حالة من الغضب في أوساط مختلفة بالبلاد، بسبب الظهور الإعلامي الأخير لأحمد فريعة، أحد وزراء الداخلية السابقين، والذي بكى فيه على المباشر، حاثا التونسيين على عدم إهانة رموزهم ومناضليهم.

وتقول أوساط تونسية متابعة إن الهدف من هذا الظهور، هو تفتيت التركيز الإعلامي والسياسي ضد هيئة الحقيقة والكرامة، وجذب التعاطف لشخص الغنوشي لكونه قادرا على تهدئة الأجواء وتقديم التنازلات الكافية لتهدئة الوضع.

وجدّد الغنوشي، السبت، موقف حركته الدّاعي إلى إجراء تعديل وزاري جزئي، مبررا ذلك بالحاجة إلى "تعزيز العمل الحكومي من خلال حكومة ائتلاف وطني مفتوحة على الجميع".

وسبق لحركة النهضة أن أكدت في بيان صادر عنها حرصها على مواصلة الحوار والتشاور مع كل الأطراف السياسية والاجتماعية ودعوتها إلى المشاركة في حكومة الائتلاف الوطني برئاسة يوسف الشاهد.

وقال الغنوشي خلال النّدوة السنوية الثانية التي تعقدها النهضة، السبت والأحد، بمدينة الحمامات شرقي البلاد "موقفنا ناجم عما تحتاجه البلاد من استقرار حكومي واحترام للاستحقاقات الوطنية، ومنها المصادقة على قانون المالية لسنة 2019، واستكمال تركيز الهيئات الدستورية (المحكمة الدستورية واستكمال انتخاب رئيس هيئة الانتخابات) وإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية أواخر السنة القادمة".

وأكد على "حاجة البلاد إلى الاستقرار الحُكومي وتحسين الأداء في المجالين الاقتصادي والاجتماعي ومكافحة الفساد (..) على أن تلتزم الحكومة بالتفرغ الكامل لتنزيل بنود وثيقة قرطاج المحددة للأولويات الاقتصادية والاجتماعية للحكومة".

ويعتقد مراقبون أن حركة النهضة التي تحاول كسر العزلة السياسية منذ إعلان الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي ومؤسس حزب نداء تونس الحاكم نهاية التوافق معها، تريد أن تحافظ على صورتها أمام الرأي العام المحلي ومؤيديها بأنها طرف سياسي يرفض جر البلاد إلى معارك سياسية.

وتدرك النهضة، التي تعيش ارتباكا كشفت عنه تصريحات قياديها المتواترة والمتناقضة، أنها لا تستطيع الصمود في الشأن السياسي دون سقف التوافق.

وأمام إعلان السبسي فك ارتباطه عنها، ترى النهضة في التمسك بدعم الشاهد، الذي يتمتع بشعبية داخل البلد كما يحظى بدعم المانحين الدوليين، البديل عن تحالف تاريخي، وتستطيع من خلاله تمرير أجنداتها بالسلطة.

وحرص راشد الغنوشي أمس على إظهار أن حركته لا تعيش مشكلات داخلية في الرد على ما يروج عن غضب بين قيادات بارزة، بسبب ما تعتبره تفردا بالرأي من قبل الغنوشي وتجاهلا لرأي الأغلبية.

وقال إن النهضة ستدخل إصلاحات عاجلة على جهازها التنفيذي، مشيرا إلى تسخير فريق من الخبراء لتقييم فريقها الحكومي.

وكان عبداللطيف المكي أكد سابقا وجود تيار كامل داخل الحركة ينادي بالتخلّي عن النظام الرئاسي في إدارة شؤونها.

ويضم هذا التيار عبدالحميد الجلاصي ومحمد بن سالم وسمير ديلو وزبير الشهودي ورضا السعيدي، علي العريض.

وقال المكي إن النظام الأساسي للحركة تجاوزه الزمن، خصوصا في ما وصفه بالقيادة الأحادية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الجزائر تحاصر المعارضين مع اقتراب الانتخابات

استهجان واسع للمساس بحقوق موقوفين قبل إدانتهم من القضاء

أمرت محكمتان بالعاصمة الجزائرية مساء الخميس بوضع ثلاثة صحافيين في الحبس الاحتياطي بتهم مختلفة بينها القذف والابتزاز والمسّ بمؤسسات الدولة وبالحياة الخاصة للأشخاص. ويقف خلف هذه الاتهامات مسؤولون حكوميون وشخصيات قريبة من النظام الجزائري تقدموا بشكوى ضد الصحافيين، وتكشف الإيقافات عن لجوء السلطة إلى محاصرة المعارضين مع اقتراب الانتخابات.

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – حذّر حقوقيون وإعلاميون في الجزائر من حملات التوقيف التي شنتها الحكومة ضد صحافيين وفنانين وبعض المدونين والناشطين في الآونة الأخيرة، والتي تكشف لجوء السلطة إلى محاصرة المعارضين، في الوقت الذي يستعد فيه البلد للانتخابات الرئاسية بعد ستة أشهر من الآن.

وأمرت محكمتان بالعاصمة الجزائرية مساء الخميس، بحسب ما أفاد به محامون، بوضع ثلاثة صحافيين في الحبس الاحتياطي بتهم مختلفة بينها القذف والابتزاز والمسّ بمؤسسات الدولة وبالحياة الخاصة للأشخاص. والمتّهمون الثلاثة هم رئيس تحرير موقع "ألجيري بارت" عبدالرحمن سمار والصحافي بنفس الموقع مروان بوذياب والصحافي وصاحب موقع "دزاير برس" عدلان ملاح.

> حقوقيون وإعلاميون جزائريون يستنكرون حملة التغطية المفتوحة والمستمرة على قناة النهار المقربة من الرئاسة، التي تعمدت إظهارهم للرأي العام في لحظة ضعف وفي صورة أشخاص مدانين بتهم، في حين لم يعلن القضاء عنها بصفة رسمية

وحذر المحامي والناشط الحقوقي عمار خبابة من التوظيفات الهامشية لقضية الصحافيين والمدونين والفنانين الذين أوقفوا مؤخرا من طرف مصالح الدرك، وأحيلوا على الحبس المؤقت بتهم الابتزاز والتشهير والقذف، وسط أجواء مشحونة تنذر بوقوع انزلاقات خطيرة، جراء استغلال قضايا قانونية في إطار تصفية حسابات بين بعض الأطراف.

وذكر بأن الامتثال لقانون الجمهورية ومعالجة القضاء للملفات المعروضة أمامه، لا بد أن يتما في أجواء سلسلة بعيدا عن التوظيفات المشبوهة التي توحي بتصفية حسابات، ومحاولات التأثير على مسار القضايا المطروحة، الأمر الذي يمثل في حد ذاته مساسا بحرية وخصوصية الأفراد المعنيين، باعتبار أنهم أبرياء حتى تثبت إدانتهم.

وأكد أن هؤلاء متهمون في نظر الضبطية القانونية، بناء على اجتهادات المحققين في جهاز الدرك الوطني، وأن القضاء هو الهيئة الوحيدة المخولة بإدانتهم أو تبرئتهم، ولأنه لم ينظر في ملفاتهم إلى حد الآن من طرف المحكمة المختصة، فهم أبرياء وليس من حق أي أحد ممارسة التشهير في حقهم، أو الترويج لهم لدى الرأي العام كمجرمين.

واستنكر حقوقيون وإعلاميون حملة التغطية المفتوحة والمستمرة لقناة النهار المقربة من مؤسسة الرئاسة، وتعمد إظهارهم للرأي العام في لحظة ضعف، وفي صورة أشخاص مدانين بتهم معينة، لكن لم يعلن عنها رسميا لحد الآن من طرف القضاء، حيث ما يتم تداوله لا يتعدى حدود التسريبات والافتراضات والأخبار المنقولة عن شهادات المحامين الذين اضطلعوا بالدفاع عنهم.

وكتب مالك قناة النهار محمد مقدم (أنيس رحماني) في تدوينة له على حسابه الشخصي في تويتر "أهل الشقاق والنفاق من المشفقين على عصابة الابتزاز والتشنيع بالضحايا، تذكروا الآن نفسية المتهمين وشعور ذويهم، منافقون، أينما كنتم عندما كان هؤلاء يبتزون أسرا بكاملها كل يوم ببث صور نساء ومراهقات!، منافقون وجبناء، بطونكم كلها تبن وتخشون من القطيع!، مواقفكم تلخص داء الجزائر".

وتلخص مفردات التدوينة حدة انحدار الخطاب الإعلامي والحقوقي بين من يصفون أنفسهم بـ"ضحايا عصابات الابتزاز "، وبين المشككين في تصفية الحسابات بين جناح في السلطة مع النخب الإعلامية والفنية والناشطين الإلكترونيين المنتقدين والمعارضين للسلطة، حيث تظهر في المعسكر الآخر حملات استهجان واسعة لما سلط على الوجوه الموقوفة في الآونة الأخيرة. وصرح في هذا الشأن الفنان والمخرج عبدالقادر جريو، بأنه "واثق في نزاهة القضاة ويهمني ما يجري لزملائي ولباقي الأشخاص الموقوفين، لكن ما أزعجني وأقلقني كثيرا هو الحملة الإعلامية الشرسة التي تقوم بها قناة النهار، لأنهم متهمون فقط، والمتهم بريء حتى تثبت إدانته، فبأي حق تفرد القناة تغطية مفتوحة ومستمرة للمسألة، وتروّج لتهم لم ينطق بها القضاء، وتصفهم بالشبكة الإجرامية؟".

وأضاف "هؤلاء ليسوا إرهابيين وليسوا أمراء داعش، حتى يتم تقديمهم للرأي العام بتلك الصور المشينة مكبلين بالأصفاد وهم في حالة ضعف، فمن منح الحق لهذه القناة للقيام بهكذا أفعال؟"، وتابع متسائلا "هل فكرت القناة في عائلات الموقوفين وفي أطفالهم، وهل فكرت في صورة وسمعة الجزائر في الداخل والخارج؟".

ولفت المتحدث، الذي أخرج أشهر برنامج تلفزيوني في شهر رمضان قبل الماضي (ناس السطح)، المنتقد للسلطة ولرموزها وشخصياتها، إلى أنه "يثق في قضاة وكوادر العدالة الجزائرية لمعالجة هذا الملف، إذا لم يرن عليهم الهاتف.. وأن العدالة لا بد أن تكون حرة ومستقلة، وأن تحتكم إلا للقانون وللضمير المهني".

وأكد أن القناة تنفذ مخططا رهيبا لتدمير مؤسسات الدولة تدريجيا، بدأت بتسويق صورة سلبية عن الجامعات الجزائرية، انطلاقا من حالة شاذة، عممتها على جميع الطالبات وشككت الأولياء والمجتمع في ما يجري داخل أسوار الإقامات الجامعية، واستغلال الخطاب الديني في الانحلال الأخلاقي، وتقديم الفن والفنانين كمرادف لسوء الأخلاق والانحراف، وبعدها الإهانة المتعمدة لأعتى مؤسسة أمنية في البلاد وهي جهاز الاستعلامات (المخابرات)".

ومازالت قضية ما وصف بشبكة المدون "أمير دي زاد"، تثير الجدل في البلاد، في ظل الالتباس القائم بين حملة التشهير والابتزاز التي طالت عدة مسؤولين كبار في الدولة وعائلات وأبناء كوادر في مؤسسات رسمية، وبين جهل هوية المشتكين منها لحد الآن، حيث لم يظهر إلا مالك مجمع النهار الإعلامي محمد مقدم (أنيس رحماني)، وإشارات عن محافظ العاصمة عبدالقادر زوخ، ورجل الأعمال وصاحب مجمع كوندور عبدالرحمن بن حمادي.

وفيما يجري الحديث عن تفكيك جهاز الدرك لشبكة تتكون من نحو 200 شخص من وجوه مختلفة ومهن متعددة، كانت تعمل في التشهير وابتزاز الضحايا، يبقى رأس الشبكة (بوخرص أمير)، الشاب المقيم بفرنسا في وضع غير قانوني (حراق)، حرا طليقا ولم يتم استقدامه للمحاكمة، رغم وجود اتفاقيات تعاون قضائي وتبادل المجرمين بين البلدين.

وذكر في آخر تسجيلاته بأنه سيواصل ما يسمّيه بـ"معركة المقاومة وفضح ممارسات المسؤولين وملفات الفساد، رغم المضايقات والتهديدات"، وزعم بأن "مصادره هم الشرفاء والخيّرون داخل مؤسسات الدولة".

لا هاجس غير الحفاظ على السلطة

دعوات لمراجعة النموذج التنموي المغربي تجنبا لاحتجاجات شعبية

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – دعا العاهل المغربي الملك محمد السادس في افتتاح مجلس النواب في أكتوبر الجاري، إلى التفكير في نموذج تنموي جديد وتقديم مقترحات بديلة تستجيب لمطالب واحتياجات المواطن المغربي.

وتساءل سياسيون وباحثون في مجالات متعددة عن الوسائل والإمكانات التي تتطلبها عملية الإصلاح لتجاوز مطبات النموذج التنموي السابق الذي فشل في تحقيق عدالة اجتماعية والقضاء على التفاوت بين الجهات، والمسؤول عن اندلاع احتجاجات شعبية بالمناطق المهمشة.

وأكد عمر حنيش، أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس في الرباط، أن تجديد النموذج التنموي المغربي يتطلب إطلاق جيل جديد من الإصلاحات تجمع بين التوافق في النمو الاقتصادي وبين رفاهية المواطنين وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وأشار الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية نبيل بن عبدالله، إلى أن هناك رغبة في رسم ملامح مشروع تنموي جديد، لكن هذا المشروع لا يمكن أن يقرأ بطريقة اقتصادية صرفة، معتبرا أن هذا المشروع التنموي يجب أن يتوفر على جميع الأبعاد الممكنة أهمّها البعد الديمقراطي، فالانتقال الذي تعرفه المملكة ديموغرافيا واقتصاديا واجتماعيا لا بد وأن تواكبه إصلاحات متعددة المستويات تصب في صالح الفئات المهمّشة.

ويلفت متابعون إلى ضرورة الاستفادة من أخطاء النموذج السابق التي كانت لها تداعيات في مجالات عدة بأكثر جرأة وفاعلية.

ويرى نورالدين أفاية، أستاذ التعليم العالي وعضو المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، أن المغرب في لحظة مفصلية من تاريخه السياسي والاجتماعي، وفي سياق الوعي التاريخي الضروري بمآلاتها، التي تتطلب البحث الجدي عن "مشروع تنموي" له أبعاد سياسية شمولية.

ويعتبر البعد المجالي ركيزة أساسية للنموذج التنموي الجديد الذي دعا إليه الملك محمد السادس، وأوضح رئيس مجلس النواب الحبيب المالكي، أن اعتماد هذا البعد سيمكن من حلّ العديد من المعضلات الاجتماعية بإطلاق ديناميات اقتصادية تستثمر إمكانيات كل جهة أو إقليم وتيسّر توزيعا عادلا للثروات وتخفف من ثقل تمركز إنتاج الثروات في مناطق بعينها.

وأقر خالد الناصري، الناطق الرسمي السابق باسم الحكومة والسفير الجديد للمغرب في الأردن، أن المغرب "بحاجة إلى مراجعة نموذجه التنموي".

ويتطلب تجديد النموذج التنموي المغربي إرساء أسس نمو اقتصادي مستدام، وتسريع تحديث المجتمع، وتعزيز دولة القانون، وربط المسؤولية بالمحاسبة، واتخاذ الإجراءات الضرورية لاحترام التوازنات الإيكولوجية والمحافظة على البيئة.

ويعتقد المالكي أن نموذج التنمية يحتاج، كما أكد ذلك الملك محمد السادس، إلى التقييم ثم بلورة نموذج آخر، يأخذ بعين الاعتبار الحاجيات الاجتماعية والمجالية، مضيفا أن الإنجازات السياسية والاستقرار المؤسساتي وانتظام الانتخابات واعتماد مبدأ الاقتراع الحر في اختيار المؤسسات التمثيلية، في حاجة أيضا، وبالأساس، إلى العدالة الاجتماعية والمجالية.

ورغم سنّ المغرب لسياسات قطاعية طموحة لم تكن أعلى سلطة في البلاد راضية عنها، وذلك بعد تواصل الاحتجاجات الشعبية إضافة إلى الاستياء المتواصل من معدلات الفقر والبطالة بين طبقات واسعة في المملكة، إلا أن الأمر لم يكن حائلا دون دعوة العاهل المغربي الأحزاب إلى اقتراح توجهات تنموية جديدة.

وتختلف وجهات نظر الخبراء حول النموذج التنموي الجديد الذي يجب أن تلتزم به المملكة، فهناك من يرى أن المغرب في حاجة قصوى إلى إعادة بناء "براديغم جديد للتنمية"، يشكل المنحنى المُمكن لكي يصير المغرب، كما أكد جان بيير شفور في بحثه بعنوان "المغرب في أفق 2040، الاستثمار في الرأسمال غير المادي من أجل تسريع الصعود الاقتصادي" من منشورات مجموعة البنك الدولي 2018، "أول بلد صاعد غير منتج للبترول في أفريقيا الشمالية، وذلك بإعادة توجيه المجهودات العمومية نحو تقوية المؤسسات، وإعادة تركيز عمل الدولة على الوظائف السيادية، وتطوير الرأسمال البشري والاجتماعي".

ولا يستثني الخبراء العامل الثقافي والفكري كمحدد مهم لإعطاء النموذج التنموي الجديد خصوصيات المرونة والتكيف والفعالية حتى يتم تجاوز سلبيات النموذج الحالي الذي تمّ الإقرار الرسمي بفشله. وفي هذا الصدد يقول نورالدين أفاية إن النموذج السابق لم يتعامل مع الفكر والثقافة من زاوية النظر إليهما كثروة مجتمعية ورافعة للتنمية، ولم يعمل على توطيد الأهمية الوظيفية للثقافة في المؤسسات التربوية وفي مختلف أماكن العيش ومجالات الرأسمال غير المادي الوطني، وجعلها في صلب أي مشروع تنموي.

وخلص نورالدين أفاية إلى القول إن "المغرب في حاجة إلى معالجات سياسية مغايرة وجذرية لربح الرهانات السياسية والاجتماعية والإنسانية والثقافية، معتقدا أنه لا مناص من استنهاض ضمائر كافة النخب والمؤسسات المسؤولة في المملكة للوعي بأن المغرب في حاجة قصوى إلى 'يقظة جماعية' قوامها الالتزام الجدي بالتطبيق الفعلي للقيم الكبرى التي جاء بها دستور 2011، وعلى رأسها مبادئ العدالة والتضامن والمعرفة، وتصريفها في شكل سياسات كفيلة لكي تتحول إلى مكاسب جماعية ملموسة".

وتابع بقوله "دونها يصعب تصور نجاح المشروع التنموي في ضمان استمرارية آليات الاندماج الاجتماعي والتماسك الوطني".

ويشكو سكان المناطق الفقيرة في المغرب من التهميش وتخلي السلطات العامة عنهم، ما يحتم على الحكومة رفع شعار البحث عن "نموج إنمائي جديد"، وهو ما باتت تدعو إليه بصورة متكررة.

مغاربة يرفضون التهميش الاقتصادي

تونس قريبا خارج القائمة الرمادية للملاذات الضريبية

❑ **تونس** – قال المفوض الأوروبي جان كلود يونكر، إنّ "الاتحاد الأوروبي بصدد دراسة مسألة شطب تونس من القائمة الرمادية للملاذات الضريبية بعد رفعها من القائمة السوداء" للمجال نفسه.

وتعهد يونكر خلال ندوة صحافية مشتركة مع رئيس الحكومة يوسف الشاهد الجمعة، بسحب تونس من القائمة الرمادية للدول غير المتعاونة ضريبيا والتي كان الاتحاد كشف عنها في فبراير الماضي، في مطلع العام 2019 وأن تعمل مؤسسات الاتحاد من أجل تحقيق هذا الهدف، مشترطا في الوقت نفسه قيام تونس بعدة إصلاحات.

وشدد يونكر على أن "الاتحاد الأوروبي والمؤسسات المالية الأوروبية ستواصل دعمها لتونس لإنجاز تلك الإصلاحات". ووقعت تونس مع الاتحاد الأوروبي أربع اتفاقيات تمويل بقيمة 270 مليون أورو، في أعقاب جلسة عمل بين الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي ورئيس المفوضية الأوروبية.

ويستحوذ الاتحاد الأوروبي على أكثر من 70 بالمئة من المبادلات التجارية والاقتصادية الخارجية مع تونس، وهو الشريك الاقتصادي الأول لها. كما يدعم الاتحاد تونس بنحو 300 مليون يورو سنويا.

وقال الخبير الاقتصادي التونسي عزالدين سعيدان لوسائل إعلام محلية، إن خروج تونس من القائمة السوداء هو استعادة لثقة المتعاملين الاقتصاديين. لافتا إلى أن تصنيف تونس كملاذ ضريبي أضر بمصالحها الاقتصادية. وأضاف الخبير الاقتصادي أن قرار سحب تونس من القائمة السوداء كان جيدا وما على الدولة سوى مواصلة العمل بكل جدية حتى لا تصنف من جديد في القائمة السوداء.

وفي يناير الماضي، قرر الاتحاد الأوروبي رفع تونس من القائمة السوداء للبلدان المصنفة "ملاذات ضريبية"، وإدراجها في القائمة الرمادية التي تخضع للمراقبة بهذا الصدد.

موجة جديدة من العنف تضرب قطاع غزة

إسرائيل: إطلاق الصواريخ تم بأمر من دمشق والحرس الثوري الإيراني

وجهت إسرائيل أصابع الاتهام إلى النظام السوري وإيران في الوقوف وراء إصدار أوامر لإطلاق صواريخ من غزة استهدفتها، حيث شهد القطاع تصعيدا لأعمال العنف مما أسفر عن وقوع ضحايا جدد خلال صدامات مع الجيش الإسرائيلي وضربات جوية على القطاع الفلسطيني.

❑ **القدس** – عادت الأوضاع في قطاع غزة لتشهد تصعيدا عنيفا جديدا، السبت، مع تبادل إطلاق صواريخ بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية وتجدد الصدامات بين المتظاهرين وجيش الاحتلال. واتهمت إسرائيل، السبت، سوريا بإصدار أمر بإطلاق العشرات من الصواريخ من قطاع غزة الفلسطيني بمشاركة الحرس الثوري الإيراني، متوعدة بأن يكون ردها على ذلك "غير محدود جغرافيا".

وأعلنت حركة الجهاد الإسلامي في وقت لاحق من السبت أن اتفاقا لوقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل من قطاع غزة دخل "فورا" حيز التنفيذ، على إثر "وساطة مصرية" مقابل "وقف العدوان الإسرائيلي".

وقال داود شهاب المتحدث باسم الحركة "بعد اتصالات مع الأشقاء المصريين تم التوصل إلى وقف إطلاق نار شامل يبدأ من الآن". وأضاف " سنلتزم بوقف إطلاق النار طالما التزم الاحتلال به".

وشهد قطاع غزة وجنوب إسرائيل موجة جديدة من العنف بمقتل ستة فلسطينيين، السبت، خلال صدامات مع الجيش الإسرائيلي وإطلاق العشرات من الصواريخ من غزة على إسرائيل التي ردت بالعشرات من الضربات الجوية على القطاع الفلسطيني.

> حركة الجهاد الإسلامي أعلنت بدء سريان اتفاق لوقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل من قطاع غزة، بوساطة مصرية، شرط التزام إسرائيل بوقف إطلاق النار

وتأتي أعمال العنف هذه بينما تجري محادثات غير مباشرة بمساعدة مصر لمحاولة خفض التوتر بين إسرائيل وقطاع غزة الذي تسيطر عليه حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وقالت الأمم المتحدة إن الوضع على وشك "الانفجار من الداخل" بسبب نقص المواد الأساسية الذي يضر بالسكان وحصار إسرائيلي صارم.

من يتحمل المسؤولية

كما حملت حكومة الوفاق الفلسطينية، السبت، إسرائيل المسؤولية كاملة عن "التصعيد" في قطاع غزة. وقال الناطق باسم الحكومة يوسف المحمود، في بيان، إن "التصعيد الإسرائيلي في غزة يترافق مع تصعيد شامل ضد كل أرضنا العربية الفلسطينية، وفي مقدمتها عاصمتنا الأبدية القدس الشرقية المحتلة". وأضاف أن "المجتمع الدولي يتحمل جانبا من المسؤولية تجاه أبناء الشعب الفلسطيني تحت الحصار والاحتلال في قطاع غزة والضفة الغربية".

وقال الناطق باسم الجيش الإسرائيلي جوناثان كونريكوس إن "إطلاق الصواريخ ليلا على إسرائيل تم بأمر من دمشق بمشاركة واضحة للحرس الثوري" الإيراني.

وكان الجيش الإسرائيلي أعلن أن 39 صاروخا على الأقل أطلقتها حركة الجهاد الإسلامي من قطاع غزة سقطت في الأراضي الإسرائيلية من دون أن تتسبب في سقوط قتلى أو جرحى. وأوضح أن منظومة "القبة الحديدية" الإسرائيلية للدفاع الجوي اعترضت 17 من هذه الصواريخ.

وقالت مصادر طبية إسرائيلية إن سبعة مدنيين يعالجون من حالة صدمة أصيبوا بها. وقال الناطق باسم الجيش الإسرائيلي للصحافيين إن الرد الإسرائيلي "لن يكون محدودا جغرافيا"، وذلك بعد ساعات من قصف الطيران الحربي الإسرائيلي "لثمانين موقعا لحماس" في غزة.

ولم تتبنّ حماس أو الفصائل الأخرى إطلاق الصواريخ لكن إسرائيل تحمل الحركة الإسلامية مسؤولية هذه العمليات لأنها تسيطر على القطاع المحاصر. وقال الجيش الإسرائيلي إن "إطلاق الصواريخ يجري في أجواء الرعب التي نشرتها حماس". ورحبت حركة الجهاد الإسلامي ثاني أكبر الفصائل المسلحة في غزة بعد حماس في بيان، فجر السبت، بإطلاق الصواريخ، معتبرة أنها ردّ على "الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة".

من جهتها، قالت سرايا القدس الجناح العسكري للجهاد الإسلامي في بيان منفصل، إن "المقاومة تدرس توسيع دائرة الرد كما ونوعا إذا استمر العدو ببطشه وعدوانه على شعبنا". وأضافت "ليعلم العدو أن المقاومة جاهزة لما هو أبعد" في إشارة ضمنية لقيام السرايا بهجمات صاروخية.

وقال أشرف القدرة الناطق باسم وزارة الصحة في غزة إن "تسعة مواطنين أصيبوا إثر استهداف الطائرات الحربية لموقع (تابع لحركة حماس) يبعد المئات من الأمتار عن مستشفى الأندونيسي في بلدة بيت لاهيا"، موضحا أن "أضرارا مادية جسيمة" لحقت بالمستشفى.

من جهته، ذكر مصدر أمني فلسطيني أن "قوات الاحتلال قصفت فجر السبت بأكثر من مئة صاروخ، مواقع ومباني (للفصائل) ومبنى سكنيا ما أسفر عن إصابات وأضرار جسيمة في منازل المواطنين". وأوضح أن القصف دمر كليا مبنى سكنيا غير مأهول مكون من أربعة طوابق وسط مدينة غزة.

وأعلن القدرة، صباح السبت، "استشهاد مجاهد زياد عقل (23 عاما) متأثرا بجراحه التي أصيب بها برصاص الاحتلال شرق البريج في الجمعة الـ31 لمسيرات العودة".

والجمعة، قتل خمسة فلسطينيين تتراوح أعمارهم بين 22 و27 عاما خلال مواجهات متفرقة على طول السياج الحدودي الفاصل بين قطاع غزة وإسرائيل.

ويشهد السياج الفاصل بين إسرائيل وقطاع غزة منذ 30 مارس "مسيرات العودة" التي ينظمها الفلسطينيون رفضا للحصار المفروض على القطاع منذ أكثر من عشرة أعوام وتأكيدا على حقهم في العودة إلى أراضيهم التي هجّروا منها عند قيام دولة إسرائيل في 1948.

السعودية لن تسلّم المتهمين في قضية خاشقجي لتركيا

❑ **المنامة** – رفضت السعودية السبت، طلب أنقرة تسليمها 18 سعوديا يشتبه في تورطهم بقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي.

وقال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير خلال مؤتمر "حوار البحرين" الذي تستضيفه المنامة، "بشأن مسألة التسليم، هؤلاء الأفراد هم مواطنون سعوديون. إنهم موقوفون في السعودية والتحقيق يجري في السعودية وستتم ملاحقتهم في السعودية".

وجاء تصريح الجبير ردا على الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي كرّر الجمعة مطالبته الرياض بتسليم المشتبه بهم في قضية قتل خاشقجي إلى القضاء التركي.

وقتل الصحافي السعودي في 2 أكتوبر في القنصلية السعودية في إسطنبول ولم يعثر على جثته.

وأكدت الرياض أن خاشقجي قُتل عن طريق الخطأ في قنصليتها بإسطنبول خلال "شجار" مع عناصر أتوا للتفاوض معه حول عودته إلى المملكة.

ووصف ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان مقتل خاشقجي بـ"الحادث البشع"، متعهّدا بمعاقبة "كل مجرم ومذنب" بالتعاون مع أنقرة، في حين أعلنت النيابة العامة السعودية الخميس أنها تحقق في معلومات وردتها من تركيا مفادها أن المشتبه بهم "أقدموا على فعلتهم بنية مسبقة".

وأوقفت السلطات السعودية 18 مشتبها بهم في القضية. وأمر العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز بإعفاء اثنين من المساعدين المقربين من ولي العهد بالإضافة إلى ثلاثة مسؤولين آخرين في جهاز الاستخبارات من مناصبهم.

وتعهد الجبير السبت بتخطي الأزمة، مؤكدا أن "هذه القضية يجب أن تكون موضع تحقيق".

وقال وزير الخارجية السعودي "سنعرف الحقيقة وسنعاقب المسؤولين ونضع آلية حتى لا يتكرر ذلك بعد الآن".

وذكرت وكالة الأنباء السعودية في بيان نشرته في وقت سابق من الأسبوع الماضي، أن الأمير محمد بن سلمان ترأس الاجتماع الأول للجنة إعادة هيكلة رئاسة الاستخبارات العامة.

وأظهرت كلمة ولي العهد السعودي في مؤتمر الاستثمار الخميس، أن خيارات السعودية الاستراتيجية الخاصة بالإصلاح ورؤية 2030، ومكافحة التطرف والإرهاب، لن تتأثر بالأزمة الطارئة.

وقال الأمير محمد بن سلمان للمستثمرين الدوليين في المؤتمر، إن الغضب الذي أثاره مقتل خاشقجي لن يعرقل مساعي الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي في المملكة.

واشنطن تتمسك بالتسوية السياسية بديلا عن القتال في اليمن

صالح البيضاني

❑ **عدن** – كشفت تصريحات وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس في مؤتمر "حوار المنامة 14، عن تزايد الرهان الدولي على إحراز تقدم في جهود السلام في اليمن من خلال الجهود التي يقوم بها المبعوث الأممي مارتن غريفيث والتي من المفترض أن تتوج، في نوفمبر القادم، بعقد جولة جديدة من المشاورات في إحدى العواصم الأوروبية.

ونقلت مصادر إعلامية عن ماتيس السبت، قوله إنه قد حان الوقت لوقف الحرب في اليمن، وإن التسوية السياسية يجب أن تكون بديلا عن القتال، مشيرا إلى أنه يجب التطرق للقضايا الرئيسية في المشاورات المرتقبة التي قال إنها الفرصة الأفضل للحوثيين للتعاون مع المبعوث الأممي إلى اليمن.

ووصف ماتيس المعالم الرئيسية لرؤية المجتمع الدولي لنهاية الحرب في اليمن والتي تقوم على محاولة تقديم ضمانات لدول المنطقة تتضمن حماية أمنها القومي، عبر حزمة ضمانات تشمل حدودا منزوعة السلاح، ويمن دون صواريخ بعيدة المدى.

وقال مراقبون يمنيون إنها المرة الأولى التي يتحدث فيها وزير الدفاع الأميركي صراحة عن هذا الأمر، حيث أكد أن تلك الخطوات كفيلة بدفع عجلة التسوية السياسية في اليمن.

واعتبر المراقبون تصريحات ماتيس، التي خلت من أي إشارة للقرارات الدولية المتعلقة بالملف اليمني، أو شروط الحكومة اليمنية بشأن اي تسوية سياسية، بأنها محاولة لإعادة إحياء خطة وزير الخارجية الأميركي السابق جون كيري العابرة للمرجعيات اليمنية والدولية، والتي قوبلت برفض شديد من الشرعية اليمنية حينها.

وأشار الباحث السياسي اليمني ورئيس مركز فنار لبحوث السياسات عزت مصطفى في تصريح لـ"العرب"، إلى تصاعد الرغبة الدولية بشكل غير مسبوق في إغلاق الملف اليمني والتفرغ لمعالجة الملفات الأخرى العالقة في المنطقة.

وأكد مصطفى أن ذلك بدا واضحا في تصريحات المبعوث الأممي مارتن غريفيث أمام مجلس الأمن الدولي في سبتمبر الماضي، حول فشل تحضيراته لمشاورات جنيف3 التي ألغيت بسبب امتناع الحوثيين عن الحضور، عندما قال "الجهود لم تنجح، لم ينجح الأمر، أعدكم بأن هذا الأمر لن يتكرر".

ولفت إلى أن اللهجة الصارمة التي استخدمها غريفيث ربما تدل على محاولته عدم فقدان تعهدات تقدمت بها الدول الكبرى للضغط على طرفي الحرب في اليمن للوصول إلى تسوية.

ويعتقد مصطفى "أن مغادرة الرئيس هادي الأسبوع الماضي إلى الولايات المتحدة دون الإعلان رسميا من مكتبه عن سبب الزيارة قد تكون على علاقة بالضغوط التي تمارسها واشنطن عليه للقبول بتنازلات كبيرة لصالح الحوثيين تمهيدا لتسوية تنهي الحرب".

وأضاف "خاصة أن الرئيس هادي امتنع عن مقابلة غريفيث بداية أكتوبر في إطار سعي الأخير للتحضير لمشاورات جديدة سبق وأعلن أنها ستعقد في نوفمبر المقبل، وقد عرقل امتناع هادي عن لقاء المبعوث الأممي تلك التحضيرات؛ على الأقل الإعلان عن مكانها وزمان انعقادها". وأشار مصطفى إلى أن غريفيث بدا أكثر ثقة في عقد جولة جديدة من المشاورات قبل نهاية العام، ما يمكن أن يكون ناجما عن مراهنته على الضغوط الدولية الممارسة على هادي.

ويرجّح إمكانية لقاء هادي في واشنطن بغريفيث المتواجد هناك بالتزامن مع زيارة الرئيس اليمني للولايات المتحدة.

ويرى مصطفى أنه بالرغم من أن الحرب في اليمن تبدو أقرب من أي وقت إلى نهايتها بالنظر إلى التحولات اليمنية والإقليمية والدولية، إلا أن ظروف تحقيق سلام حقيقي لم تكتمل بعد في ظل استمرار حالة التمترس الداخلي في المشهد اليمني.

ويتصف الموقف الأميركي بالتناقض تجاه القضايا العالقة في المنطقة، فبينما تتخذ واشنطن موقفا متصلبا إزاء إيران وحزب الله، فإنها تتبنى في ذات الوقت الرؤية الأوروبية المتساهلة مع الميليشيات الحوثية.

وعلى صعيد متصل، قام وفد المفاوضات الحوثي برئاسة محمد عبدالسلام بزيارة إلى العاصمة موسكو حيث التقى بمسؤولين في الخارجية والاستخبارات الروسية. وأكدت مصادر سياسية أن تلك الزيارة على علاقة بإشارات سابقة بعثتها موسكو بشأن إمكانية مشاركتها بفاعلية في الملف اليمني كضامن دولي لالتزام الميليشيات الحوثية بأي تسوية سياسية، إلى جانب الضامن الإقليمي المتمثل في سلطنة عمان.

ومن ناحية أخرى وعلى وقع زيارة مرتقبة لغريفيث إلى المنطقة في جولة جديدة تشمل لأول مرة مدينة تعز اليمنية، أكدت مصادر محلية في مدينة الحديدة تجدد المعارك بشكل غير مسبوق بين القوات المشتركة المدعومة من التحالف العربي والميليشيات الحوثية.

وتحدثت مصادر إعلامية يمنية عن انتقال المعارك إلى مناطق جديدة جنوب مدينة الحديدة بإسناد من طائرات تابعة للتحالف العربي الداعم للشرعية، في ظل مقاومة من قبل الميليشيات الحوثية التي تتحصّن بالمنازل وبين المناطق المكتظة بالسكان. ووفقا للمصادر فقد امتدت الاشتباكات إلى محيط جامعة الحديدة ومطارها.

وفيما تسعى قوات المقاومة المشتركة لإحراز نصر عسكري سريع وخاطف قبيل انطلاق الجولة القادمة من مشاورات السلام، تهدف الميليشيات الحوثية إلى تثبيت مواقعها وإفشال أي تقدم عسكري للتحالف العربي قد ينعكس على المسار السياسي في الأيام القادمة.

جيمس ماتيس: حان الوقت لوقف الحرب

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

سياسة متقاطعة بين أنقرة وواشنطن على الأرض السورية

دعم واشنطن للأكراد ينسف أي تهدئة أميركية تركية

وصلت تعزيزات عسكرية للجيش التركي تشمل مدافع ومركبات عسكرية، السبت، مركز ولاية كليس الحدودية مع سوريا. وتهدف تلك التعزيزات، بحسب وسائل إعلام تركية، إلى تعزيز قدرات الوحدات العسكرية المرابطة على الحدود، إلا أن المراقبين يرون أنها تأتي في سياق التصعيد التركي ضد القوات الكردية، المدعومة من الولايات المتحدة، والتي تعتبر حجر عثرة، ما قد يفضي إلى تصعيد جديد في حدة الخلافات بين أنقرة وواشنطن، بعد التحسن الطفيف في العلاقات على خلفية الإفراج عن القس أندرو برانسون.

توماس سيبيرت
كاتب في موقع أحوال تركية

❑ على الرغم من أن إطلاق سراح القس برانسون أنقذ العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة من الانزلاق نحو المزيد من التدهور، ونزع فتيل أزمة سياسية خطيرة بين البلدين، إلا أن هذا لم يشفع لأنقرة لدى واشنطن؛ حتى تغير الأخيرة سياستها نحوها، مع تنامي الخلافات بين البلدين بخصوص الشأن السوري.

أصدرت إحدى المحاكم الواقعة في منطقة علي أغا بإزمير، التي تقع بدورها في منطقة إيجة غرب الأناضول، حكما بتاريخ 12 أكتوبر 2018 يقضي بحبس القس التبشيري أندرو برانسون ما يزيد عن ثلاث سنوات. لكن بعد جدل وتوتر أميركي تركي، وصل حد فرض عقوبات، تم إطلاق سراح برانسون وسمحت السلطات التركية بعودته إلى منزله، أو مغادرة تركيا، إن هو أراد ذلك؛ نظرا إلى أن مدة احتجازه أثناء فترة المحاكمة تجاوزت العامين.

> سياسة أميركا المتشددة ضد أردوغان كانت بمثابة رسالة تحذيرية حادة اللهجة حول مسلك تركيا في قضايا أخرى شائكة في منطقة الشرق الأوسط

لم تمر سوى ساعات قليلة على صدور قرار المحكمة حتى غادر القس تركيا على متن طائرة عسكرية أميركية عائدا إلى بلده. وكان المدعي العام التركي وجه تهما إلى برانسون بتقديم مساعدات إلى الضالعين في محاولة الانقلاب الأخيرة عن طريق كنيسته الصغيرة في إزمير، بالإضافة إلى ارتباطه بعلاقات وثيقة مع المتمردين الأكراد، وتقديمه يد العون لهم، ولكن ما لبث أن تبددت كل هذه الاتهامات في اليوم الأخير للمحاكمة عندما قام شهود العيان بسحب شهادتهم ضد برانسون تمهيدا لصدور هذا الحكم الذي جاء لصالحه.

ذكر المحللون أن قرار المحكمة جاء متوافقا بالدرجة الأولى مع رغبة ملحة لدى الحكومة التركية في إنهاء الأزمة، وإصلاح علاقتها مع الولايات المتحدة؛ فقد صرَّح الباحث في مشروع ديمقراطية الشرق الأوسط المحايدة، والأستاذ المساعد في جامعة سانت لورانس هوارد إيسينستيت قائلا "كانت قضية القس برانسون منذ بدايتها، وحتى صدور الحكم ببراءته قضية دبلوماسية من الطراز الأول".

وفيما أخذ البعض يردد أخبارا عن تعرض الحكومة التركية لضغوط كبيرة حتى ترضخ لطلب إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإطلاق القس، روّج فريق آخر لفكرة احتمال عقد صفقة بين البلدين؛ كانت قضية برانسون إحدى أوراق المساومة فيها.

وفي الوقت الذي نفت فيه إدارة ترامب عقد أي اتفاق مع تركيا لإطلاق سراح برانسون، كان لافتا أن لهجة الحكومة التركية تجاه القضية تغيَّرت تماما وتخلت عن تشددها المعهود حيالها.

وفيما لم تتضح بعد معالم الاتفاق الذي أبرمه الجانبان، تساءل إيسينستيت قائلا "هل قدَّمت الولايات المتحدة شيئا لتركيا مقابل الإفراج عن القس برانسون؟ وإذا كانت الإجابة بنعم، فماذا عساها قدَّمت؟".

تأمل تركيا في أن تقوم الولايات المتحدة، في المقابل، برفع العقوبات الاقتصادية، التي فرضت عليها بما يُسهم في إنعاش الاقتصاد التركي، الذي يتعرض لهزة عنيفة.

وصرّحت مديرة الدراسات التركية بمعهد الشرق الأوسط، الذي يتخذ من واشنطن مركزا له، غونول تول، قائلة "أظهر إطلاق سراح القس برانسون نجاح استخدام سياسة استخدام الشدة مع أردوغان".

وذكرت "ساعد هذا القرار في تهدئة أجواء التوتر بين أردوغان وترامب؛ الأمر الذي يهيّئ المناخ من أجل التفاوض بشأن موضوعات أخرى". وكانت سياسة الولايات المتحدة المتشددة ضد أردوغان كانت بمثابة رسالة تحذيرية حادة اللهجة حول مسلك تركيا في قضايا أخرى في منطقة الشرق الأوسط.

وتأتي المسألة السورية على رأس هذه الموضوعات، التي من المحتمل أن تتصاعد حدة الخلافات بين الجانبين مجددا بشأنها؛ فتركيا تشعر بغضب كبير من الدعم الأميركي المتزايد لوحدات حماية الشعب الكردية بسوريا، التي تعتبرها واشنطن حليفا لها في محاربة تنظيم الدولة.

وأتاح الدعم الأميركي للأكراد السوريين فرصة إقامة منطقة حكم ذاتي خاصة بهم بالقرب من الحدود التركية، في الوقت الذي تؤكد فيه تركيا أن وحدات حماية الشعب ترتبط بعلاقات وثيقة بحزب العمال الكردستاني، الذي تخوض ضده حربا منذ عام 1984، والمصنف كجماعة إرهابية من قبل تركيا والولايات المتحدة على حدّ سواء.

من هنا كان التباين في المواقف بين الجانبين بشأن وحدات حماية الشعب بمثابة الشوكة التي وقفت منذ فترة عقبة كأداء أمام تنامي العلاقة بين البلدين.

وحتى إن أعرب الكثير من الدبلوماسيين الأتراك عن أملهم في أن تمر العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة بأيام رخاء بعد إطلاق سراح القس برانسون، فسيظل الشأن السوري موضع شد وجذب بين الجانبين.

القلق من الأكراد يدفع تركيا نحو التضحية بعلاقتها مع الولايات المتحدة

وصرَّح أردوغان عشية صدور قرار المحكمة بإطلاق سراح برانسون بأنه لم يكترث كثيرا بالاتفاق التركي-الأميركي، الذي يقضي بانسحاب مقاتلي وحدات حماية الشعب من مدينة منبج السورية.

وتحدث في اجتماع جماهيري له في جنوب شرق تركيا قائلا "إنهم يتمركزون الآن في منبج، فماذا يعني هذا؟ إنهم يقولون لنا لقد جهَّزنا لكم قبوركم، تعالوا سندفنكم هناك!".

وأردف قائلا "قالوا إنهم سيتركون المكان خلال 90 يوما، ولكن هذا لم يحدث. سنفعل ما نراه ضروريا حيال هذا الأمر".

وراح الرئيس التركي يكرر تحذيراته بأن تركيا سترسل جنودا أتراكا إلى الداخل السوري لإخراج وحدات حماية الشعب من المنطقة الواقعة إلى الشرق من نهر الفرات، على الرغم من أن الولايات المتحدة تحظر على الأتراك الدخول إلى هذه المنطقة؛ لأن لها قوات عسكرية هناك لا يقل عددها عن ألفي جندي.

ولم تتوقف مزاعم أردوغان بشأن بدء الجيش التركي في الإعداد لتحركات جديدة باتجاه الشمال السوري في عملية قال إنها موجهة للقضاء على "أوكار الإرهاب في شرق الفرات". وتواردت الأنباء عن بدء انتشار القوات التركية في جرابلس وعفرين وإدلب.

وراحت وسائل الإعلام الموالية للحكومة التركية تبث أنباء عن استمرار الاستعدادات لبدء عملية طرد مقاتلي قوات حماية الشعب المتمركزين في مدن كوباني وتل أبيض ورأس العين وقامشلي بعيدا عن الحدود التركية.

ومن بين هذه الأخبار، ما روَّجته إحدى الصحف الموالية لأردوغان بقولها "ستقوم القوات التركية بإقامة منطقة آمنة" على الحدود التركية؛ تمتد من شرق الفرات حتى الحدود العراقية بمسافة 60-50 كم في عمق الأراضي السورية.

إطلاق نار بمحيط معبد يهودي بولاية بنسلفانيا

❑ بنسلفانيا – فتح مسلح النار في معبد يهودي بمدينة بيتسبرغ في ولاية بنسلفانيا مما أسفر عن سقوط عدد من الضحايا. وذكرت وسائل إعلام محلية وشبكة "سي.أن.أن" الإخبارية أن أربعة أشخاص على الأقل قتلوا وأصيب ثلاثة ضباط، صباح السبت، في إطلاق نار في محيط معبد شجرة الحياة (تري أوف لايف) في مدينة بيتسبرغ.

وقال أحد موظفي الطوارئ لتلفزيون "كيه. دي.كيه.إيه" المحلي "هناك قتلى". ولم يعرف بعد مدى خطورة حالة الضباط المصابين. وأضافت المحطة أن السلطات احتجزت مشتبها به وهو رجل أبيض وعمره 48 عاما، وهو يميني متطرف. وذكرت التقارير أن مطلق النار استسلم بعد إصابته أثناء تدخل الشرطة.

وأشارت إلى أن الشرطة تلقت بلاغات عن وجود مسلح يطلق النار في مبنى المعبد، مضيفة أن الضباط الذين استجابوا لبلاغات إطلاق النار تعرضوا هم أيضا لأعيرة نارية. وفي وقت سابق قال قائد شرطة مدينة بيتسبرغ في ولاية بنسلفانيا إن إطلاق النار أسفر عن سقوط "عدد من الضحايا".

وأظهرت محطات تلفزيون محلية أن الشرطة طوّقت بعد بلاغات عن وجود مسلح يطلق النار في المبنى في حي سكويريل هيل التاريخي لليهود في هذه المدينة الواقعة شمال شرق الولايات المتحدة.

وقال جيسون لاندو قائد شرطة بيتسبرغ، في مؤتمر صحافي عقده على عجل في موقع الأحداث، "لا تخرجوا من منازلكم الآن.. الوضع غير آمن".

وأظهرت لقطات إخبارية تلفزيونية رجال الشرطة في موقع الأحداث خارج المعبد وهم مدجّجون بالأسلحة ويرتدون ملابس واقية. كما انتشر مسعفون قرب المعبد وأغلقت مركبات تابعة للشرطة عددا من الشوارع في المنطقة. وغرّد الرئيس الأميركي دونالد ترامب على تويتر قائلا، إن "جهات إنفاذ القانون في الموقع. على الناس في منطقة سكويريل هيل أن يظلوا في أماكن آمنة. عليكم توخي الحذر من قاتل نشط".

وقال حاكم بنسلفانيا توم وولف "إثر هذه المأساة علينا أن نبقى موحدين ونتخذ الاجراءات اللازمة لمنع وقوع مآس من هذا النوع في المستقبل. لا يمكننا أن نعتبر هذا العنف أمرا عاديا".

وتأتي هذه الحادثة، في خضم جدل أثارته عملية إرسال طرود مشبوهة إلى عدد من معارضي ترامب بينهم الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما ووزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون.

وأوقفت الشرطة الأميركية الجمعة في فلوريدا رجلا من مؤيدي الرئيس دونالد ترامب، صاحب سوابق، تتهمه بإرسال 14 قنبلة يدوية الصنع إلى سياسيين ديمقراطيين، بعد تحقيق جرى وسط ضجة كبيرة في قضية تسمّم الحملة للانتخابات التشريعية المقبلة.

واعتقل أفراد من أجهزة الأمن الاتحادية سيزار سايوك (56 عاما) خارج متجر لقطع غيار السيارات في بلانتيشن قرب ميامي. ويعمل سايوك بدوام جزئي كعامل لتوصيل البيتزا للمنازل وهدد من قبل بتفجير شركة للكهرباء بسبب خلاف على الفاتورة.

وتحفظت السلطات أيضا على سيارة فان بيضاء اللون يمتلكها المشتبه به وعليها ملصقات مؤيدة لترامب وشعارات مناهضة لمحطة "سي.أن.أن" وملصقات تحمل صور شخصيات تنتمي للحزب الديمقراطي وعليها ما يشير إلى التصويب بالرصاص.

صراع دبلوماسي بمحورين على اللجنة الدستورية السورية

رانيا رضوان مصطفى

❑ منذ الأسبوع الماضي، يتركز صراع المصالح والأجندات في سوريا على اللجنة الدستورية. ويتوقع أن يستمر هذا الصراع خلال الأيام القادمة. رفضت دمشق وطهران، وبدفع روسي، قائمة المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا للمجتمع المدني، فهي تريد السيطرة على أغلبية الثلثين في اللجنة، كما أنها اشترطت رئاستها، وبالتالي عرقلت محاولة دي ميستورا الأخيرة للتقدم في مسار جنيف التفاوضي.

نعى دي ميستورا مسار جنيف خلال إيجازه الذي قدمه لمجلس الأمن، الجمعة، بتحميل النظام السوري مسؤولية تعطيله. هذا الفشل الديمستوري سيعني تعطيل المسار، بانتظار مساع جديدة وجولات دبلوماسية سيقوم بها المبعوث الأممي الذي سيخلف دي ميستورا إلى سوريا.

تريد روسيا استغلال هذا الفراغ، بالدفع باتجاه الإصلاح الدستوري، وليس تغيير الدستور، ولا الإنقاض من صلاحيات الرئيس باتجاه صلاحيات أكبر لرئيس الحكومة، وفق ما يُطرح غربيا، عبر الوثيقة المسربة لـ"مجموعة الدول المصغرة" الـ 2+5 (الولايات المتحدة وألمانيا وبريطانيا وفرنسا والسعودية والأردن ومصر). فموسكو راهنت على بقاء الأسد، وتريد استعجال إعادة الإعمار وعودة اللاجئين.

القمة الرباعية بين روسيا وتركيا وألمانيا وفرنسا، التي كانت مقررة في 7 سبتمبر الماضي، ألغيت حينها بسبب تهديد النظام السوري بشن هجوم على إدلب، وما سيتبعه من هجرة مليون سوري، قد يتسلل بينهم إرهابيون إلى الأراضي التركية ثم أوروبا، حسب تصريحات المسؤولين الأتراك حينها.

الآن، الحلف الروسي-التركي يريد إحداث اختراق في الموقف الأوروبي بإقناع فرنسا وألمانيا مبدئيا، في قمة إسطنبول الحالية، بجدوى مسار أستانة لخفض التصعيد، وبالتالي تشجيعهما على المشاركة في إعادة الإعمار وعودة اللاجئين.

تسمح روسيا للنظام بخرق اتفاق إدلب، والتصعيد بقصف معرة النعمان في ريف إدلب الجنوبي الشرقي؛ فهي تريد تهديد تركيا بإمكانية قلب الطاولة، وإلغاء اتفاق سوتشي، إذا لم تدعم الموقف الروسي في جذب كل من فرنسا وألمانيا إلى موقفها من العملية السياسية خلال اجتماع إسطنبول.

وتريد الضغط على تركيا للحصول على ضمانات إضافية بما يتعلق بقائمة المعارضة في اللجنة الدستورية، أي تريد تعيين معارضين موالين لها، لضمان أغلبية تسمح لها بفرض الإصلاح الدستوري الذي ارتآته في مؤتمر الحوار الوطني في سوتشي مطلع هذا العام.

يضاف إلى كل ذلك التقارب الأميركي التركي الأخير، بعد إطلاق تركيا سراح القس الأميركي أندرو برانسون المحتجز لديها، والتفاهم حول منبج، ما يسمح لتركيا بكسب المزيد من القوة ضمن حلفها مع إيران وروسيا.

وتتمسك تركيا باتفاقات ميدانية معهما، ومستفيدة من حلفها الثلاثي بما حصلت عليه من مناطق نفوذ استراتيجية لها، خاصة في منطقتي عفرين وجرابلس؛ لكنها سياسيا تختلف مع حليفتيها، وتميل إلى الموقف الأميركي الغربي، كونه يعطي المعارضة دورا أكبر في الحل السياسي.

تركيا، التي ترعى المعارضة، دفعت رئيس هيئة التفاوض نصر الحريري للذهاب إلى موسكو الخميس الماضي، ثم لحضور مؤتمر دول المجموعة المصغرة في لندن الاثنين القادم، مدفوعا بقوة الموقف الأميركي المتعنت بخصوص رؤيته للحل في سوريا، والذي يشترط للمشاركة في إعادة الإعمار خروج إيران، والبدء بعملية سياسية أممية في جنيف مع تقليص صلاحيات الرئيس، ولامركزية دستورية تضمن استقلالية حلفائها في قوات سوريا الديمقراطية شرق الفرات.

وقبل التوجه إلى قمة إسطنبول، تشاور ماكرون مع ترامب في اتصال هاتفي حول القمة. ويبدو أن الموقفين الفرنسي والألماني سيكونان معنيين خلال القمة بما يتعلق باستمرار تخفيض التصعيد بالدرجة الأولى، وليس بالحل السياسي؛ فالتقدم لمناقشة الحل السياسي يتطلب حضورا أميركيا ترغبه روسيا، وقد تركت باب قمة إسطنبول مواربا أمام واشنطن، حين استثنت حضور إيران.

يرافق الحراك الدبلوماسي المحموم بخصوص اللجنة الدستورية تحركات عسكرية أميركية وروسية، كل من جانبه وفي مناطق نفوذه.

شملت التحركات الأميركية قاعدة التنف الحدودية مع العراق والأردن، وإرسال أسلحة إلى قوات سوريا الديمقراطية، ودخول المزيد من العربات العسكرية والذخائر عبر معبر سيمالكا الحدودي مع العراق إلى القاعدتين العسكريتين في حقلي التنك والعمر النفطيين بريف دير الزور، وإلى قاعدة هجين الحديثة شرق دير الزور.

أما روسيا فنشرت قوات تابعة لها على أطراف البوكمال، إضافة إلى تجهيز مطار أبوالضهور في ريف إدلب الشرقي، ليكون مقرا لقائد ميليشيا قوات النمر، سهيل الحسن، الذي يحظى بحماية روسية شخصية.

روسيا لم تراع مطالب الولايات المتحدة التي طُرحت في قمة هلسنكي، حيث نوقشت قضايا مختلفة (سوريا وأوكرانيا والإرهاب وأمن إسرائيل والأسلحة النووية والصاروخية)، وحول سوريا نوقش (توزع القوات العسكرية للبلدين والتواجد الإيراني والحل السياسي).

وبعد الحظر الجوي الذي أقامته روسيا ضد إسرائيل بخصوص الضربات التي تريد شنها على المواقع التابعة لإيران وحزب الله، تزايد التنامي الإيراني بسرعة. وسمحت روسيا لإيران بالتواجد حتى في مناطق الجنوب السوري، في تحدّ لافت لكل من إسرائيل والولايات المتحدة.

وهذا يعني تعثر مخرجات هلسنكي؛ ما دفع واشنطن إلى استراتيجية جديدة في سوريا، تقوم على البقاء طويل الأمد شرق سوريا، بغرض عدم عودة تنظيم داعش وتراجع النفوذ الإيراني وضمان تنفيذ العملية السياسية وفق جنيف.

ضمن المعطيات الأخيرة، روسيا تسعى إلى تهدئة الجبهات، من أجل التفرغ لمسألة شرق الفرات. لذلك هي تسعى للحفاظ على اتفاق إدلب، وإن لوحت بغير ذلك، وتريد تعطيل مسار جنيف، والهيمنة على اللجنة الدستورية، وإقناع الغرب بأن ذلك هو الممكن، الذي عليهم القبول به والمشاركة في إعادة الإعمار؛ وقد تضغط على النظام لإنهاء ملف المعتقلين وعدم سحب الشبان إلى خدمة الاحتياط، لتطمين الأوروبيين بجدوى طرح عودة اللاجئين.

لكن الإصرار الروسي على مسار الإصلاح الدستوري يرافقه عناد أميركي على تحقيق "تقدم لا رجعة فيه نحو حل سياسي في سوريا" من خلال عقد اللجنة الدستورية في شهر نوفمبر، حسب ما قال وزير الخارجية الأميركي بومبيو للأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتريش. وبالتالي نحن أمام معركة كسر عظم دبلوماسية، روسية-أميركية، حول تشكيل اللجنة الدستورية، والدستور، وصلاحيات الرئيس.

نتانياهو في عُمان... البعد الإقليمي

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ عاجلا أم آجلا، ستأخذ قضية المواطن السعودي جمال خاشقجي حجمها الحقيقي في ظل الأحداث الكبيرة التي تشهدها المنطقة في هذه الأيّام. كان آخر دليل على ذلك استقبال السلطان قابوس لبنيامين نتانياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي في ما يبدو أنّه وساطة بين إيران وكل من إسرائيل والولايات المتحدة.

هذا لا يعني أنّ هناك ما يبرر بأي شكل من الأشكال قتل جمال خاشقجي داخل القنصلية السعودية في إسطنبول أو خارجها. لا يمكن للقتل أن يحل أي مشكلة في أي دولة في العالم وهذا ما تعرفه السعودية قبل غيرها. قتل النظام السوري ما يزيد على نصف مليون مواطن سوري ولا تزال أزمة النظام قائمة ولا حل لها، ولا بداية حل في سوريا، من دون رحيل النظام بكلّ رموزه.

> هناك مشروع توسعي إيراني تلعب السعودية دورها في التصدي له. لذلك، لم يكن مسموحا بارتكاب هذا الخطأ السياسي، عندما جرى تنفيذ عملية اغتيال لجمال خاشقجي بما يخالف أبسط القواعد الإنسانية وبما يدل على أن المملكة العربية السعودية لا تتقن تنفيذ مثل هذا النوع من عمليات الاغتيال

ما حصل على صعيد قضية جمال خاشقجي كان أسوأ من جريمة. ما حدث كان خطأ سياسيا يصعب إيجاد تفسير له باستثناء القول إنّه فعل هواة لديهم علاقة بكلّ شيء باستثناء العمل الأمني والاستخباراتي والسياسة بشكل عام.

المملكة العربية السعودية ليست دولة بوليسية. ولكن بعد قتل جمال خاشقجي في قنصلية إسطنبول، كانت هناك إساءة إلى المملكة من جهة وفتح الأبواب أمام كلّ نوع من أنواع المبتزّين الذين يريدون تصفية حساباتهم معها من جهة أخرى.

هناك بالطبع من يتحمّل مسؤولية ارتكاب كلّ هذه الكمّية من الأخطاء في فترة زمنية محدودة قصيرة جدّا. كلما حصل إحقاق العدالة سريعا، كان ذلك أفضل، أقلّه من أجل الحد من الأضرار الناجمة عن الخطأ السياسي الذي ارتكب والذي هو "أسوأ من جريمة". هذا التعبير هو لجوزيف فوشي، وزير الشرطة أيّام نابوليون، في وصفه لتنفيذ الإعدام بأحد أفراد الأسرة المالكة في فرنسا بعد القبض عليه داخل الأراضي الألمانية.

نفّذ الحكم سريعا في حين كان مطلوبا التحقيق مع هذا الشخص لمعرفة ما الذي كان يدور بين مجموعة من خصوم نابوليون. كان أفراد هذه المجموعة يعدّون شيئا ضدّ نابوليون في مرحلة ما قبل تتويج نفسه إمبراطورا. كان مطلوبا، وقتذاك، إحضار الرجل المعني وليس تنفيذ حكم الإعدام به بعد محاكمة صورية. لذلك جنّ جنون فوشي الذي قال عبارته المشهورة "إنه أسوأ من جريمة، إنّه خطأ".

المهمّ الآن، أن يأخذ العدل مجراه وأن تظهر الحقيقة في وقت هناك حاجة كبيرة إلى لملمة الوضع العربي والمحافظة على كل ما تمثله المملكة العربية السعودية من قوّة قادرة على إيجاد نوع من التوازن على الصعيد الإقليمي.

هناك حاجة ماسة إلى أن تكون السعودية قويّة في ضوء الخلل الكبير الذي يعاني منه الوضع الإقليمي في ضوء سقوط العراق في العام 2003 والانطلاقة الجديدة للمشروع التوسّعي الإيراني الذي كشف عن وجهه الحقيقي في العراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين وفي كل بقعة تستطيع إيران بلوغها إن مباشرة أو عبر ميليشياتها المذهبية.

تلك الميليشيات التي تشكّل امتدادا لسياسة إيرانية تقوم على الاستثمار في إثارة الغرائز المذهبية، فضلا عن تدمير المجتمعات العربية الواحد تلو الآخر بدءا بالقضاء على المدينة العربية.

ليس صدفة ما لحق بحلب وحمص وحماة ودمشق، وقبل ذلك ببيروت وبغداد والبصرة والموصل. لا شيء يحدث بالصدفة، هناك مشروع توسّعي إيراني تلعب السعودية دورها في التصدي له. لذلك، لم يكن مسموحا بارتكاب هذا الخطأ السياسي، عندما جرى تنفيذ عملية اغتيال لجمال خاشقجي بما يخالف أبسط القواعد الإنسانية وبما يدلّ على أن المملكة العربية السعودية لا تتقن تنفيذ مثل هذا النوع من عمليات الاغتيال في الوقت ذاته.

جاء الخطأ في وقت تستعد فيه الولايات المتحدة لفرض عقوبات جديدة على إيران. ستكون هذه العقوبات التي لا تتناول إيران فقط، بل "حزب الله" في لبنان أيضا من النوع الذي سيفاجئ الإيرانيين.

الوضع لا يتحمّل المزيد من الضبابية

لن يعود أمام "الجمهورية الإسلامية" التي أسسها آية الله الخميني في العام 1979 من خيارات غير الدخول في مفاوضات حقيقية وفي العمق مع الولايات المتحدة... أو خوض مواجهة معها. هل زيارة نتانياهو لقابوس بداية المفاوضات الأميركية – الإيرانية التي لا يمكن لإسرائيل أن تكون بعيدة عنها؟

في مرحلة ما بعد العقوبات الأميركية التي يبدأ تطبيقها في الخامس من تشرين الثاني – نوفمبر المقبل، ستدخل المنطقة مرحلة جديدة، لا لشيء سوى لأن الولايات المتحدة قرّرت الذهاب بعيدا في التصدي للمشروع التوسّعي الإيراني.

يبدو أن إيران أدركت مدى الجدّية الأميركية... فوسّطت سلطنة عُمان مجددا. لعبت السلطنة دورا في بداية المفاوضات التي أدّت إلى الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني في عهد باراك أوباما.

هناك للمرّة الأولى إدارة في واشنطن تعرف تماما أين تكمن المشكلة مع إيران. هذه المشكلة ليست في الملفّ النووي الإيراني الذي كان خدعة لجأت إليها إيران للتغطية على سلوكها الإقليمي.

المشكلة في السلوك الإيراني. لا يقتصر هذا السلوك على ممارسة القمع داخل إيران نفسها، بل على قمع الشعوب العربية أيضا. ما الذي تفعله إيران في لبنان؟ ما الذي تفعله في سوريا؟ ما الذي تفعله في اليمن؟ ما الذي تفعله في العراق حيث عاقبت حيدر العبادي ومنعته عبر ميليشياتها من العودة إلى موقع رئيس الوزراء. كلّ ذلك لأن العبادي اعتبر أن لا مصلحة للعراق في مساعدة إيران في الالتفاف على العقوبات الأميركية التي سيبدأ تنفيذها قريبا.

هذا ليس وقت الانضمام إلى المصفقين للمشروع الإيراني والداعمين له من أجل الانتقام من المملكة العربية السعودية. نعم حدث خطأ لا يمكن السكوت عنه بأي شكل قبل الاقتصاص من الذين تسبّبوا به. الجريمة التي ذهب ضحيتها جمال خاشقجي مدانة بكلّ المقاييس. لكنّ ما لا يمكن تجاهله في المقابل أنّ المنطقة مقبلة على أحداث كبيرة، بدليل زيارة نتانياهو لسلطنة عُمان. تبدو كلّ دولة من دول المنطقة أمام خيارات حاسمة تفرض وجود نظرة شاملة إلى الوضع الإقليمي. مثل هذه النظرة لا يمكن إلاّ أن تأخذ في الاعتبار الحاجة الماسة إلى المملكة العربية السعودية التي تحوّلت إلى رأس حربة في المواجهة مع المشروع التوسّعي الإيراني.

في نهاية المطاف، ستكون الإدارة الأميركية بدورها أمام اختبار جدّي. هل تذهب إلى النهاية في المواجهة مع إيران من أجل إعادتها إلى دولة طبيعية من دول المنطقة؟ هذا السؤال سيطرح نفسه عاجلا أم آجلا بغض النظر عن تلك الفضيحة التي سمحت لهذه الدولة أو تلك بممارسة لعبة ابتزاز لا وجود سوى لمستفيد وحيد منها هو إيران.

كلما سارعت المملكة العربية السعودية في الاقتصاص من الذين أوقعوها في فخ قتل جمال خاشقجي، كان ذلك أفضل. لا يتحمّل الوضع الإقليمي مزيدا من الضعف العربي في ظلّ الاندفاعة الإيرانية وفي ظلّ الوضع المعلّق لكلّ من العراق وسوريا ولبنان واليمن. هناك حاجة، أكثر من أيّ وقت، إلى المملكة العربية السعودية وإلى سياسة حكيمة بعيدا عن الاندفاع في عالم يتغيّر يوميا...

تأشيرات الدخول لحكومة عادل عبدالمهدي

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❏ على مدى أربعة عشر عاما، بالتمام والكمال، من الشهادات الدولية الموثّقة عن الخطف والتمثيل بالجثث ونهب منازل المدن التي تدخلها الميليشيات واختلاس المال العام بالمليارات وتهريبها إلى دبي وبيروت وعمان ولندن وباريس، ظل خبراء المنظمات الدولية والمحققون والكتاب والسياسيون العراقيون والعرب والأجانب، والملايين من العراقيين، شيعة وسنة، عربا وأكرادا، مسلمين ومسيحيين، يتلقوْن من الشطار الكبار المهيمنين على السلطة والسلاح والمال أقذع أنواع الشتم والتكفير والتخوين والتحامل على قادة (حكم الطائفة) في العراق وعلى الجارة المحبة الخيّرة المساعدة الرحيمة إيران، معتبرين شهاداتهم وبياناتهم ونتائج تحقيقاتهم ضربا من الظلم والافتراء.

لكن الذي يؤمن بأن العراق في عهدهم نزل أسفل سافلين في جميع المجالات والميادين، سواء في علاقاته الخارجية أو في شؤونه الداخلية، هو المواطن العراقي بما يراه ويسمعه ويلمسه، كل يوم وكل ساعة، ولا يحتاج إلى شهادة من أحد آخر، فالحكومة والبرلمان ورئاسة الجمهورية والقضاء لهم وحدهم دون شريك.

ومنذ العام 2005، كان القرار، وما يزال، وسيظل لإيران ووكلائها العراقيين ولحلفائها المتعاضدين معها من السنة العرب والأكراد وباقي المتعلقين بأذيال السلطة من الانتهازيين والمرتزقين والمتمرسين بالنفاق والنميمة ومسح الجوخ. ولم يصبح رئيسا ولا وزيرا ولا سفيرا ولا تاجرا ولا صاحب بنك أو مالك حزب وميليشيا دون إذن مختوم من الشطار الكبار، وبرضا قاسم سليماني قبل أي زعيم غيره.

لكن، الذي فعله رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي جديد حقا ولم يسبقه إليه أحد من قبل. فقد فرش للعراقيين سهولا من الماء والخضراء والوجه الحسن، حتى كاد المواطن المنبوذ والمحتقر والمعاقب والمهمّش أن يصدقه، وأن يفيق من غفلته، ويتثاءب، ويتفاءل، ويحسب الأيام والساعات لولادة حكومة العدل والنزاهة والاستقلال والحلم الجميل.

من آلاف الذين استدرجهم، على الإنترنت، لعرض أنفسهم عليه ليختار أفضلهم وأكفأهم وأشرفهم وأكثرهم نزاهة واستقلالا ووطنية لم يجد أفضل من أربعة عشر وزيرا قادما من مضارب هادي العامري ومقتدى الصدر وعمار الحكيم ومسعود البارزاني وإياد علاوي وزعماء سنة إيران العائدين إلى الصراط المستقيم بعد ضلال مبين. فالمؤكد والموثق هو أنْ ليس بين الوزراء الجدد واحد مستقل حقيقة، وليس مكفولا من أحد الكبار.

من يقرأ البيان الوزاري الهائل الذي نال عليه عادل عبدالمهدي ثقة برلمان الكتل الكبيرة التي يملك رقاب نوابها الشطارُ الكبار، أنفسُهم وليس غيرهم، لا بد له أن يتساءل، هل كان رئيس الوزراء بكامل قواه العقلية حين كتب ذلك البيان، وعارفا حدّه وواقفا عنده، أم هو متمرس في فنون التمويه والتضليل والملاعبة والمداهنة مكلف بتنويم الجماهير الغاضبة أشهرا أو ربما سنوات، كما فعل سلفه الرئيس الزئبقي حيدر العبادي، دون أن ينفذ شيئا من بيانه الوزاري المخيف؟

الحديث عن استقلالية القرار العراقي حديث عن السلاطين. وحكاية الوزراء التكنوقراط المستقلين الذين استوزرهم دون وصاية الأحزاب الحاكمة خرافة الخرافات، وذلك لأن كل واحد منهم جاء من داخل حصة ولي أمره وقائده وزعيمه، وبرضا الباب العالي في إيران قبل كل شيء.

لكي نضع نقاط الشعب العراقي على حروف رئيس الوزراء الجديد نتساءل: هل سيمتنع عن توجيه وزير الخارجية باتخاذ مواقف عراقية خالصة حتى لو اختلفت مع ما تريده إيران؟ وهل سيلتزم بالعقوبات الأميركية ويواجه الغضب والشتم والاتهام بخيانة الزاد والملح من قبل حبايب إيران، مثلا، أم يلجأ إلى التهريب والتلاعب والالتفاف عليها واستغباء المراقبين الأميركيين؟

وهل سيستطيع فتح أي ملف فساد من ملفات الشطار الكبار، وهل سيمنع الأحزاب والميليشيات من حمل السلاح في الشوارع وممارسة الابتزاز والنصب والاحتيال؟ وهل يوقف حملات الاعتقال الكيفي غير القانوني والاختطاف ومقايضة المخطوفين بالمال؟ وهل سيستطيع منع الاختلاس حتى لو كان الذي قام أو أمر به هادي العامري أو نوري المالكي أو إياد علاوي مثلا؟

وهل سيلغي القوانين الجائرة التي أسست لخراب البصرة وديالى والنجف وكربلاء وبغداد وتكريت والموصل والرمادي والفلوجة وأربيل والسليمانية، وخاصة قانون اجتثاث البعث الذي أسموه قانون المساءلة العدالة، وهيئة النزاهة، والهيئة العليا للانتخابات، وهيئة الإعلام والاتصالات، وهيئة الاستثمار، ثم يُعيد تشكيلها بالعدل والنزاهة، ودون مقاييس طائفية أو عرقية أو مناطقية أو حزبية أو قبلية؟

> الحديث عن استقلالية القرار العراقي وحكاية الوزراء التكنوقراط المستقلين الذين استوزرهم عادل عبدالمهدي دون وصاية الأحزاب الحاكمة خرافة الخرافات، ذلك لأن كل واحد منهم جاء من داخل حصة ولي أمره وقائده وزعيمه، وبرضا إيران قبل كل شيء

وهل سيعيد المهجّرين الذين تمنع فصائلُ من الحشد الشعبي عودتهم إلى ديارهم، خصوصا أبناء المحافظات المغضوب عليهم والضالين؟ وهل يضمن لمئات الألوف من العراقيين الهاربين من ديارهم والتائهين في أقطار الأرض الواسعة أمنهم وسلامتهم إذا عادوا ليخدموا وطنهم وأهلهم بعد غياب طويل؟

نعم، يستطيع أن يفعل كل ذلك، وربما الأكثر منه، لو كان نبوخذ نصر أو حمورابي أو طرزان. فليس في الإمكان أفضل مما كان مما يسمح له بقوله أو فعله الشطار الكبار الذين هم على كل شيء قديرون، رغم كل ما يحلم به البصريون والنجفيون والكربلائيون والبغداديون والتكارتة والموصليون والكركوكيون والأربيليون والسليمانيون. وما على أهل العراق سوى الانتظار والضحك، ثم بعد ذلك البكاء.

ليس بين الوزراء الجدد واحد مستقل حقيقة

القضية الفلسطينية كعملية سياسية تتراجع إلى الخلف

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

❏ تعامل المنخرطين في القضية الفلسطينية كعملية سياسية وكفى يوحي بشيء من الغموض. ويجعل المبادرات التي تدور في عمقها أو على هامشها غير منتجة، وكأنه مطلوب أن تظل مستمرة من دون التفات إلى النتائج التي تتمخض عنها التحركات والترتيبات التي يتم الإعلان عنها من وقت لآخر، من قبل دول يتم النظر إليها على أنها من رعاة القضية.

يبدو تعاطي الحكومة الإسرائيلية في عهد رئيسها بنيامين نتانياهو بعيدا عن الاهتمام بالتطورات المتسارعة، ويجري التدخل فقط كلما لامست بعض التصورات ثوابت تعتبرها صارمة، لكن الحكومة ترى في النهاية أنه ليس من مصلحتها وقف الحديث عن التسوية السياسية تماما، فهذا معناه فتح الطريق أمام المواجهات الشعبية والمسلحة وإثارة غضب الرأي العام الدولي، ما يكبد إسرائيل خسائر مادية ومعنوية جسيمة، بينما تريد بالأساس الإمساك بزمام المبادرة، والتحكم في المسار الذي تستقر عليه، سلما أم حربا.

> جميع الأطراف الحريصة على استمرار منهج التسوية، ستصطدم في لحظة معينة بواقع تتجاوز حدوده ما يرتسم في عقول ووجدان بعض القوى المعنية، بما يجعل العملية برمتها قابلة لأن تخرج عن مسارها، فمن الصعوبة التحكم في مفاصل المنهج تماما، لأن القضية متشعبة ومفتوحة على اتجاهات متناقضة وقابلة للانفجار

وحملت الزيارة التي قام بها نتانياهو إلى سلطنة عمان مؤخرا رسائل سياسية عدة، من بينها أن إسرائيل لا تزال حريصة على توطيد العلاقات مع الدول العربية، ومع استمرار عملية السلام وتبحث عنها في أي مكان وبأي وسيلة، وهي بذلك تريد دحض ما يتردد بشأن رغبتها في دفنها.

يصعب أن تعلن إسرائيل وفاة العملية دفعة واحدة، وكلما مالت الأمور نحو هذه الخلاصة، حرصت على ضخ دماء جديدة تمنحها أفقا نظريا يشي بأن هناك عملية جارية بالفعل، وعلى استعداد للتجاوب معها، وإذا ظهرت لها معالم على الأرض لديها ما يمكنها من عرقلتها.

تميل تصرفات إسرائيل إلى الحفاظ على هذه المعادلة وتوازناتها الهشة، وتجنب فتح المجال لخيارات أخرى حاسمة، وتدرك أنه لن تتم تصفية القضية الفلسطينية بالحرب، وربما يؤدي ذلك إلى مدها بعوامل قوة مضاعفة، لكن يمكن تحقيق نجاحات من خلال دفنها تدريجيا، بتكريس الخلافات والانقسامات، وفرض أنماط مختلفة من الحصار، وزيادة وتيرة الاستيطان، وتغيير المعالم الديموغرافية في الأراضي المحتلة، وقتل الملفات الحيوية إكلينيكيا.

تتبنى الولايات المتحدة موقفا قريبا من هذه الرؤية، فهي لم تعلن موت عملية التسوية التي تتبناها وغامرت بالتمسك بها وسط العواصف، فمنذ توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل عام 1979 ولا تتردد في مدّ منهج السلام بدفقات تمنحه حياة جديدة في جميع الإدارات، ولم يتسرب اليأس إلى واشنطن في خضم فشل مبادراتها، بل تحرص على مواصلة الزخم السياسي، فالمهم أن تظل العملية متواصلة.

أعلنت الإدارة الأميركية الحالية، منذ حوالي عام، عن "صفقة القرن". وظهرت تسريبات متنوعة، تثير اللعنات تارة، وتفتح الباب للاجتهادات تارة أخرى. وفي جميع الأحوال تؤكد أن هناك رغبة في البحث عن تسوية واقعية من وراء عملية سلام لا يجرؤ أي من الأطراف المعنية نعيها رسميا.

تستخدم واشنطن هذه الأداة لضمان إحكام قبضتها على العملية السياسية، ومنع تدخل جهات أخرى للسيطرة على مفاصلها، وتأكيد أنها حريصة على توفير الأمن الكامل لإسرائيل، وتثبيت حضورها في المنطقة، وفي أهم قضية تاريخية بالشرق الأوسط، والتي تنفتح بعض جوانبها على صراعات وأزمات وقضايا جانبية.

تتبع الولايات المتحدة طريقة التشويق في صفقتها الجديدة، لجس نبض بعض الأطراف ومعرفة المدى الذي يمكن أن تذهب إليه حال طرح رؤيتها، والأهم التشبث بأنها الطرف القوي المتحكم في جوهر القضية الفلسطينية، كما أن عملية السلام لن تفلت من تحت يديها وقدميها، ولن تسمح لقوى أخرى بسحب البساط.

تجتهد واشنطن في طرح رؤاها الجديدة مع أي حديث يتواتر حول دور فاعل لروسيا، أو مبادرة جادة تأتي من فرنسا، ولا تقبل بأي دور مواز إلا إذا كان بالتنسيق معها، وتلجأ أحيانا إلى قنوات، مثل أوسلو (بولندا) أو كبنهاغن (الدنمارك)، شرط ألا تخرج من تحت عباءتها أيضا، ضمن منهج يريد استمرار العملية السياسية عبر استخدام وسائل مبتكرة تمدها بالأكسجين لمزيد من الحياة، إذا رأت أن الكميات المتوافرة منه في الجو غير كافية.

تسير مصر على الدرب نفسه تقريبا من خلال حرصها الشديد على الوساطة بين القوى الفلسطينية أملا في الوصول إلى مصالحة وطنية تنهي الانقسام الراهن.

مفاتيح الحل كثيرة لكنها لا تفتح باب العودة

ولم تنشغل القاهرة بحجم الغموض الذي يعتري المشهد العام وتواصل تحركاتها المكوكية.

أخذت التصرفات المصرية خلال الأيام الماضية تعدل من طريقتها، فبدلا من استقدام وفود فلسطينية من حركتي فتح وحماس وغيرهما إلى القاهرة، تقوم وفودها بجولات بين قطاع غزة ورام الله، والحوار مع قيادات مختلفة، ولم تغير هذه التحركات كثيرا من الملامح السلبية، ولم تنتج تقدما سياسيا لافتا يبرر استمرار الذهاب والإياب بصورة متسارعة، سوى الإيحاء بأن هناك طحينا مستمرا من دون أن يثمر عن خبز حقيقي.

تريد القاهرة من وراء هذه الممارسات التأكيد على أن العملية السياسية لا تزال متواصلة، ودورها المحوري لن يتغير، مهما بلغ حجم الإحباطات الناجمة عن اتساع الهوة، وتوصيل إشارات بأن ثمة إمكانية للوصول إلى تفاهمات فلسطينية مع استمرار العملية السياسية.

يجري العمل على قدم وساق للقبض على زمام الوساطة، ومنع انتقالها إلى أي جهة أخرى منافسة تحاول أن تقود دفتها، وتعلم مصر جيدا أن قطر وتركيا وإيران وربما أطراف أخرى في المنطقة تتمنى الإعلان عن إخفاق محاولاتها الرامية لتقريب المسافات بين القوى الفلسطينية، وتنتظر لحظة وفاة الجهود المصرية ونعي إتمام المصالحة الوطنية.

تلجأ القاهرة إلى تبديل تكتيكاتها السياسية والأمنية مع الحركات الفلسطينية، بما يجعلها لاعبا رئيسيا، وإذا أغلق باب المصالحة تقفز من نافذة التهدئة، وإذا سدت الأخيرة يمكن فتح قناة الأمن في سيناء وحصار غزة ومد القطاع بالمساعدات والوقود، ثم فتح وغلق معبر رفح، ووقف نذر الحرب في المنطقة.

لذلك لم ولن يتسرب الشعور باليأس إليها، وستواصل جهودها، لأن القضية الفلسطينية مرتبطة بالأمن القومي المصري، والانسحاب من مساراتها يعني منح فرصة لقوى متربصة تسعى لإيجاد دور فاعل لها، وتنشط محاولاتها مع كل فشل تتعرض له جهود مصر، ما يدفعها إلى التمسك بدورها، وزيادة النشاط مع تراجع فرص الحل لضمان استمرار العملية السياسية، وعدم خروجها بعيدا عنها.

تكاد الصورة تكون متشابهة على المستوى الفلسطيني، بالنسبة للسلطة الوطنية وفتح ومعهما حركة حماس. فالفريق الأول قد يعترض على ما وصلت إليه القضية من ترد، لكنه لم يجرؤ على إعلان وفاة عملية السلام، والتي تمثل أحد أهم ركائز تحركاته، فمنذ التخلي عن المقاومة، لم يعد هناك خيار آخر سوى التسوية أمام السلطة الفلسطينية وفتح، ولن تتفوه أي قيادة فيهما بكلام ينطوي على وفاة التسوية، مهما بلغت درجة الحنق على الإدارة الأميركية والغضب من الانتهاكات الإسرائيلية.

دخلت حماس الفضاء نفسه مؤخرا (الفريق الثاني)، بعدما غيرت من تكتيكاتها السياسية، وجعلت من التسوية خيارا عمليا جديدا، فهي قد تعلن التمسك في خطابها بسلاح المقاومة، لكنها لن تستطيع تبنيه كخيار وحيد في الوقت الحالي، وتدرك أن التواصل مع قوى دولية غير مجد من دون التفاعل مع الخطوات الرامية للتوصل إلى هدوء من خلال تسوية سياسية.

جنت حركة حماس مزايا كثيرة باقترابها الظاهر من مفهوم السلام، وفُتحت لها فرص لم تكن موجودة من قبل، بالتالي من الطبيعي أن تتجاوب مع محاولات تصب في اتجاه توفير حلول مناسبة لها سياسيا، الأمر الذي يجعلها تنساق وراء الدفع في طريق تعزيز الحديث عن وجود عملية سارية بشأن القضية الفلسطينية، تضمن لها حضورا معنويا.

تشبه هذه التوجهات المشي على جبل من الأشواك، لأن جميع الأطراف الحريصة على استمرار منهج التسوية، ستصطدم في لحظة معينة بواقع تتجاوز حدوده ما يرتسم في عقول ووجدان بعض القوى المعنية، بما يجعل العملية برمتها قابلة لأن تخرج عن مسارها، فمن الصعوبة التحكم في مفاصل المنهج تماما، لأن القضية متشعبة ومفتوحة على اتجاهات متناقضة وقابلة للانفجار.

منتدى الدار البيضاء: الهجرة فرصة أمام أفريقيا

يوسف حمادي

❏ **الدار البيضاء (المغرب)** – اختار منتدى الصحافيات الأفريقيات موضوع الهجرة غير الشرعية ليكون ثيمة دورته الثانية، التي استضافتها مدينة الدار البيضاء بين يومي 26 و27 أكتوبر 2018، في مبادرة قارية هي الأولى من نوعها، وشهدت حضورا أفريقيا لافتا شدّد على أهمية مثل هذه اللقاءات المعنية بالشأن الأفريقي-الأفريقي.

وقدم المنتدى نظرة من زاوية مختلفة للهجرة غير الشرعية، تحت عنوان "الهجرات الأفريقية: فرصة أمام القارة، مسؤولية الوسائل الإعلامية"، وتوخى المشاركون تعبئة الوسائط الإعلامية الأفريقية والمساهمة في تصحيح النظرة الدونية للمهاجر، وبسط رؤية أكبر لمواضيع الهجرة الخاصة بالنساء، وإعلان التعامل مع هذه الظاهرة إلى أبعد مدى للإحاطة بها ومعالجتها.

وفي كلمته بالجلسة الافتتاحية للمنتدى قال ناصر بوريطة، وزير الشؤون الخارجية والتعاون الدولي المغربي، إن النظرة الحالية للقارة السمراء لا تعكس بالملموس المكتسبات والطفرات التي حققتها أفريقيا، مؤكدا أن "صورة أفريقيا هي صورة مستوردة من خارج القارة، وهي صورة مفبركة بتحاليل خارجية مغرضة، تحاليل مثقلة بالصور النمطية والمغلوطة، وفي غالب الأحيان بالأيديولوجيات التي للأسف يتم تداولها وترويجها بأفريقيا ومن طرف الأفارقة أنفسهم".

ودعا رئيس الدبلوماسية المغربية الصحافيات الأفريقيات إلى العمل على إيجاد الوسيلة التي تعينهن على الرفع من حمولة مساعيهن النبيلة بإعطاء الأولوية "للخبر المهيكل، الخبر الذي لا يقتصر على الإخبار وإنما ذلك الخبر الذي يعبّئ ويستنهض الهمم، ذاك الخبر الذي لا يقتصر على الدعوة للتغيير ولكن الخبر الذي يخلق التغيير ويواكبه، بل وحتى الذي يستبقه".

وأعلن بوريطة للحاضرين أن يوم 10 ديسمبر القادم سيشهد، وعلى هامش أشغال المصادقة على الميثاق العالمي للهجرة الذي ستحتضنه مدينة مراكش، إحداث المرصد الأفريقي للهجرة، وهو عبارة عن مؤسسة سيتم إحداثها بمبادرة واقتراح من العاهل المغربي الملك محمد السادس، وهو مشروع "يأتي في سياق ترتبط فيه معرفة ظاهرة الهجرة بالبحث عن كيفية تدبيرها، وحيث يشكل المرصد تجسيدا فعليا لتفاؤل أفريقي واقعي ومشروع".

وتؤكد فتحية العوني، رئيسة تحرير "راديو" القناة الثانية في تصريح لـ"العرب"، أن منتدى الصحافيات الأفريقيات ينعقد لإذكاء طموح المشاركة في يقظة ونهضة مواطنة لدى المجتمعات الأفريقية، وبسط رؤية أكبر لمواضيع الهجرة الخاصة بالنساء أيّا كان بلدهن الأصلي أو بلد استقبالهن، واعتماد شبكة الصحافيات الأفريقيات لتعزيز الاحترام التام لقواعد وأخلاقيات مهنة الصحافة أثناء التطرق لقضايا الهجرة.

وأكدت العوني أن منتدى الدار البيضاء يهدف إلى الارتقاء بمستواه إلى مرتبة يصبح فيها قوة اقتراحية حقيقية قادرة على التأثير على المنظمات الإعلامية الرئيسية من أجل نشر فعال ومكثف للخبر، وأيضا المساهمة في تعزيز قدرات الصحافيات الأفريقيات الراغبات في تطوير نطاق خبرتهن ودرايتهن بمواضيع الهجرة، وذلك في إطار مقاربة تضامنية وتشاورية. وأشارت سيلفي بانيكا، الصحافية بإذاعة "ندياي لوكا" لأفريقيا الوسطى إلى أن اختيار موضوع الهجرة فاجأ البعض بما أن الجميع ألف أن النساء يملن في حديثهن إلى مواضيع المساواة والمناصفة مع الرجال.

وبالنسبة إلى الصحافية بانيكا، فإن موضوع الهجرة تتزايد أهميته باطراد، ذلك أنه فرض نفسه اليوم على الصحافيات كممثلات لمختلف المنابر الإعلامية في أفريقيا، مشيرة إلى أن الطرح فاجأ البعض حيث تعوّد الكثيرون على سماع النساء يتحدثن عن المساواة والحقوق في المجتمعات الذكورية.

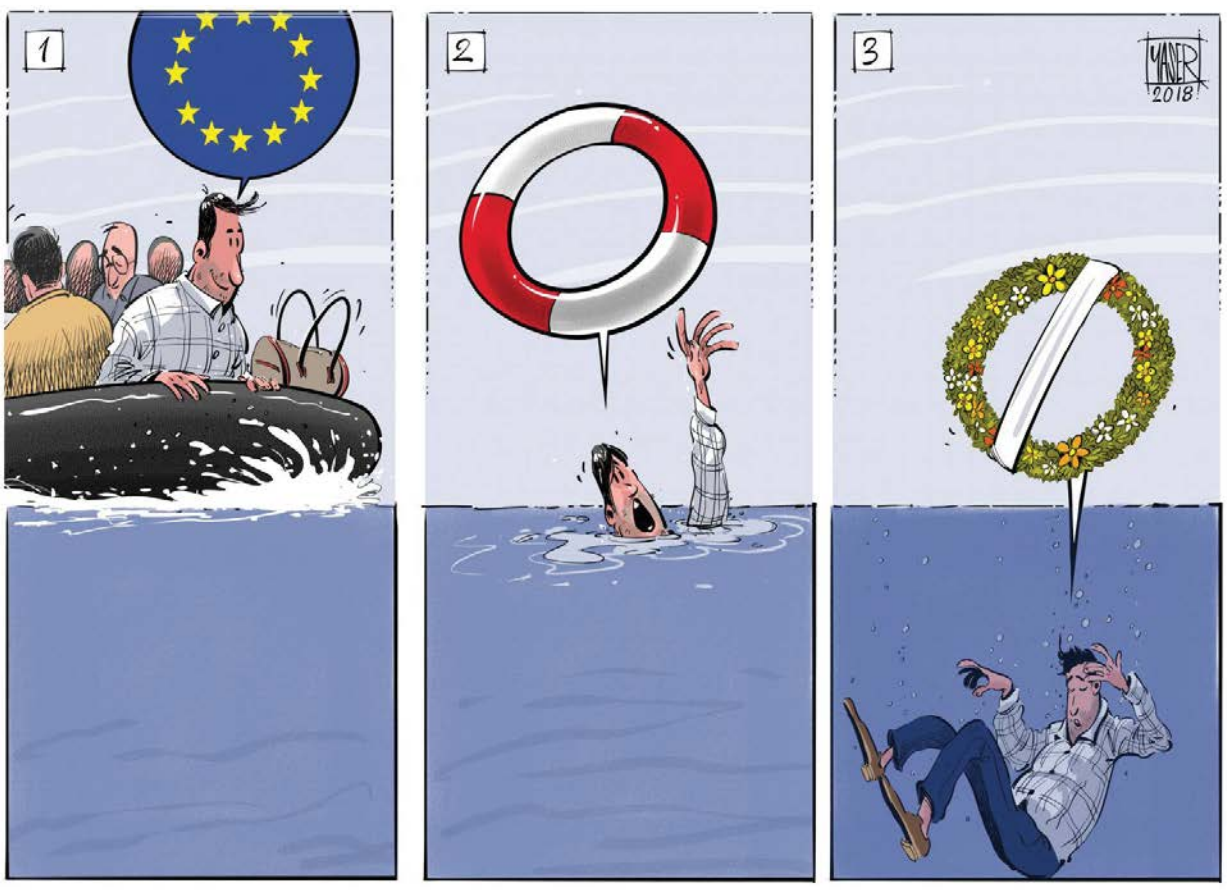

في غياب حسقيل قوجمان.. العيش لفكرة!

- آمن بأن الاشتراكية قادمة عاجلا أم آجلا
- مؤرخ الموسيقى العراقية والعارف بأنماطها

رشيد الخيون
كاتب عراقي

❑ رحل السياسي الشيوعي والكاتب في النظرية الاشتراكية حسقيل قوجمان عن عمر ناهز الثامنة والتسعين. لا يتذكر قوجمان من هذا العمر المديد، أنه كان خارج الحلم في قيام الاشتراكية، فمهما حاولت الحديث معه عن ذكريات ليس فيها سجون وصدامات ومطاردات لا تحصل على كلمة واحدة.

بعد قيام دولة إسرائيل، التي لم يكن معها، بشكل من الأشكال، ففكره الاشتراكي يرفض قيام نظام رأسمالي، ولا يهمه إن كان يهوديا وفق ديانته، اضطر إلى مغادرة بغداد، والالتحام بأسرته، إخوته وأخواته هناك، ثم ترك وقضى حياته يعيش في لندن.

كان بين أمرين إما أن يشهر إسلامه من أجل البقاء وإما الهجرة، فوجد تغيير الديانة الذي عُرضت عليه كثمن، سيبدأ بالخلاف مع فكرته نفسها، فكيف يمارس من يتعارض مع ما عاش من أجله، لكن الأشد عليه كان عرض ذلك عليه من رفاقه أنفسهم، فعندها طرح أمامهم ما تعنيه المادية الديالكتية والمادية التاريخية، فترك العراق ورفاقه أيضا. هذا ما سمعته منه وقرأته له في كراس عن تلك الذكريات.

يعجب المتابع لكتابات حسقيل قوجمان من إصراره على فكرة أن ستالين والاشتراكية توأمان. ولم يكترث لما حصل في العالم من تبدّل، وببلد ستالين ونظامه نفسه. ويعجب المتابع له من الردود التي يرد بها على المعترضين عليه.

عندما تستمع لقوجمان لا تركز على كلماته بقدر ما تنبهر بقوته وإصراره، فالاشتراكية عنده، وبقيمها الستالينية، قادمة عاجلا أم عاجلا.

كان ضد الغزو الأميركي للعراق، وهو بطبيعة الحال، لم يكن حريصا على النظام السابق، لكنه كان يرى ما لم يره الآخرون، ولما قيل، وكنت حاضرا،: سيدخل الأميركان ويخرجون وتُشيد الديمقراطية، وربما الاشتراكية! ضحك قائلا: وهل ترون أنهم سيخرجون، وسيسمحون بهذا الحلم!

كنت شاهدا على لقائه بزميل السجن معه، وكان يشبه لقاء أهل الكهف بأهل المدينة. كان حينها عمره (89 عاما) وزميله يعقوب شمعون (80 عاما)، أي بعد ستين حولا. سجنا معا إثر وثبة كانون 1948، واعتقال رفاقهما يوسف سلمان يوسف وحسين محمد الشبيبي وزكي بسيم (أعدموا 1949).

تجربة السجن

سألني شمعون بعد وصوله لاجئا، من العنف الجاري ببغداد بعد (2003): هل تعرف حسقيل قوجمان، قالوا إنه يعيش بلندن. ولما سألته وما علاقتك بحسيقل؟ قال: إنه زميلي بالسجن، ولم أره منذ 1948؟

هاتفتُ قوجمان، وتذكر ذلك الشاب حينها الذي كان يبلغ الثامنة أو العشرين عاما، الذي لما أطلق الرصاص على المتظاهرين فوق الجسر (1948) كان ممسكا بيد قيس الآلوسي، المقتول برصاص الشرطة، وله ولآخرين سمّي بجسر الشهداء!

حضرت لقاء الرفيقين شمعون وقوجمان في دار شقيق حسقيل يعقوب قوجمان، في ذلك البيت الكبير الذي جمع عددا من الأُسر المتفقة على الشيوعية، فتذكرا الحوادث والمواقف بأدق التفاصيل، من الوجوه والمزاجات وحتى الأماني.

عندما كانا يمران إلى ساحة السجن ويلوحان بأيديهما تحية وإجلالا لرفيقهما فهد يوسف سلمان يوسف، وهو مكبل بالسلاسل ينتظر تنفيذ الإعدام مع رفيقيه! تحدثا عن الخيانات والتراجعات القديمة، بداية من مالك سيف وآخرين.

قال شمعون لقوجمان منشطا ذاكرة رفيقه: هل تتذكر عضويتي في الفرقة الموسيقية التي أسستها أنت في السجن. أومأ له بالإيجاب، ثم أخذ قوجمان يسرد كيفية صناعة العُود، الذي غنى ورقص على أنغامه العرب والأكراد، كل أداها بلغته. وأن عزيز محمد قبل انشقاقه (في بداية الخمسينات)، كان يؤدي أغاني كردية على عزف أوتاره. إلا أنهما استدركا، وكأنهما لا يريدان تحمل مثلبة: قبل انشقاقه!

تالف عُود قوجمان، في السجن، من عصا (الربد) المسحاة، وفردة القبقاب الخشبي، وخيوط. قال قوجمان متباهيا: على موسيقى هذا العُود غنى المئات ورقصوا!

تذكر قوجمان كيف بدأ اهتمامه بتأريخ الموسيقى العراقية والمقامات، حتى عُدّ اليوم مؤرخها والعارف بأنماطها، وله كتاب في المقام العراقي، إلى جانب قاموس عبري عربي، ومؤلفات نظرية في الاشتراكية، وذلك بعد الخروج من العراق، إلى إيران ثم إسرائيل، ليبقى هناك فترة قصيرة يلتقي بأهله الذين سبقوه، بعد ملاحقة الشرطة السرية والعلنية.

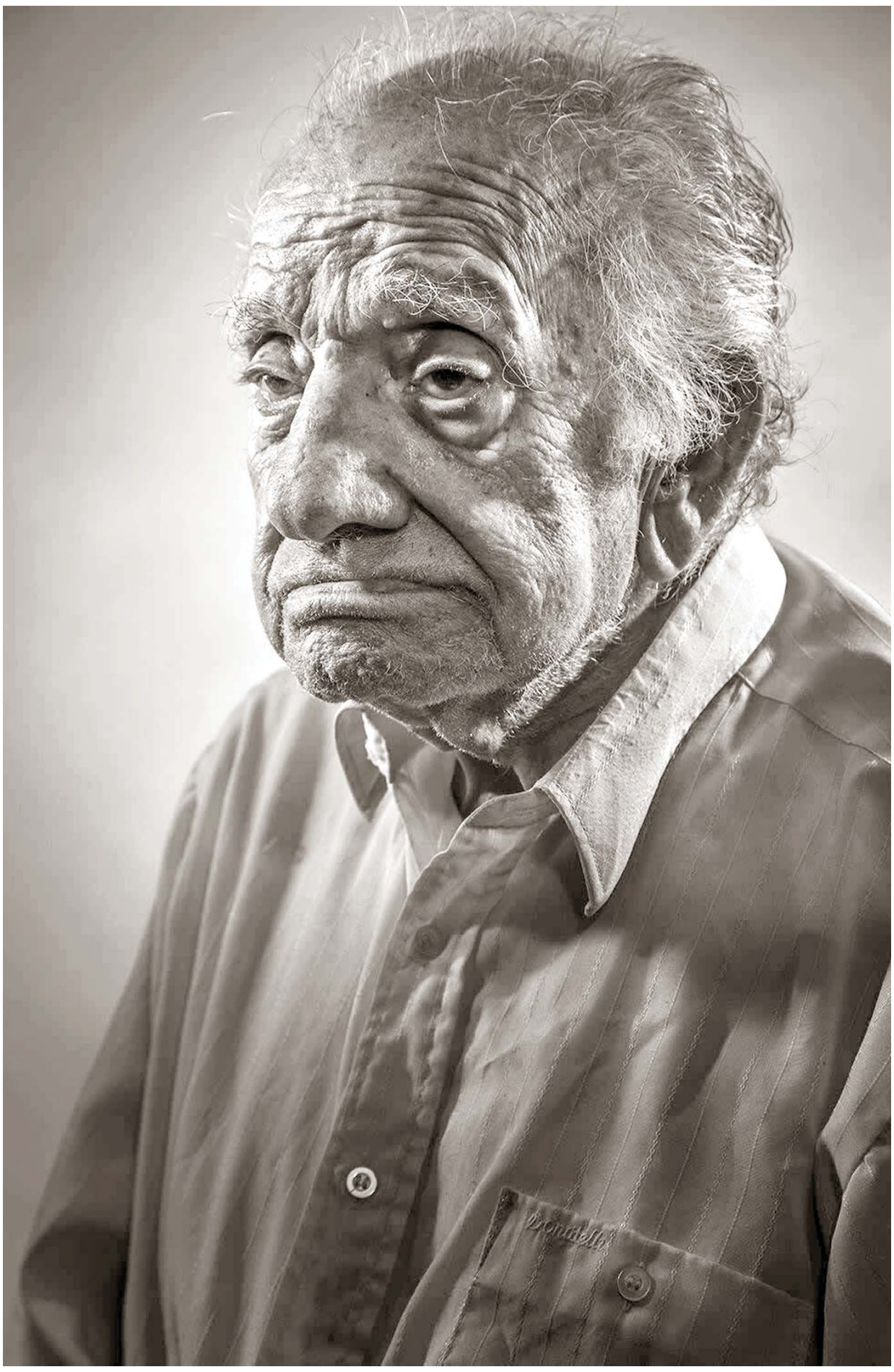

نظرة لم تكترث لما حصل في العالم من تبدل

وجد نفسه، وهو يصحب أخته إلى سوق شعبي بإسرائيل، أمام صالح الكويتي، الملحن العراقي الشهير، وهو يبيع أواني الطبخ.

تأريخ الموسيقى العراقية

حزن قوجمان عندما لاحظ أخته، وقد اصطحبته معها إلى السوق، تساوم الفنان صالح على سعر "الجدر" (هكذا لفظ مفردة قدر الطبخ)، وهي لا تعرفه مَنْ يكون سوى بائع قدور، ولا عيب في المهنة، لكن مهنة الكويتي أخرى.

هزّه المشهد في أن يكون مصير هذا الفنان وأخيه داوود بسوق شعبي. وهما المؤسسان لمدرسة المهن للأطفال العميان ببغداد، ثم مدرسة الموسيقى لدى اليهود (1933)، ولحنا ما لحنا من أغان مازالت مفاخر في الطرب العراقي.

عندها قرر قوجمان الكتابة عن تاريخ الموسيقى، أرّخ لصالح وداوود، وبقية الملحنين والموسيقيين، وقراء المقام، حتى أصبح هذا الضرب شغله الشاغل، مع عدم نسيان انتمائه الفكري الثوري، والموقف الحاسم ضد الإمبريالية العالمية على حد عبارته!

مازال قوجمان وشمعون، بعد فراق ستين عاما، يتطابقان بالأفكار، ويعدّان ما يحصل للعالم هو مؤامرة إمبريالية، وأن كل ما كتب عن دكتاتورية ستالين وعنفه مجرد تلفيقات من قبل المنحرفين!

لا يريد قوجمان، ولا رفيقه شمعون، النظر في واقع الحال، ولا تجدهما، مهما حاولت اعتراضهما بالحقيقة، يعترفان بحسنة أو فضل لعدوتهما بريطانيا، التي تظاهرا وسجنا لمعاداتها، كونهما ضيفين بربوعها الآن! بل قال شمعون: إنها تضيفنا بمردودات نفطنا العراقي!

> عندما تستمع لقوجمان لا تركز على كلماته بقدر ما تنبهر بقوته وإصراره، فالاشتراكية عنده، وبقيمها الستالينية، قادمة عاجلا أم عاجلا. كان ضد الغزو الأميركي للعراق، وهو بطبيعة الحال، لم يكن حريصا على النظام السابق، لكنه كان يرى ما لم يره الآخرون، ولما قيل: سيدخل الأميركان ويخرجون وتشيد الديمقراطية، وربما الاشتراكية! ضحك قائلا: وهل ترون أنهم سيخرجون، وسيسمحون بهذا الحلم!

أجدها مفارقة بليغة أن يسجن شمعون وقوجمان، وهما المسيحي واليهودي العراقيان، قبل ستة عقود، وتمر تلك العواصف، اليسارية واليمينية، ويلتقيان وهما لاجئان في ظل عاصمة صرفا كل حياتهما في ضديتها.. لندن! ولا يجدان ببلادهما ملاذا من أرذل العمر!

أتذكر أزعجته فوضى، في إحدى المناسبات، فقلت مداعبا له: إنهم الكادحون، وأنت كادح، فأجابني: أنا لست كادحا أنا أنتلجنسي، أي مثقف، فكن دقيقا بإطلاق المصطلحات!

رأيته مرة في أحد المطارات يبحث عن رفيقة عمره وهما مسافران إلى السويد، ولما حاولت التهوين عليه، قال: ستة وسبعون عاما ونحن معا. وها قد رحل وهي التي ظلت تبحث عنه.

صدفة جمعت حسقيل قوجمان بصالح الكويتي، وهو يبيع أواني الطبخ في أحد أسواق إسرائيل، حولت قوجمان إلى أحد أبرز مؤرخ للموسيقى العراقية (لوحة إدوارد هيدو).

طبيب ثورة الأرز يحاول بعث الحياة في خيول من خشب

فارس سعيد لـ«العرب»

لن نقبل بأن نكون «ذمّيين» جددا عند حزب الله

صلاح تقي الدين

❑ لعلّ الصفة الوحيدة العالقة في أذهان اللبنانيين عن النائب السابق والطبيب فارس أنطون سعيد هي صفة "المنسق العام" لقوى الرابع عشر من آذار، الثورة الشعبية التي أعقبت اغتيال الرئيس رفيق الحريري والتي نجحت في إزالة كابوس الاحتلال السوري عن صدور اللبنانيين في العام 2005.

ورغم أن سعيد انخرط في العمل السياسي الذي أبعده عن عالم الطب الذي كان من رواده منذ العام 1993، إلا أن "قيادته" للأمانة العامة لقوى الرابع عشر من آذار أبرزت صفاته السياسية الكبيرة التي يتمتع بها، كما أن صداقته "المزمنة" مع رفيق دربه النائب الراحل سمير فرنجية، ساهمت في صقل هذه الصفات وجعلته متمرّسا في خوض إحدى أهم الصعاب التي يواجهها "عمّال" السياسة في لبنان: الحوار.

ما معنى لبنان الدولة

شارك سعيد في تأسيس المؤتمر الدائم للحوار، كما شارك في "خلوة سيدة الجبل" حول تحديد معنى لبنان، كما شارك في خلوة الحوار "الإسلامي – المسيحي" في عنايا في العام 1995 وفي خلوة الحوار "الدرزي – المسيحي" في العام نفسه في بعقلين، كما انضم إلى الهيئة الوطنية للحوار "الإسلامي – المسيحي" التي عقدت في بكركي خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان في العام 1996، لكن العلامة الفارقة في مشاركاته الحوارية كانت انضمامه إلى فريق تأسيس "لقاء قرنة شهوان" في العام 1997، اللقاء الذي فتح باب المطالبة "الوطنية" بضرورة تطبيق اتفاق الطائف وخروج الجيش السوري من لبنان.

واليوم، يجد سعيد نفسه في خضم معركة جديدة يخوضها في إطار رفع الاحتلالات والوصايات عن لبنان ويرفع شعار "رفع الوصاية الإيرانية عن لبنان"، هذه المعركة التي تستهدف في ما تستهدفه، تقليص نفوذ "حزب الله" وهيمنته على سائر قرارات الدولة اللبنانية "المغيبة"، وهي معركة لا يتوانى عن وصفها في تصريحات خاصة بـ"العرب" بأنها "صعبة".

ويقول سعيد المولود في العام 1958 في قرطبا قضاء جبيل إن "معركة إخراج سوريا من لبنان نشأت بسبب ظروف موضوعية في حينها عندما نتج عن الاحتلال السوري قيام طائفة متمردة، وهم الموارنة الذين التحموا مع الطوائف الأخرى في ظروف داخلية وخارجية محدّدة أهمها اغتيال الحريري، فكانت الثورة الشعبية الكبرى التي أزاحت عن صدورنا كابوس الاحتلال".

> «قيادته» للأمانة العامة لقوى الرابع عشر من آذار تعكس صفات سعيد السياسية الكبيرة التي يتمتع بها، كما أن صداقته «المزمنة» مع رفيق دربه النائب الراحل سمير فرنجية، ساهمت في صقل هذه الصفات وجعلته متمرّسا أكثر في أصعب مهام اللبنانيين؛ الحوار

> فارس سعيد يقول لـ«العرب» عن موازين القوى الحالية في لبنان إنه «لا حرب ذات معنى سياسي بين الموارنة، لأنهم مثل الدروز خرجوا عمليا من المعادلة، لكن إلصاق صورة الموارنة بسلاح حزب الله وبنظام الأسد لا يخدم أجيالهم القادمة»

ويضيف "بالطبع اليوم لا أرى هناك طائفة متمردة، فحتى أبناء الطائفة السنية دخلوا في سكينة سياسية بعد انهيار المعارضة السورية، ولذلك فإن معركة تحرير لبنان من الوصاية الإيرانية ستكون صعبة".

ورغم أن عائلة سعيد ليست عائلة سياسية بالمعنى التقليدي اللبناني، ولا تملك حضورا "مارونيا" بالمفهوم الطائفي، إلا أن والد فارس "طبيب الفقراء" أنطون سعيد، كان معجبا بشخصية الرئيس الراحل فؤاد شهاب الذي فتح له باب الدخول في المعترك السياسي من خلال تشجيعه ودعمه في العام 1960 على خوض الانتخابات النيابية ضد زعيم "الكتلة الوطنية" العميد الراحل ريمون إده لكنه لم يوفق، لكنه أعاد الكرة في العام 1964 حيث تمكن بفضل دعم "المكتب الثاني"، وهو اسم مخابرات الجيش اللبناني في ذلك الحين، من إسقاط لائحة إده بالكامل والدخول إلى المجلس النيابي.

لكن القدر كان بالمرصاد لأنطون سعيد فلم تمض سنة على انتخابه نائبا حتى توفي فترشحت أرملته نهاد جرمانوس سعيد لانتخابات فرعية قاسية في وجه أده وخسرت أمامه. وفي انتخابات 1968 خسرت أمام "الحلف الثلاثي" الذي تشكّل في مواجهة "الشهابية" بين ريمون إده وحزبي "الأحرار" بقيادة الرئيس الراحل كميل شمعون و"الكتائب" بقيادة الراحل بيار الجميل.

اجتياح المسيحيين

مع طلائع الحرب الأهلية اللبنانية في العام 1975، سافر الابن سعيد إلى باريس لدراسة الطب، لاستكمال المسار المهني للعائلة الذي بدأه جدّه الطبيب فارس، قبل أن يعود نهاية 1989 إلى لبنان لمتابعة مسيرة العائلة السياسية بعدما خاض تجارب سياسية متعددة، فتنقل بين أحزاب يسارية ويمينية، وتأثر بقراءات عن ماركس وعبدالناصر وكمال جنبلاط، لكنه في قرارة نفسه ظل ذلك "الشهابي" المتأثر بالشخصية الفذّة، النظيفة الإصلاحية والوطنية التي جسّدها الرئيس الراحل.

أنهى اتفاق الطائف الحرب الأهلية، ومع مقاطعة المسيحيين للانتخابات التشريعية الأولى التي تجرى منذ العام 1972، التزمت عائلة سعيد المقاطعة، لكن نهاد قررت خوضها في الدورة اللاحقة، حيث تمكنت من الفوز بالمقعد النيابي الذي كان يشغله زوجها الراحل، والتي قامت بدورها بتسليمه إلى نجلها فارس في العام 2000 حيث فاز في تلك الانتخابات ليحمل لقب "سعادة النائب".

كان سعيد وسمير فرنجية المحركين الرئيسيين في ما كان يسمّى "لقاء قرنة شهوان"، هذا اللقاء الذي دفع بكل قوته لمعارضة عهد الرئيس أميل لحود الذي، كما يقول سعيد، "يجسّد الوصاية السورية بأبهى تجلياتها"، والمطالبة بتطبيق اتفاق الطائف لجهة انسحاب قوات "الاحتلال" السوري من لبنان، كما عملا على التقرّب من معارضي عهد لحود وفي مقدّمهم زعيم "الحزب التقدمي الاشتراكي" النائب وليد جنبلاط والحريري الأب.

يشار إلى أن اتفاق جنبلاط و"قرنة شهوان" على المطالبة بتطبيق اتفاق الطائف، ترجمه "اللقاء" ببيان شهير في العام 2000، والزعيم الدرزي بخطاب أكثر شهرة في مجلس النواب، انبرى بعده نواب "الوديعة السورية" في لبنان إلى هدر دمه وتخوين أعضاء اللقاء والتطاول على الرئيس الحريري الذي كيلت له مختلف الاتهامات بالتواطؤ والخيانة وصلت إلى حد اغتياله في 14 فيفري 2005.

عاد العماد ميشال عون من منفاه الفرنسي في العام 2005 وشكل ما وصفه جنبلاط بـ"التسونامي" الذي اجتاح المناطق المسيحية، خصوصا وأن الطرف المسيحي القوي الآخر، رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع كان لا يزال يقبع في سجن وزارة الدفاع. حينها لم يتمكن سعيد من تكرار فوزه في الانتخابات النيابية في العام 2005 بسبب الأصوات الشيعية "الكثيفة" التي صبّت لصالح لائحة عون في جبيل، فخسر مقعده النيابي لكنه ظل محتفظا بـ"مقعده" السياسي على الساحة اللبنانية.

وبعدما انضوت القوى المناهضة لسوريا في تحالف "14 آذار"، أنشأت هذه القوى مكتبا لإدارة عملها الميداني والشعبي سميّ بـ"الامانة العامة" وتولّى سعيد مهمة "المنسّق العام" فالتصقت به هذه الصفة ولم تغادره كما لم يغادرها.

لكن مع انفراط عقد هذه القوى نتيجة خروج جنبلاط، و"حرد" الكتائب وتراجع الدعم المالي الذي كان يوفره الحريري الابن، ومع تراجع زخم ثورة الشعب السوري، انفرط عقد "الأمانة العامة" ليجد سعيد نفسه حائرا في الموقع الذي سينطلق منه مجدّدا لتكملة مشواره "النضالي لتحقيق السيادة والحرية والاستقلال"، فعاد إلى موقعه الأول في لقاء "سيدة الجبل" حيث حاول ولا يزال تنشيطه ليعود فاعلا وصوته مسموعا بعدما غاب صوت "الشريك الملهم" فرنجية، وبعد نجاح مبادرة "المجلس الوطني لقوى 14 آذار" الذي تولى رئاسته فرنجية بالاجماع بعد حل الأمانة العامة.

حظر وحدة المسيحيين

فيما ينغمس لبنان في فوضى ما بعد الانتخابات النيابية الأخيرة، والتي لم يوفق فيها سعيد بعدما خاضها في وجه القوى التي كان يفترض أنها ستدعمه وتقف إلى جانبه وفي مقدمها حزب القوات اللبنانية التي تعود علاقته برئيسها إلى منتصف تسعينات القرن الماضي، يعود سعيد إلى خوض مغامرة المطالبة بتحرير لبنان من الوصاية الإيرانية وحاول عقد لقاء "سيدة الجبل" في فندق "البريستول"، المكان الذي له في ذاكرة اللبنانيين ذكرى طيبة تعود إلى أيام الاجتماعات التنسيقية التي كان يستضيفها قبل وبعد اغتيال الرئيس الحريري، لكن قوى الأمر الواقع المهيمنة على القرار السياسي والأمني في لبنان منعت انعقاد اللقاء.

ولم يبد رئيس لجنة التنسيق والارتباط في "حزب الله" الحاج وفيق صفا أي تردد في البوح بأنه كان من منع عقد اللقاء، فعاود سعيد محاولته من خلال نقل مكان اللقاء إلى فندق "مونرو" مقابل فندق فينيسيا في بيروت، لكن إدارة الفندق اعتذرت أيضا عن استضافة اللقاء، ما دفع سعيد إلى إطلاق اتهاماته بوجه العهد ككل ووقوفه خلف منع انعقاد اللقاء، وتوجهه إلى رئيسي الجمهورية والحكومة، قائلا "أنتما مؤتمنان على لبنان لكن تسيئان للأمانة عندما تتصرفان بصبغة أمنية وليس سياسية"، لكن المكتب الإعلامي لرئاسة الجمهورية نفى تدخله في حين علق المكتب الإعلامي للرئيس سعد الحريري مؤكدا أن "رئاسة الحكومة لم تتدخل في هذه المسألة لا من قريب ولا من بعيد، وهي غير معنية بأي مزاعم تساق في هذا الشأن لأغراض سياسية واضحة".

لكن سعيد المصمم على عقد اللقاء في بيروت وجد في "نادي الصحافة" في فرن الشباك المكان الأنسب لهذه الغاية، وألقى مداخلة خلال اللقاء ركز فيها على "الخطاب المسيحي في إطاره الوطني اللبناني، وفي بعده المشرقي-العربي"، وهو بذلك يشير إلى الثنائية المسيحية المستحة المكونة بين "التيار الوطني الحر" و"القوات اللبنانية" التي نشأت بين "التيار الوطني الحر" من خلال ما سمي "تفاهم معراب" الذي لم يدم طويلا وانهار خلال مرحلة تشكيل الحكومة العتيدة.

رفض حتى النهاية

عما إذا كان ذلك الخلاف قد يؤدي إلى "حرب إلغاء" جديدة شبيهة بتلك التي خاضها عون أثناء ترؤسه الحكومة العسكرية في العام 1989 ضد "القوات اللبنانية" التي يقودها جعجع، قال سعيد لـ"العرب" إن المسيحيين "انقسموا في العام 1989 بين من هم مع الطائف ومن هم ضد الطائف أما اليوم فهم ينقسمون على قاعدة النفوذ".

وأضاف "لا حرب ذات معنى سياسي بين الموارنة، لأنهم مثل الدروز خرجوا عمليا من المعادلة، لكن إلصاق صورة الموارنة بسلاح حزب الله وبنظام الأسد لا يخدم أجيالهم القادمة".

ويرفض سعيد كليا التفاهم الذي وقّعه عون عندما كان رئيسا لـ"التيار الوطني الحر" مع الأمين العام لـ"حزب الله" حسن نصرالله وعرف باتفاق "مار مخايل"، واعتبر في مداخلته في "لقاء سيدة الجبل" أنه "إذا كان البعض منا يستهوي دفتر الشروط الذي ينص على: أنا أحميكم من التطرف الإسلامي، وأجعل من زعيمكم رئيسا للجمهورية، وأسمح لكم بممارسة السلطة متجاوزين اتفاق الطائف، وأوفر لكم المناصب والغنائم، وفي المقابل سلموا بوصايتي على الدولة وإمساكي بمصيركم"، فإن هذه "ذمية مرفوضة، فضلا عن كونها إهانة موصوفة، لأن من يحمينا ويحمي كل مواطن لبناني، هو الدولة والقانون والدستور والجيش الوطني".

لا يقبل سعيد الاستسلام للأمر الواقع الذي نشأ بفعل عوامل داخلية وإقليمية، ويعتبر أن القبول بذلك "تخاذل غير مبرر"، ويرفض أن يسبق اسمه أي لقب فهو "فارس سعيد فقط" ومصمم على المضي قدما بما يؤمن به على قاعدة "إذا الشعب يوما أراد الحياة".

> سعيد يحاول اليوم خوض مغامرة المطالبة بتحرير لبنان من الوصاية الإيرانية وحاول عقد لقاء «سيدة الجبل» في فندق «البريستول»، المكان الذي له في ذاكرة اللبنانيين ذكرى طيبة، لكن قوى الأمر الواقع المهيمنة على القرار السياسي والأمني في لبنان منعت انعقاد اللقاء

● سعيد يرفض كليا التفاهم الذي وقّعه عون عندما كان رئيسا لـ"التيار الوطني الحر" مع الأمين العام لـ"حزب الله" حسن نصرالله، ويعتبره نوعاً جديداً من عقد الحماية مقابل القبض على مصير المسيحيين.

● العلامة الفارقة في مشاركاته الحوارية تكمن في انضمام سعيد إلى فريق تأسيس "لقاء قرنة شهوان" في العام 1997، اللقاء الذي فتح باب المطالبة "الوطنية" بضرورة تطبيق اتفاق الطائف وخروج الجيش السوري من لبنان.

ابنة الحجاز في سيرتها المتمردة

منيرة موصلي

الفنانة السعودية التي صنعت نبوءتها الفنية

فاروق يوسف

❑ لقب رائدة فنية لا يفيها حقها تماما. فهي كانت منذ نعومة أظفارها ناشطة في مجالات سياسية وثقافية واجتماعية. لم تكن ممارسة الفن بالنسبة لها سوى الواجهة التي تتخفى وراءها شخصيتها ذات الأوجه العديدة.

تبدو منيرة موصلي كما لو أنها تلجأ إلى الاختلاف بحثا عن الإثارة والاستفزاز غير أن الأمر ليس كذلك بالتأكيد. هذه امرأة مختلفة في كل شيء. فهي صاحبة قضية. لو قلنا إن تلك القضية كانت نسوية، بمعنى الدفاع عن حقوق المرأة وحدها بالدرجة الأساس لما كنا منصفين. فمنيرة في حياتها كما في فنها وضعت الإنسان هدفا مقدسا لها والإنسانية معيارا لسلوكها الثقافي.

موصلي ليست ظاهرة فنية فحسب، بل ظاهرة إنسانية هي أشبه بالنبوءة لما يشهده بلدها السعودية من تحولات الآن. لقد سبقت زمنها.

بالنسبة لي فلأن صورتها المتخيلة تسبق الكائن الواقعي الذي أعرفه جيدا فإن ذلك الكائن يكاد أن يُمحى بسبب سطوة الفن.

من الحجاز إلى العالم

موصلي هي طراز خاص من الفنانين الذين لا يمكن الفصل بينهم وبين فنهم. كل ما فعلته في حياتها يمكن اعتباره جزءا من الممارسة الفنية. بالرغم من أنها وهبت القضايا السياسية والاجتماعية قدرا لافتا من وقتها، غير أنها لم تتخل عن مزاج الفنانة التي تسكنها.

كل ذلك الصخب الخارجي يقابله سكون داخلي هو أقرب إلى الصمت المتأمل.

الفتاة الحجازية التي درست أبجديات الثورة في شوارع العالم الغاضبة كانت في الوقت نفسه تتأمل الأيقونات الفنية في المتاحف بخشوع. لم تكن الحقيقة لتكتمل إلا من خلال وجهيها المتناقضين. وإذا ما كانت موصلي قد عاشت جزءا من حياتها غريبة في بلاد الآخرين فإن غربتها لم تكن أقل وسط ناسها الذين لم يفهموا نهمها الثوري لالتهام الحياة وإعادة إنتاجها.

> الفتاة الحجازية تتأمل الأيقونات الفنية في المتاحف بخشوع. لم تكن الحقيقة لتكتمل إلا من خلال وجهيها المتناقضين. وإذا ما كانت موصلي قد عاشت جزءا من حياتها غريبة في بلاد الآخرين فإن غربتها لم تكن أقل وسط ناسها

> موصلي تبدو كما لو أنها تلجأ إلى الاختلاف بحثا عن الإثارة والاستفزاز غير أن الأمر ليس كذلك بالتأكيد. هذه امرأة مختلفة في كل شيء. فهي صاحبة قضية

وهو ما ألقى بظلاله على مشروعها الفني القائم أصلا على فكرة "العودة إلى البيت" وهي فكرة مجازية، يغلب عليها مزاج شاعري، يتحرك بخفة بين الماضي والحاضر، ليعثر على مدركاته الشكلية على هيأة رموز شاخصة، مثل بدوي يرسم طريقا على الرمل.

ولدت موصلي عام 1954 بمكة المكرمة. بدأت رحلتها إلى خارج المملكة مبكرا حين درست في مدارس لبنانية ثم انتقلت إلى القاهرة لإكمال دراستها الجامعية حيث تخرجت من كلية الفنون عام 1974. بعدها واصلت دراستها الفنية في الولايات المتحدة حتى عام 1979. حين عودتها إلى بلدها عملت في شركة أرامكو لتقيم بعدها في البحرين فنانة متفرغة.

ريادتها الفنية يمكن توثيقها من خلال وقائع عديدة. من أبرز تلك الوقائع معرضها المشترك مع زميلتها الفنانة صفية بن زقر الذي أقيم في مدرسة التربية الحديثة عام 1968. كما أنها أقامت معرضها الشخصي الأول في جدة عام 1973 وحين أقامت في الولايات المتحدة عرضت أعمالها في معرض مشترك عام 1976، وذلك بولاية كاليفورنيا.

عام 1994 اختيرت الموصلي للعمل أخصائية فنية في برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية.

الواسطي الذي يُذكر بها

على مستوى المعارض الشخصية يمكن النظر إلى معرضها "الواسطي وأنا" باعتباره البداية الحقيقية لظهور أسلوبها الفني بكل ما انطوى عليه ذلك الأسلوب من طريقة خاصة في التعامل مع الفن والتفكير فيه ومن خلاله. أقيم ذلك المعرض عام 1997 في صالة "عالم الفنون" ببيروت.

ولقد أشاد الكثيرون بجرأة الفنانة التي قادتها إلى استعمال مواد مختلفة، منها الورق المصنع يدويا والأصباغ الطبيعية والنحاس وليف أشجار النخيل والخشب وورق البردي والمحار والنباتات، كما أنها لجأت إلى تقنية اللصق "كولاج"، وأدخلت إلى أعمالها نوافذ خشبية قديمة هي جزء من الخامات الشعبية التي رغبت من خلالها في صنع عالم هو مزيج من الواقع والخيال.

صحيح أن موصلي استلهمت في ذلك المعرض رسوم الواسطي غير أنها في الوقت نفسه حاولت أن تطرح فكرة الاستمرارية التي تعتمد أصلا على النظر إلى المنجز الجمالي التراثي بعيون معاصرة. وهو ما جعلها تقوى على كسر حدود الوهم التي يقيم وراءها الرسم لتنتج أعمالا فنية يمتزج النحت فيها بالرسم، لتوحي بعدم انقطاع الفيض الجمالي الذي بدأ برسوم العراقي يحيى الواسطي لينتهي بالصناعات الشعبية اليدوية التي تستند أصلا إلى نظام زخرفي مكرس.

"الصبية تضيء ليلك يا عراق". ذلك هو عنوان معرضها الذي أقامته في قاعة "البارح" بالبحرين عام 2011. وهو كما أرى واحدة من أهم المحطات في مسيرة الفنانة. لسنوات عملت موصلي على تجهيز أعمال ذلك المعرض التي عادت من خلاله إلى السياسة رافعة يدها احتجاجا على احتلال العراق وما تبعه من جرائم ضد الإنسانية. وبالرغم من الوجع المباشر فإن الفنانة حرصت على أن تتعامل مع الوقائع التي هي مصدر إلهامها بأسلوب فني رفيع، غلب عليه الطابع الاستفهامي المدافع عن الجمال في مواجهة القبح.

حياة على سلالم اللون

"على سلالم اللون هناك آثار لخطواتي" هو عنوان المعرض الاستعادي الذي أقامته الفنانة موصلي بقاعة "حافظ" بجدة عام 2016. سبعة وخمسون عملا تعود إلى ما بين سنتي 1968 و2015 قدمتها الفنانة في ذلك المعرض هي بمثابة سجل لتطور وعيها الجمالي. ذلك الوعي المتشعب الذي يكشف عن طريقة خاصة في التعامل مع المسائل الفنية كما مع أسئلة الحياة، وبالأخص في جانبها السياسي.

الفنانة التي نشأت على فكر متمرد نظرت إلى الفن باعتباره مرآة لحياتها التي تميزت بالاختلاف. لذلك فإن فنها الذي يشبهها إنما يعود بنا إلى المراحل التي عاشتها وهي تتأمل العالم بغضب. ذلك أنه كان غضبا جميلا لما انطوى عليه من رغبة في التغيير في اتجاه عالم أفضل.

لم تكن منيرة منذ بداياتها مقتنعة بأن الرسم بشروطه التقليدية يمكن أن يغير الحياة.

لذلك لم تشأ أن يكون فنها مجرد وسيلة للراحة البصرية أو التسلية المؤقتة. دفعتها رغبتها في أن يكون فنها صادما إلى المزج بين ما يمكن أن يُرسم وبين ما يُمكن استعارته مباشرة من الواقع، لتحقق هدفها الذي لا يقل عن دفع المتلقي إلى تذكر شيء ما من حياته.

بسبب ميولها السياسية ذات الطابع الإنساني فقد حرصت الفنانة على أن تكون حاضرة في المناسبات التي تدعم حق الإنسان في البقاء والعيش الكريم. فهي فنانة وهبت فنها وحياتها للقضايا الإنسانية الكبرى. غير أن ذلك الجانب من حياتها وهو جانب مؤثر في فنها لا يشكل سببا رئيسا لأهميتها في التاريخ الفني السعودي الحديث.

إضافة إلى ريادتها فإن موصلي فتحت الباب على تقنيات فنية، ما كان من الممكن التعرف عليها إلا من خلال معالجاتها المحلية، وهو ما فعلته عن عمد، مدفوعة برغبة عميقة في أن يكون لأثر مرورها على السلالم إيقاع، يذكر بها وبمحاولتها الفنية.

لقد تعلمت الفنانة أثناء إقامتها في الولايات المتحدة أشياء كثيرة، حاولت أن تقدمها لكن من خلال طابع، يستجيب لطريقتها الخاصة في النظر إلى ثقافة ومزاج مجتمعها الجمالي.

ابنة الحجاز المتمرد أضافت من خلال فنها مَعلما، يشير إلى عمق الوعي الجمالي الذي تنطوي عليه الممارسة الفنية في مجتمعها. لذلك يمكنني القول إن فن منيرة موصلي ينطوي على الكثير من الحث والتحريض على البحث في طبقات ذلك الوعي الجمالي من أجل العثور على نفائسه.

> ميولها السياسية ذات الطابع الإنساني تجعلها تحرص على أن تكون حاضرة في المناسبات التي تدعم حق الإنسان في البقاء والعيش الكريم. فهي فنانة وهبت فنها وحياتها للقضايا الإنسانية الكبرى

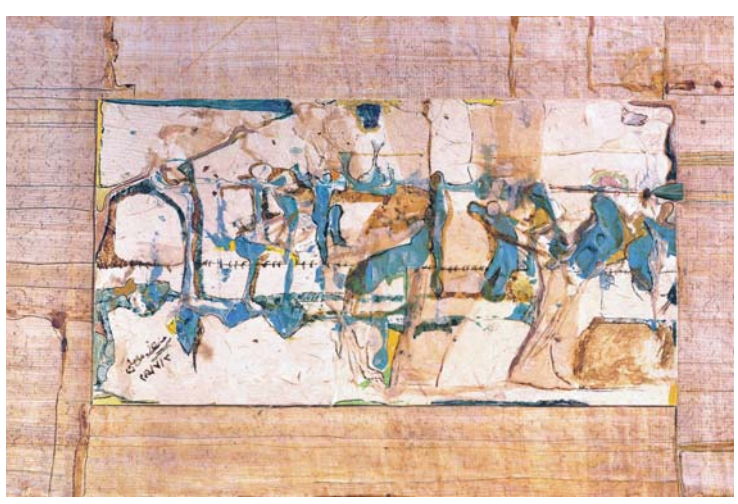

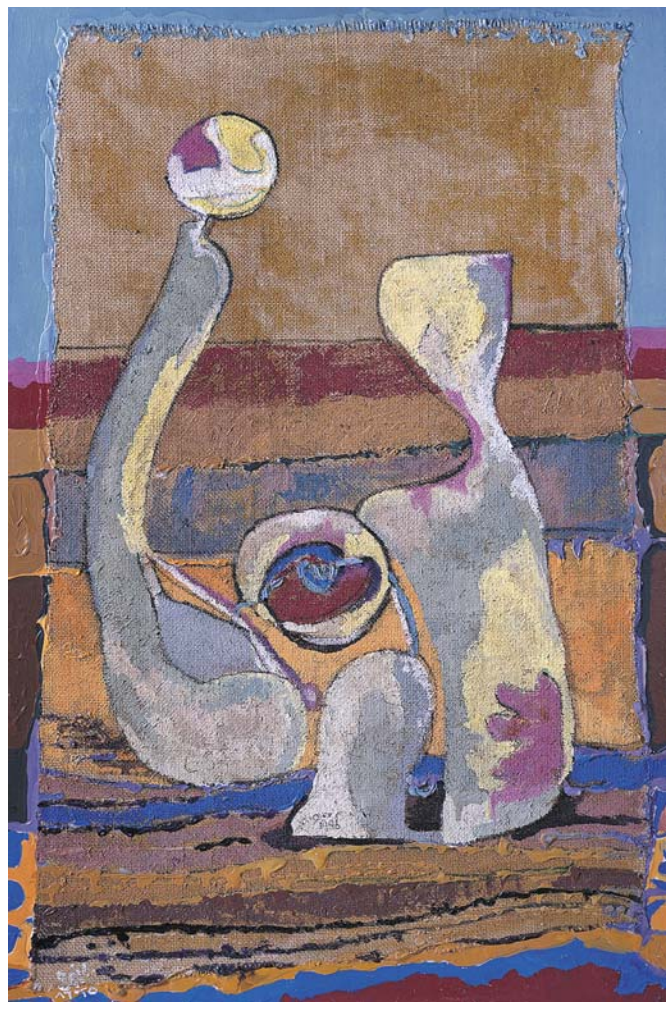

المصباح الذكي X

السارق من الآخرين كل عزيز

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق مقيم في لندن

تخطيط للفنان السوداني محمد عبد الرسول

❏ لو أن أحدا قال قبل 10 أعوام إن هناك جهازا سيتمكن من إزاحة التلفزيون عن عرشه وانتزاع الكتاب والصحيفة من بين أيدينا وأن يجعل الهاتف المنزلي قطعة أثاث مهملة ويطلق النار على صناعة الكاميرات التقليدية والرقمية، ذات الصور الثابتة أو الفيديو، بل وينفذ انقلابا عمليا وفكريا على الكمبيوتر المكتبي أو المحمول، لقلنا إنه يبالغ. هذا لا يعني أننا لا ندرك قدرة التكنولوجيا على إحداث الاختراقات المذهلة.

عصرنا هو عصر الفتوح التكنولوجية. لكن الأمور كانت تبدو وكأنها تسير بخطوات منفصلة. أي أن التلفزيون كان يسابق كل وسائل الإعلام الأخرى وينتصر عليها بما صار يوفره من وفرة وتنويع في المحتوى. وأن الهاتف الأرضي، ومنذ عقود، أصبح قادرا على التواصل عبر القارات. وأن الكتاب والصحيفة صارا ينتجان بأساليب وطرق أرخص وبنوعية أفضل وربما على قدر المقاس. وأن الكاميرات باتت أصغر وأكثر دقة وبلا فيلم ينتهي بعد 32 صورة. وأن الكمبيوتر يصبح أرخص وأسرع وبشاشة بعرض لوحة فنية وبدقة تجاري أفضل المطبوعات لونا وتفاصيل. نحن ندرك كل هذا، لكننا تعودنا على توزيع هذه الأشياء في أركان المنزل. التلفزيون أمامنا في غرفة الجلوس، والهاتف على الطاولة الجانبية، والكتاب على رف المكتبة، والصحيفة على الطاولة أمام الكنبة، والكمبيوتر على مكتب، والكاميرا بعيدا عن أيدي الصغار.

الهاتف الذكي طوّح بهذه الأدوات. سرق منها كل عزيز. الخبر المرئي والمسلسل والفيلم من التلفزيون. الخبر المكتوب من الصحيفة. النص من الكتاب. الصوت من الهاتف. الصورة والفيديو من الكاميرا. الغرور من الكمبيوتر. الهاتف الذكي انقلاب حقيقي كامل الأوصاف.

مع الهاتف الذكي تغيّرنا. لم نعد كما كنا. حرية الحركة جعلتنا نفكر بالأشياء بشكل مختلف. ومع هذا التغيير تغيّرت أشياء كثيرة. انظر ماذا حل بالإعلام. صارت القنوات تشتغل وعينها على الهاتف الذكي كمنصة. الصحف تنشر مقالات أقصر وبعناصر بصرية. الكتاب يتحوّل بالحجم الذي يناسب حجم الشاشة. الهاتف يعمل على الشبكات المدفوعة التقليدية لكنه يستخدم المكالمات عبر البرامج المجانية للتحادث والتواصل المرئي بدلا من المكالمات التقليدية. الكمبيوتر صار في جيبنا.

تغيرت ثقافة الاستهلاك تماما. أنت تتسوّق من خلال هاتفك الذكي وأنت في الباص. أنت تتسوّق من أمازون وليس من تلك المحلات الكبيرة التي تتصارع اليوم لاستعادة بعض من حصّتها. إذا كانت السلاسل الشهيرة للتسوّق قد قتلت الدكاكين الصغيرة في الحي والشارع، فإن التسوّق الإلكتروني صار يقتل فرص الجميع، الكبير قبل الصغير.

تغيّرت ثقافة النقل. سيارتك صارت شيئا ثانويا والتاكسي يعاني. بوجود أوبر هناك 10 سيارات تحوم حولك تنتظر الإذن. هاتفك الذكي يستقبل شفرة مفتاح سيارة زيبكار التي تركها زبون في الشارع، فتشغلها بالمفتاح الإلكتروني وتسوق بلا وجل.

تغيّرت ثقافة الثقافة. كل يوم تجد أبعادا جديدة للثقافة البصرية والأدائية من خلال منصة الهاتف الذكي. قبل سنوات، أول شيء فعله ابني بهاتفه الجديد أنه بدأ بمعالجة الصور التي التقطها بمؤثرات. ابني صار فنانا تشكيليا في ثوان. أنت منتج للثقافة ولست مستهلكا لها فقط.

تغيرت ثقافة العلاقة الاجتماعية. الكل ينظر في هاتفه الذكي. إذا وصلك فيلم على واتساب وتريد لصديقك الجالس بجانبك أن يراه، فأنت لا تحدثه به، بل ترسله. قلّت الحوارات الشفاهية وزادت النصوص المتبادلة. فيسبوك أعاد عزّ القبيلة وأعاد التواصل مع أصدقاء المدرسة والجامعة وزملاء الوظائف السابقة والأقارب. كلمة تغريد تعني محادثة مترامية الأطراف ولا علاقة لها بالبلابل. اليوم هناك أكبر كمية من الصور لك ولي ولمن تعرفهم على الشبكات الاجتماعية وبأدق التفاصيل الحياتية. كلها تأتي لكم وغيرها من البث الحي من محطة تلفزيون "الهاتف الذكي".

لا يمكن بسهولة إحصاء التطبيقات المتوفرة على منصات الهاتف الذكي المختلفة. فلنقل ونبالغ، كما قالت العرب، إنها ألف ألف تطبيق. ومع كل تطبيق هناك ثقافة خاصة تنشأ. وفي كل بيئة من هذه الثقافات الجديدة، تتفرع أساليب وثقافات فرعية متشابكة بين ثقافة وأخرى. تطبيقات الصوت للغناء والموشحات الدينية وسماع الكتب بدلا من قراءتها. تطبيقات التسوّق للبيع والشراء، للثريّ والفقير، للجديد والمستعمل، وللمزاد. كل واحد منا يكمل حصته في الألف ألف تطبيق.

هذا الهاتف الذكي صار أذكى. فهناك في جزء من برمجياته ذكاء اصطناعي يعمل على مدار الساعة. يجمع المعلومات عنك ويحللها ثم يبدأ بالتفكير والاقتراح بالنيابة عنك. وإذا كان الفعل السابق للهاتف الذكي أنه سرق كل الأدوات القديمة وجعلها شيئا واحدا اسمه أيفون أو سامسونغ أو هواوي، فإن الذكاء الاصطناعي سيسرق ما سرقه الهاتف الذكي وكل تطبيقاته المختلفة ليبني ثقافته الخاصة، التي هي شيء خليط منك ومن مصباح علاء الدين وآخر ما وصلت إليه الشركات التي تبيع التطبيقات. لنسميه، تيمّنا بآخر موديلات هواتف أبل الذكية: المصباح السحري X أو بالأحرى المصباح الذكي X.

ميلاد رواية الإرهاب الإسلاموي في أوروبا

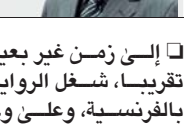

أمين الزاوي
كاتب من الجزائر

❏ إلى زمن غير بعيد، أي قبل نصف قرن تقريبا، شغل الرواية المغاربية المكتوبة بالفرنسية، وعلى وجه الخصوص الرواية الجزائرية، موضوع واحد ومركزي والذي حوله أقامت مجدها وهو موضوع "إشكالية المغترب"، وقد حللت كثير من النصوص السردية المغاربية المكتوبة بالفرنسية ما تفرزه "الغربة" جراء التهميش الاقتصادي والعزلة الاجتماعية والفراغ الروحي الثقافي من أمراض سيكولوجية وجنسية على المهاجر الذي يغرق في يوميات حياة تلامس أقصى درجات العزلة (على حد تعبير الروائي الطاهر بن جلون).

وقد كتب عن مشكلة "أمراض الغربة" جميع الروائيين المغاربيين دون استثناء، من كتاب الجيل الأول والثاني، من محمد ديب ومولود فرعون ومولود معمري وإدريس الشرايبي ومالك حداد وآسيا جبار والطاهر بن جلون ورشيد بوجدرة... لقد ظهرت روايات كثيرة بالفرنسية ما بين 1950 و2000 تجاوز عددها ثلاثمئة رواية، بغض النظر عن مستواها الجمالي، من رواية السيرة الذاتية إلى رواية اليومي إلى الرواية السيكولوجية إلى الرواية الأيديولوجية إلى الرواية الفلسفية، كلها حاولت محاصرة فكرة "الغربة".

ثم شيئا فشيئا، خاصة مع جيل الروائي عزوز بقاق انتقلت الرواية المغاربية ذات التعبير الفرنسي إلى مقاربة ظاهرة الصراع الحضاري والثقافي والذي سببه التهميش وعدم السماح للجيل الجديد من أبناء وأحفاد الجيل الأول من المهاجرين بالاندماج الاجتماعي والاقتصادي والمهني والسياسي، وظهر الحديث عن العنصرية المؤسساتية بعد أن كان الحديث قبل ذلك مع الجيل الأول عن الإقصاء الاجتماعي.

وموازاة مع خطاب الروائي عن الإقصاء المؤسساتي الممنهج، ظهرت الجالية المغاربية بعيدة أو مبعدة عن ممارسة السياسة بمفهومها الاحترافي، ولم تجلس أسماء مغاربية في الصفوف الأولى ولا الثانية في الأحزاب الفاعلة في الشأن الأوروبي إلا في السنوات المتأخرة جدا.

ولعل هذا التواجد الجديد للجيل الثالث والرابع من أبناء الجالية المغاربية في الصفوف الأمامية للأحزاب الوازنة وهذا التموقع في بعض مراكز إدارة الشأن في أوروبا وفرنسا وبلجيكا بالأساس مرده أن هناك مراجعات حادة حدثت في البنية الذهنية للمهاجر، فلم يعد المغترب من الجيل الثالث والرابع ذلك الذي يسافر لجمع قليل من المال أملا في العودة ذات يوم إلى البلد لبناء بيت يأويه ويستر حاله وإلى تراب يدفن فيه، بل أصبح أبناء هذا الجيل الجديد يؤمنون الإيمان القاطع بأن هذه الأرض هي مقامهم وأن هذا البلد هو بلدهم على الرغم من كل التوترات.

وبالتوازي مع عملية التموقع الجديد السيكو- سياسي لهذا الجيل سُجلت العلامات الأولى لوصول أيديولوجيا الإرهاب إلى المجتمع الأوروبي والتي ولدت من رحم الحلقات الأولى للفكر الوهابي والإخواني في ثمانينات القرن الماضي تلك التي تأسست ونمت داخل مساجد وفضاءات العبادة ومدارس قرآنية والتي مثلت محاضن للتفريخ ومصانع لتخريج الدفعات الأولى من الإرهابيين التكفيريين من الجيل الذي ولد وتربى في أوروبا.

وانقلبت علاقة المواطن الأوروبي (الفرنسي أساسا) ذي الأصول المغاربية بثقافته الأولى (ثقافة الأم – الذاكرة)، فمن علاقة نوسطالجيا (لغة، دين، موت، جنس) مع الجيل الأول إلى علاقة توتر جديد، علاقة سلفية، علاقة تبحث عن تبرير العنف ضد الآخر من خلال الدين الأصلي، استدعاء صوت الأب والجد للانتقام والتصفية الجسدية.

كان للعشرية السوداء الدموية التي عاشتها الجزائر (1900–2000) وأيضا لما سمي بـ"الربيع العربي" الظل الكبير في تجذير ثقافة الكراهية بخطاب ديني في أوساط الجيل الجديد من أبناء الجالية المغاربية التي ولدت وتربت وعاشت في أوروبا.

وعلى شاكلة ما يحدث في الضفة الجنوبية للمتوسط، انتقل هذا الجيل من مرحلة استقبال وتمثل الأفكار السلفية المتطرفة إلى ممارسة الإرهاب في شوارع المدن الأوروبية، لم تصبح الجزائر العاصمة أو وهران أو الدار البيضاء أو مراكش أو تونس أو طرابلس أو الإسكندرية أو القاهرة أو دمشق هي فقط ساحة للممارسات لإرهابية، بل باريس ونيس ومرسيليا وبرلين وبروكسل ومدريد وغيرها هي أيضا مسرح لهذه العمليات الدموية، وأصبح من يتولون تنفيذ هذه العمليات الإجرامية مواطنين من هذا البلد من مسلميه وراثة أو من الذين اعتنقوا الإسلام على خلفية التبشير الإسلامي الذي تبنته المساجد وعدد كبير من الدعاة الذين استقروا بمدن أوروبية وحملوا إغراءات مادية ومارسوا عملية غسيل أدمغة المراهقين الأوروبيين النازلين من أسر كاثوليكية والذين اعتنقوا الإسلام.

وعلى المستوى الأدبي، وأمام هذا الانقلاب الذي حصل في بنية المجتمع الأوروبي والفرنسي بالأساس على المستوى المؤسساتي وأيضا على مستوى البنية السيكولوجية للفرد ذي الأصول المغاربية، فقد انتقل الخطاب الروائي هو الآخر لملاحقة هذا الواقع وتجريب الكتابة عن مواضيع جديدة وأهمها موضوع الإرهاب الذي أصبح الشغل الشاغل للأوروبيين من الناحية الأمنية والأيديولوجية والاقتصادية.

وفي ظل ذلك ستولد "رواية الإرهاب" في الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية، كما ستظهر "رواية الإرهاب" أيضا عند الكتاب الفرنسيين أنفسهم من أمثال ميشال ويلبيك ومارك تريديفيس وغيرهما، فمع الأحداث الإرهابية الدموية المروعة في باريس منذ شارلي إيبدو والباطاكلان وسان دوني وفي نيس بفرنسا وأيضا أحداث بروكسيل انتقلت الرواية إلى مساءلة هذا الأمر الخطير. وظهرت الصورة الجديدة للفرنسي ذي الأصول المغاربية، إذ لم يعد المغاربي ذلك الشخص الذي يخاف المجتمع الفرنسي بل أصبح هو الشخص الذي يخيف من حوله.

وتحظى روايات الإرهاب التي يكتبها المغاربيون عن وقائع "التطرف الإسلاموي الدموي" بفضول كبير لدى القراء، وتعرف استقبالا متميزا في الإعلام أيضا، فرواية "خليل" لياسمينة خضرا 2018 أو رواية "2084: نهاية العالم" 2015 لبوعلام صنصال أو رواية "أنا، خالد كلكال" 2017 لسليم باشي وغيرها هي نصوص تؤسس لكتابة جديدة قائمة على سردية تحاول تفكيك ظاهرة "الإرهاب" الإسلاموي الذي يزحف على أوروبا ويهددها كما فعلت النازية من قبل أيام الحرب العالمية الثانية.

هل نحتاج وزارات ثقافة

محمد حياوي
كاتب عراقي

❏ كتبت هنا منذ أكثر من سنة عن كيفية إدارة الثقافة في البلدان المتحضرة وآلية دعم النشاطات الثقافية والفنية بعيدا عن الدولة وجهازها الإداري المترهل. وبالنظر للتكالب الذي نشهده في العراق من أجل الترشيح لوزارة الثقافة في الحكومة الجديدة، واختلاط الفهم لدى الكثير من الأصدقاء المثقفين هناك، أعيد ما قلته بطريقة أخرى، في محاولة لتقريب المعنى، لا سيّما في ما يتعلق بحقيقة وزارة الثقافة الحالية ككيان مترهل وهجين فاقد للهوية والكينونة، فلا هو منتم إلى الجهاز الحكومي ولا هو منتم إلى الهيكل الثقافي في البلد.

وبقدر تعلّق الأمر بالعراق، فإن وزارة الثقافة منذ تأسيسها على يد الأنظمة الدكتاتورية المتعاقبة على حكم العراق، كانت أداة لتطويع الثقافة وتوظيفها في ماكنة الدعاية الخاصة بالأنظمة ومسحوقا ناعما وملونا لتجميل وجوه تلك الأنظمة القبيحة وإسباغ طابع التحضر عليها.

في أغلب بلدان العالم لا توجد وزارة للثقافة بالمعنى الذي نعرفه في عالمنا العربي، ولا دخل للجهاز الحكومي في الثقافة وآليتها وأنماطها، بينما تحولت وزارة الثقافة في العراق إلى تكية للمتعطلين والدخلاء على الجسد الثقافي، حتى بلغ العديد من موظفيها أكثر من خمسة آلاف موظف أغلبهم لا علاقة لهم بالثقافة، لا من قريب ولا من بعيد، بل جلّهم من منتسبي الأحزاب الإسلامية الفاسدة التي سعت، منذ سيطرتها على مقدرات البلاد، لمكافأة عناصرها بالوظائف الوهمية على حساب الجهاز الإداري للدولة الذي ارتفع من 750 ألف موظف قبل العام 2003 إلى أكثر من أربعة ملايين بعده، يقابلهم أكثر من أربعة ملايين متقاعد أغلبهم لم يخدم الدولة كي يستحق هذا الامتياز.

وفي المحصلة فإن إلغاء وزارة الثقافة ودوائرها الفاشلة التي لم تستطع تقديم أيّ شيء يذكر على مدى الخمس عشرة سنة الماضية، هو توفير مبالغ هائلة للدولة كان الأحرى بها أن تستغل في دعم الأنشطة الثقافية المختلفة التي تعاني من شحة الموارد المالية وانعدام الدعم.

وما زلت أطالب بتشكيل مجلس أعلى للثقافة يتكون من مجموعة من المثقفين الذين يتمتعون بقدرة إدارية جيّدة، على أن يصاحبه ضغط جدّي من المثقفين ومنظماتهم ونقاباتهم على البرلمان من أجل تشريع قانون الـ1 بالمئة من ميزانية الدولة وتخصيصها للثقافة أسوة بالبلدان المتحضرة، على أن يستعين أعضاء المجلس الأعلى للثقافة بخبراء ومدققين ومحاسبين متخصصين لإدارة تلك الأموال بطريقة قانونية ومنصفة، لتوزع على صناديق دعم الأفلام والمسرحيات والمعارض التشكيلية ونشر الكتب وتنظيم المهرجانات وإصدار المجلات والصحف الثقافية، بالإضافة إلى تأسيس صندوق خاص بالضمان الاجتماعي للمثقفين ورعايتهم وحمايتهم بطريقة تحفظ لهم كرامتهم وتغنيهم عن السؤال.

وبالنظر للتدخل المشين في شؤون الثقافة والتاريخ المخزي الطويل للدولة في التطفل على هذا القطاع الحيوي، لم يفرز الوسط الثقافي عندنا للأسف كوادر ثقافية قادرة على إدارة مثل تلك المنظومة الكبيرة التي ستتطلب بالتأكيد الكثير من القدرات والنزاهة والحيادية في مجال الحكم على الأعمال المتقدمة لطلب الدعم من صناديق المجلس الأعلى المقترح، فإنّني أقترح ترشيح من يرغب في التصدي لهذا العمل من المثقفين إلى دورات تطويرية وزيادة خبرات مدعومة من مفوضية الثقافة في الاتحاد الأوروبي ومنظمة اليونسكو وغيرها من المنظمات الدولية وشبه الحكومية، لتأهيلهم والاطلاع على تجارب الدول المتقدمة في هذا المجال.

لكن تبقى الخطوة الأولى والأهم في هذا المجال هي الاقتناع، أولا وقبل كل شيء، بعدم جدوى ما يسمى بوزارة الثقافة والضغط من أجل إلغائها وتشريع قانون تخصيص الـ1 بالمئة من الميزانية العامّة لتمويل الثقافة عن طريق لجنة الثقافة والإعلام في البرلمان الجديد.

شرطة الذوق الأدبي

ما هو النقد ومن هو الناقد

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

❏ لم يعرف تاريخ الأدب هجومًا حادًا تعرض له أحد حقوله المعرفية، التي تعتني بدراسته، مثلما واجه النقد الأدبي والكثير من المشتغلين به. فعلى مدار نشأة هذا الحقل المعرفي والاتهامات تتوالى عليه بدءا من عدم أهميته، وصولا إلى التشكيك في جدواه من قبيل: هل النقد ضروري للأدب أمْ مُضرّ به؟ أو أنّ المنشغلين به ما هم إلا أدباء فاشلون؟ أو هل يمكن أن يكون النقد علْمًا، وهل يجب أنْ يكون كذلك؟ وغيرها من أَسئلة أرهقت المنظرين والمنشغلين بهذا الحقل المعرفي، وهو ما زاد في عصر ما بعد الحداثة الذي جاء معلنًا موت النقد، بعد أن أجهز الإعلام والإشهار عليه، واعتبار النقاد أو – آخر الممثلين لشرطة الذوق الأدبي وفقًا لـ"بيار لو باب" في التحليل الذي قدّمه لجريدة اللوموند عام 1997- لا يصلحون إلى شيء. ومع كلّ هذا الهجوم، فالحقيقة كما يقول رولان بارت إن النقد "ليس ترجمة وإنما كتابة إيحائية" وهو ما يمنح النقد قيمة.

في كتاب "النقد الأدبي" لفابريس تومريل، ترجمة الهادي الجطلاوي، الصادرة مؤخرا ترجمته عن دار التنوير، يسعى المؤلف لأن يجيب عن هذه التساؤلات السابقة بل ويأخذنا في رحلة مع النقد متتبعا أصوله التي تمتد إلى كتاب "فن الشعر" لأرسطو وتقييماته المعيارية، ثمّ إلى ما اعتمده هوارس في كتابه الذي اعتمد فيه على كتاب أرسطو، في بعض أجزائه إلا أنّه اعتنى بالناقد على وجه الخصوص. مُتطرقًا للخصومات التي اندلعت بين القدامى والمحدثين في نهاية القرن 17، ومسيرة النقد والتحولات التي أحلّت به وكانت أشبه بنقلة نَحت به نحو نقد جمالي مستقل في القرن 18، وما تبعها من ازدهار النقد الذاتي، الذي كان قادرا على إخراج النقد الجمالي من الدوغمائية. ثمّ ازدهار النقد الأستاذي والصّحافي الذي نشأ في عصر الأنوار، كردّ فعل على اهتمام النقد الأكاديمي بالآثار الماضية.

النقد والأدب

الاتفاق على إجابات ثابتة للأسئلة التي يطرحها الكتاب وتمثل إدانة للنقد، هو بمثابة إشكالية في حدّ ذاتها. فكل كاتب له وجهة نظر حول إحدى أهم القضايا التي تواجه النقد وتهدّد مسيرته. ولنضع مثالا ما صاغه رونان ماكدونالد عن "موت النقد"، بحجّة أنّ النُّقاد تواروا خلف أبحاثهم الأكاديمية وانصرفوا عن متابعة الجديد. الحقيقة المؤكدة هي أن "النقد هو علم المحاسن والمساوئ"، ووفقا لبرونتيير، فالنقد الأدبي "ليس جنسًا بأتمّ معنى الكلمة، فلا سبيل إلى مقارنته بالمأساة ولا بالرواية، لكنه الوجه المقابل لكل الأجناس الأخرى، إنه ضميرها الجمالي (إنْ صحّت العبارة) والحاكم فيها".

وحتى إن لم يكن النّقد علمًا مُستقلاً، حيث النقد لا يمكن له أن يُشرّع سلطة التحكّم في الأدب من الخارج وإنما هو جزءٌ منه لا يتجزأ أو هما على الأقل منخرطان في قضية واحدة. ومسألة تقييم النقد هذه أيضا مسألة غائية. ففي الوقت الذي رفع فيه فولتار النقد وعلى وجه الخصوص السّليم منه مرتبة الآلهة العاشرة، آلهة الإلهام، فإن فلوبير مع أنه يُدرج النقد في الأدب بلا شك، أنزله إلى الدرجة الأخيرة. وهو ما يعني الانتقاص من قيمة النقد، إلا أنّ الأدب في القرن العشرين أدرك نقصانه، فاستدعى النقد بصفته مكمّلا ضروريّا، فالأثر محتاج إلى القرّاء لإتمامه. ومن ثمّ باتت الحدود بين الأثر النقدي والأثر غير النقدي تسعى شيئا فشيئا إلى الزّوال كما يقول جيرار جينيت.

الميديا في الكتابة

يأتي الكتاب وفقًا لهذه الغايات في أربعة أقسام مسبوقة بتمهيد يقدّم فيه المؤلف الفائدة من النقد، حيث يرى أنّ النّقد يُؤسّس السّلاح الأقوى ضدّ القراءة السّاذجة والاستراتجيات التجارية. كما يُعد النقد جزءا لا يتجزأ من أهم النظريات الجماليّة والفلسفيّة، فهو يرتقي بنا إلى المعنى، كما أنّ مهمّة الناقد تتمثل في مراجعة تاريخ الأدب مراجعة دائمة تحيّن النّصوص الكلاسيكية، وتعيد اكتشاف الكُتّاب المغمورين، ويكون من واجبه أن يُعرِّف بالآثار الحديثة والتعريف بمواهب جديدة. أما القسم الأول، فهو يقف عند مفهوم النقد، ويتساءل: ما هو النقد؟ ومع أن السؤال كأنه استعادة لسؤال سارتر عن: ما الأدب؟ والذي يعترف المؤلف بأن الإجابة عنه تختلف باختلاف العصور والفلسفات أو الأيديولوجيات القائمة وراء التيارات النقدية.

الحقيقة التي لا خلاف عليها أن طرح تساؤل ما هو النقد؟ يتطلب مرادفه مَن هو الناقد؟ فالعملية النقدية تفترض أساسا أن الأثر الأدبي، إذا ما تمّ نشره لا يكون له وجود إلا بقارئه ومن أجل قارئه وهو يعطيه حياته ومعناه. إلا أن الناقد ليس قارئا مثل سائر القُرّاء كما يقول "جا. بلمان نوال"، فالناقد وفقا لرولان بارت مبلّغ. وبذلك يمثّل الناقد نقطة الالتقاء الجامعة بين تَلَقّي الآثار الأدبية وتبليغ القيّم الأدبية.

وقد تكون للناقد أهمية في رفع حجم المبيعات وفي شهرة الكاتب ومن ثمّ فالناقد لا يُنشئ الأثر وإنما يُعيد إنشاءه دون أن يدّعي القيام مقام الكاتب أو القارئ. وينتهي إلى أن تعريف النقد يختلف باختلاف موقفنا من الأثر، فهل نباشر الأثر باعتباره موضوع تقييم أو موضوع متعة أو موضوع فهم وكذلك وفق توجه أساس الخطاب النقدي، إلى الكاتب أو إلى الأثر أو إلى القارئ الناقد. كما برفض المؤلف فكرة النقد المسبّق، إلا في حالة أن يُرسي هؤلاء القرّاء المحترفون أحكامهم على مجموعة مضبوطة من القوانين، وقد غدا هذا النقد المسبّق عند البعض أمثال ميشال تورنيه "جريمة كبت للحرية الإبداعية" كما أن النقد الحاكم اللاحق لا يختلف عن السابق، حيث أن كليهما سيجد متعة في النقد اللاذع، وهي الممارسة التي تُفسّر السُّمعة السّيئة التي يُوصم بها النقاد منذ ولادتهم. وهو ما يؤكّد على أن تذوق الآثار الأدبية فن.

ووفقا لمقولة بروست، فإن هدف الناقد الماهر أن ينقّي النصوص تنقية صحيحة، وأن يبعث في القارئ الإعجاب بعبقرية الكتّاب الكبار، ومن ثمّ فمن واجب الناقد "أن يعيد خلق عالم الكتّاب بطريقة شعورية لا بطريقة فكرية". ويرى رولان بارت أن "النقد ليس فن إصدار الأحكام أو كفاءة اكتشاف الحقائق، وإنما هو نشاط فكري يلزم مَن يتعاطاه إلزاما، فالنقد لا يكون دوغمائيًا ولا علميًا وإنما هو الحوار ما بين تاريخيْن وبين ذاتيْن: تاريخ الكاتب وذاتيته من جهة، وتاريخ الناقد وذاتيته من جهة أخرى".

لوحة للفنان زهير الدباغ

لا يتوقف الناقد عند مصطلح بعينه وإنما يُفنّد كافة المصطلحات مُبيّنا أهميتها وعيوبها، فيقف عند النقد المبدع وضرورته وأيضا مخاوفه، حيث طغيان الموهبة على المنهج، وكذلك نقد التماهي الذي يجب أن يكون أولا وسيلة للفهم. ثمّ النقد الانطباعيّ وغيرها من أصناف متعدّدة، بيد أن المؤلف يذكر أن تاريخ النقد وفقا لملاحظة روجي فيول، يتوزع بين تيّارين؛ أحدهما لا فكري يرفض للعقل إمكانية أن يخترق أسرار الفن، والتيار الثاني وضعي يبحث عن منْهاج جديد للتقدُّم في فهم الآثر. وإن كان الأمر عند بارت على غير هذا، فيميّز بين أصناف النقد الرمزي ذات المقاصد العلمية وأصناف النقد التأويلي الجماليّة. فأصناف النقد الرمزيّ تكون وحدة مع النقد الموسوعي والنقد الشكلي اللذين يهدفان إلى فهم الأثر بفضل عناصره الخارجية أو بفضل عناصره الداخلية، ويهدفان إلى وصف الأثر باستخدام خطاب اصطلاحي شفّاف وموضوعي.

يتضمن الكتاب الكثير من المقولات النقدية لأعلام النقد من مختلف الاتجاهات، وإن كان يقارن هذه المقولات ببعضها البعض. فيضع سارتر في مقاربته عن النقد الداخلي والخارجي مع مقاربة تودروف عندما ميّز بين النقد الآني والنقد المتعالي، والنقد المحض والنقد المضاد، والنقد الصافي. وغيرها من مقولات نقدية متغيرة وقابلة للتطوير وفقا لآراء قائليها وسياقاتها الثقافية والسياسية.

ويستخلص المؤلف في النهاية صفات الناقد المثالي الذي يرتئيه، حيث هو ذوّاق في الجمال وحكم منصف عليم، أي بمثابة الإله المتصرّف في الأزمان الذي يقود عالم الأدب إلى عصره الذهبي، ومع هذا يعترف بأن النقد الكامل قول أسطوري لا وجود له في الحقيقة، فالنقصان هو أمر من طبيعة النقد كما يقول ألبار تيبودي. وجاء القسم الثاني ليرصد مسيرة النقد متتبعا التطورات التي لحقت بالنقد وتحولاته خاصة النقد الفرنسي الذي سيتحول من نقد خارجي ومسبّق إلى نقد داخلي ولاحق للنص. وكذلك كيف تطور النقد الصحافي والأستاذي منذ القرن الثامن عشر في مقابل النقد الذي ينجزه الكتّاب.

ويربط الكاتب بين التحولات النقدية والتحولات الكبرى لمفهومي الأدب والكتابة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بعد تغيير المفاهيم وانزياحها بعدما التبس الأمر بالبلاغة من القرون الوسطى إلى القرن 18. أما القسم الثالث، فهو عن أصناف النقد الثلاثة ممثلة في النقد الصحافي والنقد الجامعي ونقد الكتّاب. ويفنّدُ المؤلف الفروق بين أنواع النقد الثلاثة فيقول "إن النقد الصحافي والجامعي متداخلان، فالصحافي درسَ في الجامعة، كما أن الجامعي يلجأ إلى كتابة مقالة في الصحافة ومع هذا فالنقد الصحافي يتعدّى وظيفته عندما يختار مسبّقا النظر في الآثار القابلة للبقاء أي يحلّ نفسه محل الخلود، والأهم أنه نقد غالبا ما يتحوّل إلى ثرثرة غير مجدية أو إلى إشهار، وإن كان لا يُنكر المؤلف أن الستينات شهدت انتقالا تدريجيّا إلى مرحلة الميديا في الكتابة على حدّ تعبير ريجيس دوري".

النقد الجامعي بدوره يقع في الدوغمائية عندما يدّعي أنه يُنير طريق المستقبل، كما يتحوّل إلى خطاب حول الأدب أو ما يشبه الأدب. أما نقد الكتّاب فإنه يتحوّل إلى نقد مسبّق، كما أنهم يقعون في النقد المتعصب أي نقد للعيوب، ولا سبيل إلى النقد الإبداعي الحقيقي – مع الإقرار بأنه لا سبيل إلى وجوده- فلكي يفهم الناقد الكاتب الفنان فهما تاما فلا بد أن يتساويا في امتلاك فكر متميز من جهة وأن تتلاقى من جهة أخرى عبقريتهما الفريدة بالضرورة ويكون من الصعب عدم السقوط في التماهي أو الانطباعية.

على العموم، يتسمُّ الكتاب بأنه كتاب تعليمي في المقام الأوّل، حيث يحتوي على بعض التحاليل والممارسات النقدية ذات البعد التعليمي. فيجسّد تطبيقيّا، مناهج أو مبادئ أو مفاهيم سبق تقديمها نظريًا. كما يركّز الكتاب على التطوّر الذي لحق النقد في النصف الثاني من القرن العشرين. كما كان همّه في الأساس إبراز أسلوب الناقد وخصائص مختلف أصناف الخطاب الجامعي والصحافي والجمالي.

رف الكتب

الجذور التاريخية للأزمة اليمنية

❏ يتتبع الباحث الأردني الدكتور محمود الجبارات، في كتابه "الجذور التاريخية للأزمة اليمنية"، الصادر مؤخرا عن دار الآن ناشرون وموزعون في عمّان، علاقة المذهب بالدولة/ السلطة في تاريخ الفرقة الزيدية، وهي المذهب الذي ينتمي إليه الحوثيون، وغيرهم من العشائر اليمنية، في اليمن خلال مختلف مراحله التاريخية، منذ نشأت الدولة الزيدية الأولى على أرض اليمن في القرن الثالث الهجري، العاشر الميلادي إلى وقتنا الحاضر. ويرصد الباحث التجربة التاريخية للفرقة الزيدية في الحكم على شكل معارضة سياسية لنظام سياسي قائم، أو أداء أتباعها عند وصولهم إلى السلطة. ويبيّن أن الأزمة اليمنية منذ اندلاعها عام 2011 كشفت عن بعض مكنونات المجتمع اليمني، ورؤاه، واحتقاناته المتماهية مع واقع مكوناته الداخلية، وعلاقات قواه الحيّة مع محيطها الإقليمي، وشكّلت الأزمة، بصورة عرضية، ظاهرة تشي وتُغري بإعادة قراءة صيرورة تاريخ اليمن المعاصر بمناهج وأدوات وطرائق تفكير جديدة.

الآموريون الساميون الأوائل

❏ يتناول يبحث الباحث والشاعر العراقي الدكتور خزعل الماجدي في كتابه "الآموريون الساميون الأوائل: التاريخ، المثولوجيا، الطقوس، الفنون"، الصادر حديثا عن دار ميزوبوتاميا في بغداد، كل ما يتعلق بالآموريين من تاريخ ومظاهر حضارية كالسياسة والاجتماع والاقتصاد والديانة والثقافة والفنون. ويجمع الماجدي مختلف جوانب الحياة الآمورية من خلال شظايا متناثرة في الحفريات والتاريخ، ويرسم لوحة نادرة وعريقة لواحد من أقدم شعوب العالم القديم، الذي ظهر منذ الألف السادس قبل الميلاد. ويسلك الباحث طريقا صعبا برصده أمرين في غاية الأهمية هما، أولا أن الآموريين كانوا أكبر مجموعة سامية في التاريخ ظهرت في وادي الرافدين. ثم انتشرت منه إلى ماحوله. وثانيا أن الآموريين هم أقدم الشعوب السامية، وهم وأجداد العرب المباشرين.

ملكات الفراعنة

❏ يبحث كتاب "ملكات الفراعنة: دراما الحب والسلطة" لعالم الآثار المصري الدكتور حسين عبد البصير، الصادر حديثا عن دار نشر "أنباء روسيا" في القاهرة، ضمن سلسلة المصريات، في سيَر ثلاثين ملكة مصرية منذ الملكة نيت حتب في الأسرة الأولى المصرية القديمة، مرورا بالملكات العظيمات حتشبسوت وتي ونفرتيتي ونفرتاري وتاوسرت، وصولا إلى الملكة الشهيرة كليوباترا. ويقدّم عبد البصير، من خلال هذه السيَر، معرفة عميقة لتاريخ مصر وأحداثها السياسية، ودور المرأة المصرية القديمة المهم والمؤثر بقوة في المجتمع، خاصة في عالم الملكية المصرية المقدسة؛ موضحا أن أهمية دور المرأة في مصر القديمة، وتقلدها مقاليد الحكم، وتحقيق إنجازات لا تقل عظمة عما أنجزه ملوك مصر من الرجال. كما يؤكد الكاتب أن المرأة في مصر القديمة كانت سيدة مجتمعها، ووصلت إلى أعلى درجات التقدير فيه، وكانت خير رفيق للرجل في الدنيا والآخرة، وتميزت بالسبق والإبداع والتميز في مجالات كثيرة، وحملت العديد من الألقاب، سواء في البيت أو في القصر أو في المعبد أو في المجتمع. وقد شجع المجتمع المصري القديم على الزواج، ونصح الحكماء بالإقدام عليه في سن مبكرة.

تحولات المدينة العربية

المؤرخ اللبناني خالد زيادة: قيمة الأعمال في ما تضيفه على حركة الأفكار

أوس داوود يعقوب
كاتب فلسطيني

❏ بداية سألنا ضيفنا عن مشروعه الكتابي الجديد الذي يشتغل عليه الآن. فأجابنا "أعمل حاليا على إنهاء كتاب عن المدينة العربية، والتغيير الذي طرأ عليها بفعل التحديث. وقد تطلب الأمر العودة إلى المدينة في عالم الإسلام الكلاسيكي، ثمّ إلى العصر العثماني حيث بدأ التحديث وخصوصاً في القرن التاسع عشر".

يضيف صاحب "تطوّر النظرة الإسلامية إلى أوروبا"، "الفكرة الأساسية هي أنّ التحديث كان متسرّعاً لم يأخذ بالاعتبار أيّ خصوصيات تاريخية أو بيئية، والمشكلة لا تقف عند حدود إدارة الحديث، وإنّما الحداثة نفسها التي تأسست مع العقلانية الأوروبية الصارمة التي كان لها أوجه تخريبية. ولا بد هنا من الإشارة إلى ندرة الكتب التي تصدر بالعربية عن المدينة، وكل ما يصدر يتعلّق بماضي المدن وليس حاضرها.

وإذا تناول الباحثون الجوانب الراهنة، فإنهم يتناولون ظواهر جزئية، ومن وجهة نظر علم الاجتماع التنمية. ما أردت القيام به هو دراسة المدينة ككيان شامل، والتطورات والتغيرات التي طرأت عليها، خصوصاً أنّ كلّ الكلام عن المدينة الإسلامية، أو التاريخية لم يعد يشكل في الواقع سوى أقلّ من واحد بالمئة من الامتداد المكاني لأغلب المدن العربية الكبرى. ما أقترحه في هذا الكتاب هو إعادة النظر بالمنهجيات التي درست المدينة".

> انتهى زمن الكتّاب النجوم أو الكتّاب الآباء، وقيمة الأعمال ليس بانتشارها ولكن بتأثيرها بما تضيفه على حركة الأفكار وفي مجالي الإنسانيات والاجتماع، ما يدفعني إلى مواصلة الكتابة هو رغبتي في صياغة ما يشبه حصيلة لما راكمته خلال أربعة عقود ماضية

ويشير مُحدّثنا إلى أنّ "هذا الكتاب هو جزء من مشروع أنوي إنجازه خلال السنوات القادمة يشمل علاقة العرب والإسلام والثقافة بالحداثة، والحصيلة التي نجمت عن قرنين من الأزمات والإخفاقات".

ذاكرة المتوسط

مؤخراً صدرت في بيروت طبعة جديدة من كتاب زيادة "مدينة على المتوسط" (ثلاثية). والكتاب حظي عند صدوره بترحيب من النقّاد. وتمّ اختياره ليكون الأول في سلسلة بعنوان "ذاكرة المتوسط" التي استحدثتها آنذاك (المؤسسة الأوروبية للثقافة). وقد تُرجم إلى أربع لغات هي الألمانية والإيطالية والفرنسية والإسبانية. كما تُرجم لاحقاً إلى الإنكليزية. يقول المؤلف "ولم أكن عند كتابتها فصول الكتاب ونشرها في البعض من المجلات أفكر بجمعها في كتاب. ولكن الراحل سمير قصير هو الذي أوحى إليَّ بذلك، وأخذ على عاتقه نشر الكتاب في دار 'النهار' التي كان يديرها آنذاك. كُتبت المقاطع في أوائل التسعينات من القرن الماضي، في فترة كنتُ أطرح على نفسي أسئلة حول علاقة المدينة بالحداثة والدولة والتعدد والتاريخ. ووجدت أن الأسلوب الأكاديمي الصرف لا يمكنه أن يعكس تجربتي مع المدينة. فاخترتُ أسلوباً يجمع بين لغة الأدب والبحث الأكاديمي".

المدينة المتوسطية: إعادة نظر

وحول استمرار مشروعه التأريخي ليصبح ثلاثة تأريخية للمدينة العربية والمدينة المتوسطية يقول لـ"العرب"، "الحقيقة أنني لم أكن أفكر أنّه سيكون هناك جزءًا ثانيا وثالثا، ولكن الصدى الذي تركه كتاب 'يوم الجمعة، يوم الأحد'، شجعني على كتابة جزء ثان هو 'حارات الأهل جادات اللهو'، ثمّ ثالث 'بوابات المدينة والسور الوهمي'، التي جمعتها في ثلاثية 'مدينة على المتوسط'.. والكتب الثلاثة تكمّل بعضها بعضاً. الأول يتحدث عن مشاهداتي وانطباعاتي وذكرياتي المبكرة، والثاني يتضمن تجربتي حين صرتُ مشاركا في حياة المدينة كناشط طلابي ومتنزه في شوارع المدينة.

أمّا الثالث فهو أقرب إلى إعادة النظر في تاريخ المدينة ومجتمعها. يهمني مع هذه الطبعة الجديدة التي تصدر الآن أن أتعرّف إلى رأي جيل جديد من القرّاء. فأولئك الذين رحبوا بالكتب الثلاثة عند صدورها كانوا من الذين عاشوا تجارب مشابهة لتجربتي في المدينة، أو الذين عاصروا الأحداث التي عاصرتها وذكرتها في سياق السرد. فالمدينة التي تكلمت عنها ولم أذكر اسمها أردتها نموذجاً للمدينة العربية. قد تغيّرت وربما تولد لدى الأجيال الشابة انطباعات غير تلك التي انطبعت بها تجربتي وأبناء جيلي".

وفي نظره أن "لم يعد لأوروبا ما تقدمه للعرب"، "من حيث الأسلوب والملابسات المحيطة بكتابة هذه الثلاثية، فإنّني لم أفكر بتكرار التجربة أو تقليدها إذا جاز التعبير. ولكن إذا كانت الثلاثية تنتمي إلى الأدب، فقد كتبت بعد إنجازها رواية هي 'حكاية فيصل'، التي أخذت الثورة العربية موضوعاً لها. ومنذ ذلك الوقت فكرت بعدّة مشاريع روائية لم يتسنَّ لي الوقت أن أحقّقها، فقد غلب عندي الجانب البحثي".

الكاتب والمدينة

يرى الكاتب والروائي حسن داوود أنّ هذه الثلاثية، "كتبت شعريّتها من اللحظة الشعريّة التي كان قد بلغها الشعر آنذاك، كما استحضرت روائيتها من اللحظة التي بلغتها الرواية، كما استلهمتُ ما قد صار راهناً آنذاك في كتابة السير وفي النظرة إلى عمران المدن"، فما هو تعليق صاحب "العلماء والفرنسيس في تاريخ الجبرتي"؟ يجيبنا "إنّني ممتن للصديق الروائي حسن داوود الذي قرأ 'يوم الجمعة، يوم الأحد' قبل صدوره، وكتب عنه كلام غلاف الطبعة الأولى. أمّا ما قاله حول شعريّة الكتاب فقد كتبه بعد عقدين من الزمن، أي أنّه نتيجة لمراجعة أساليب الكتابة وتبدلها وأن يعتبر أنّ هذا الكتاب هو علامة أو محطة في سياق تطور أساليب الكتابة، فهو تقدير كبير منه للكتاب ولما مثله من نوع مبتكر عقب صدوره".

ويضيف الكاتب "الحقيقة أنّ هذه التجربة في الكتابة عنت لي الكثير. فبعض النصوص استخدمت في الكتب المدرسية للغة العربية. كما استخدم في كتب علم الاجتماع في المرحلة الثانوية. بعض القرّاء اعتبر الكتب الثلاثة تنتمي إلى التاريخ وبعضهم الآخر اعتبره كتابة أنثروبولوجية، وقد رحب به أساتذة الهندسة المعمارية كنموذج للتحوّلات العمرانية. أحببت هذه الالتباسات، أمّا ما قاله حسن داوود فإنه يضيف أبعاداً لم تكن في حسابي".

ترصد ثلاثية "مدينة على المتوسط" تفاصيل التطورات التي شهدتها مدينة طرابلس -عاصمة لبنان الثانية- في النصف الثاني من القرن العشرين، وفيها مزج زيادة بين السرد الروائي والتحليل الأنثربولوجي، وبين الانطباعات الذاتية والرؤية التاريخية. سؤالنا إليه: إلى أيّ مدى كانت السيرة الذاتية حاضرة في هذا العمل؟ ومن ثمّ هل يجد الكاتب المنتمي إلى مشهد متعدّد الأديان والطوائف والمذاهب صعوبة ما في أن يكتب ما يريد؟ فيجيب قائلاً "كل كتابة تعكس جانباً من السيرة الذاتية للكاتب. في الثلاثية دمجت سيرتي في سيرة المدينة. أمّا في 'حكاية فيصل' فقد تكلمت باسم 'فيصل' وسردت الوقائع بصوته، بعض القرّاء قال إن هذا الذي يتكلم هو الراوي وليس 'فيصل'. وبعضهم الآخر سألني كيف عثرت على مذكرات الأمير الشخصية؟ استغرقت كتابة 'حكاية فيصل' أكثر من سنتين بالرغم من صغر حجم الرواية. وقد عشت خلالها مع الأمير في كل تفاصيل حياته ويومياته وتحدثت بلسانه".

التحرّر من اللغة التاريخية

في ثلاثية "مدينة على المتوسط" كما في روايته "حكاية فيصل" جمع صاحب "اكتشاف التقدم الأوروبي" بين الرواية والتاريخ، وهو ما دعانا لسؤاله حول العلاقة بين السارد والمؤرخ والحدّ الفاصل بينهما؟ فأجابنا "الأمر الأساسي الذي أوّد أن أشير إليه هو الطريقة التي تناولتُ فيها التاريخ، ولأنّني كنت كتبتُ العديد من الأبحاث في التاريخ الاجتماعي الذي يعتمد على مصادر ووثائق.

وأمّا في كتابة سردية تتناول التاريخ، فكان عليّ أن أتحرّر من كل اللغة التاريخية، وكان عليّ أن أضع قائمة بالمفردات التي استبعدتها وتفاديت استخدامها. وهذا هو الفارق بين كتابة أكاديمية تضع مسافة بين الواقعة والباحث، وبين الكتابة الروائية التي تنطلق من ذات الراوي أو الكاتب أو ذوات أبطال الرواية".

عمّا تمثّل له مدينة طرابلس على الصعيد الشخصي؟ وعن المكان الأول الذي يظل يحفر في الإنسان عميقاً، خصوصاً لدى باحث وكاتب مسكون ببلده مثل مُحاورنا؟ يقول زيادة "كل ذكرياتي ومشاهداتي والصور التي احتفظ بها في ذاكرتي تعود إلى المدينة التي عشت فيها طوال الفترة السابقة للالتحاقي بالجامعة في بيروت.

لكي تكتب عن مدينة ينبغي أن تكون عشتها، وقد قيل سابقاً إنّ 'هي وليدة المدينة'. لكن حيث يتعلق الأمر في الكتابة، لا بدّ من إقامة مسافة ما مع الذات (حتى لو كنت تكتب سيرة ذاتية)، وهي مسافة زمنية ووجدانية". يَردُف "في سنوات المدرسة الأولى وقبل سن العاشرة، كان عليّ أن أعبر سوق المدينة سيراً على الأقدام طبعاً، حتى أصل إلى المدرسة. وحين انتقل منزل العائلة إلى منطقة حديثة كان عليّ أن أعبر وسط المدينة أربع مرّات كل يوم لأصل إلى المدرسة. وعندما انتقلت إلى المدرسة الثانوية كان عليّ أن أقطع المسافة في المنطقة الأحدث والتي كانت في طور العمران، وبعد عام 1967، عبرت النهر صوب الضفة الأخرى من المدينة، كنت قد عرفت أغلب أنحاء المدينة من وسطها إلى أطرافها وهو ما سمح لي أن أكتب تجربتي عن تحوّلاتها".

خيارات مبكرة

الحوار مع صاحب "المسلمون والحداثة الأوروبية" عاد بنا معه إلى مرحلة البدايات، ليحدّثنا عن علاقته الأولى مع الكتابة، لنعرف ما الذي قاده إلى أرض الكتابة، فقال "علاقتي بالكتب مبكرة، ويرجع ذلك إلى مكتبة المنزل التي كانت تتكوّن مع تقدّمي بالعمر. لم تكن مكتبة موروثة عن الآباء والأجداد. لكنّها مكتبة حديثة يغذيها أخواي الأكبر سناً، بالكتب التي كانت تصدر في مطلع الستينات من القرن الماضي في ميادين الأدب والشعر والتاريخ والفلسفة. قرأت الكثير من الكتب دون تفضيل لنوع على آخر كنت أتابع أيضاً المجلات التي كانت تصدر آنذاك مثل 'الآداب' و'حوار' و'شعر' ثمّ 'مواقف'".

ويتابع "وتعرّفت إلى 'الآداب' المترجمة عن اللغات الأوروبية. كانت تلك السنوات غنية بالإصدارات ومثقلة بالتفاؤل أيضاً. وكان ثمّة تقدير أيضا للذين يتعاطون الأدب والفكر. بعد هزيمة 1967، تحوّلت قراءاتي ونشاطي نحو السياسة لفترة معينة.

من هنا فإنّني في وقت مبكر أدركتُ أنّ خياراتي المستقبلية سترتبط بعالم الكتابة، تلك الفترة المبكرة بين سن الثانية عشر والسابعة عشر، أثرت بشكل حاسم في تكويني الثقافي الذي يتراوح بين الأدب والتاريخ والفكر، وحين صرت طالبا جامعياً كرّست أغلب وقتي لقراءة ما يصدر من إنتاج فكري وما ينشر من أعمال النهضة العربية، وهو ما تابعت به تخصّصي وخصّصت له أعمالي".

خالد زيادة: إعادة النظر بالمنهجيات التي درست المدينة العربية

انتهى زمن الكتّاب النجوم

سؤال الكتابة هنا لا غنى عنه، فما الذي يوّد د. زيادة تقديمه للقارئ من خلال الكتابة؟ وتالياً ما هو الشيء الذي يواصل منحك على المستوى الشخصي الشغف لمواصلة الإنتاج؟ فيقول "يغلب لديّ، لأنّني عملت في تاريخ الأفكار والمجتمع، العمل على تعميق البحث في الموضوعات التي اشتغل عليها: تكوّن المثقّف، العلاقة مع الغرب، الحداثة. وهذا النوع من الأبحاث يستهدف قارئ متخصّص إلى حدّ بعيد، وليس الجمهور الواسع. وبطريقة ما فإنّ كلّ كاتب يفترض أن يكون له تأثيره في المجال الذي يعمل فيه، وأن يصل إلى قرّاء لا يعرفهم. ومع الوقت تبدل مفهومي للكتابة والقراءة. في صبانا كنا نحفظ أسماء كل الذين حصلوا على جائزة نوبل. أمّا اليوم فإنّنا بالكاد نتذكر من الذي حصل عليها السنة الماضية أو التي قبلها.

لقد انتهى زمن الكتّاب النجوم أو الكتّاب الآباء، وقيمة الأعمال ليس بانتشارها ولكن بتأثيرها بما تضيفه على حركة الأفكار وفي مجالي الإنسانيات والاجتماع، ما يدفعني إلى مواصلة الكتابة هو رغبتي في صياغة ما يشبه حصيلة لما راكمته خلال أربعة عقود ماضية.

أمّا على المستوى الشخصي، فإنّ الكتابة هي النشاط الوحيد القادر على مقاومة الضجر، فضلاً عن كونها تمنح الكاتب اكتفاءً لا يعادله أيّ شيء آخر. الكتابة هي الأمر الوحيد الذي تصنعه لوحدك دون أن يشاركك فيه أيّ شخص آخر".

الكاتب والسفير

بعد تسع سنوات قضاها السفير خالد زيادة في مصر مشتغلاً في السلك الدبلوماسي، أُطلق عليه في الأوساط الثقافية والدبلوماسية لقب "مثقّف القطرين"، على غرار ما أُطلق على مواطنه الراحل خليل مطران "شاعر القطرين"، ماذا عنى له هذا اللقب؟ يجيبنا "التجربة المصرية التي امتدت تسع سنوات، كانت غنية بمقاييس متعددة، فقد انتقلت من مقاعد أساتذة الجامعة إلى مقاعد الدبلوماسيين. حين تكون أستاذاً جامعياً تملك المقدرة على التحكم بوقتك، أمّا الدبلوماسي فإنّ الوقت هو الذي يتحكم بك، لا تستطيع أن تؤجل إلى الغد كما يفعل الطلاب وأساتذتهم، عليك أن تتخذ القرار في اللحظة التي تواجه فيها تحديات المهنة. لقد تغيرت على المستوى الشخصي صرت أكثر عملية وأكثر جرأة وأكثر قدرة على فهم التناقضات وخصوصاً في المجال السياسي. وبما أنّني كنتُ سفيراً للبنان في مصر ومندوباً في جامعة الدول العربية، فقد خبرت السياسة العربية وكيفية اتّخاذ المسؤولين لقراراتهم.

> ما أردت القيام به هو دراسة المدينة ككيان شامل، والتطورات والتغيرات التي طرأت عليها، خصوصاً أنّ كلّ الكلام عن المدينة الإسلامية، أو التاريخية لم يعد يشكل في الواقع سوى أقلّ من واحد بالمئة من الامتداد المكاني لأغلب المدن العربية الكبرى

التجربة المصرية

يقول د. زيادة "بالرغم من كل شيء، فإن مصر كانت خلال سنوات إقامتي فيها غنيّة بالتنوّع والتعدّد. وقد شهدت كل التطورات منذ 25 يناير عام 2011، وخلال السنوات الخمس التالية، فضلاً عن متابعتي للأحداث والثورات من خلال عملي في جامعة الدول العربية. ومع ذلك فإنني لا أفكر بكتابة مذكرات عن تلك الفترة، إلّا أن خبرتي ستكون حاضرة في الأعمال التي أنوي كتابتها". يتابع قائلا "لقد كان لدينا متسع من الوقت، عدد من السفراء العرب وأنا، لتأسيس 'الصالون الثقافي العربي' الذي ضم: يحيى الجمل وجابر عصفور وصلاح فضل وآخرين، وكانت لدينا نشاطات ثقافية أسبوعية وشهرية، وقد صدرت عن 'الصالون' أعمال فكرية وحصيلة الندوات التي أقمناها. وهو الأمر الذي جعلني على اتصال بأوسع شريحة من المثقّفين والأدباء والمفكرين المصريين. وكنت مدركا لخصوصية العلاقة التاريخية بين لبنان ومصر خصوصا على المستوى الثقافي، وكان الزملاء في مصر مدركين لهذا الأمر، ومن هنا جاء لقب 'سفير القطرين'، وأشعر بامتنان كبير للذين منحوني مثل هذا التقدير".

في نهاية حوارنا نسأل خالد زيادة، إذا ما فكر في كتابة سيرته الذاتية روائياً؟ فيجيبنا "أظن أنّني مثل الكثيرين من الذين يتعاطون 'حرفة' الكتابة، أفكر بين الحين والآخر بكتابة سيرة ذاتية. أمّا كتابة السيرة روائياً، فلم أكن أفكر بالأمر قبل السنة الماضية. فكرت مطوّلا بكتابة رواية موضوعها تجربة عشتها وكتبت فصلين، ولكنّني ارتأيت أن أتيح لنفسي الوقت الكافي لأنظر إلى هذه التجربة عبر مسافة زمنية، وعلى هذا النحو أستفيد من الوقت لإكمال الأعمال التي أنوي إنجازها".

جدير بالذكر أنّ خالد زيادة أستاذ جامعي وباحث له العديد من المؤلفات التي صدر معظمها في أكثر من طبعة، وكان أن قدّم وترجم أكثر من كتاب، كما صدرت بعض أعماله بترجمات بالفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية. وهو عضو "الجمعية اللبنانية لعلم الاجتماع"، وعضو "الجمعيه اللبنانية للدراسات العثمانية".

وكان أن شغل لمدة تسع سنوات (2007 – 2016)، منصب سفير لبنان في جمهورية مصر العربية، والمندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية.

الاشتباك بين الدين والفن

في ظلال ظاهرة اعتزال الفنانات في مصر

ماهر عبدالمحسن
كاتب من مصر

❏ لطالما أثارت عودة بعض الفنانات المعتزلات إلى الفن واعتزامهن الوقوف أمام الكاميرا مجدداً بعد فترة انقطاع دام، في بعض الحالات، أكثر من عقد من السنوات جدلاً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي وفي الوسط الفني. ولطالما اختلف المراقبون بين مرحب ومعارض. بعض النقاد يعتقد أن إقلاع هذه الفنانة أو تلك عن الفن –أو عودتها إليه– إنما هو، بداهة، قرار شخصي يتعلق بحرية الشخص وحده أما خلع الحجاب والعودة إليه فهو أمر غير شخصي. ولدينا مثال على معتنقي الرأي الأخير يتمثل في ناقدة فنية من مصر هي ماجدة خيرالدين التي رأت أن من حقها أن ترفض عودة الفنانة المعتزلة حلا شيحا إلى ممارسة مهنتها الفنية بعد اعتزال دام 10 سنوات. بل إن الاختفاء –من وجهة نظرها– بعودة شيحة وخلعها للحجاب يُعد إهانة للفن. واليوم هناك جدل في مصر يتعلق بهذه المسألة التي تشغل الرأي العام في أكبر بلدان المشرق العربي.

الحقيقة أن المسألة التي يطرحها هذا المقال لا تخص فنانة بعينها هي حلا شيحة وحدها، ولا الآراء والمواقف الشخصية التي أحاطت بخبر عودتها إلى الفن. المسألة برمتها ترتبط بظاهرة مجتمعية لها أبعاد ثقافية ودينية واقتصادية، ظهرت في بداية التسعينات من القرن الماضي وعُرفت بـ"اعتزال الفنانات". وهي ظاهرة لها حضور في المجتمع المصري بحيث تحتاج إلى وقفة، وإلى المزيد من التأمل، بل إن رصد هذه الظاهرة وتحليلها من شأنهما أن يلقيا الضوء على تعاطي المجتمع المصري مع مفاهيم ما زالت غير مستقرة من قبيل الفن والإبداع والتدين، وصورتي الفنان والمتدين في نظر المجتمع.

فالظاهرة في أساسها هي صراع جدلي بين الدين والفن، بين صورة الفنان الذي نحبه ولنا مآخذ أخلاقية على سلوكياته، وصورة المتدين الذي يحظى بالاحترام في نظر العامة، لكنه –في الوقت نفسه– يمثل الوجه المتجهم، الذي يبالغ في جديته حتى أنه قد يفسد عليهم فرحتهم وسعادتهم التي يحصلون عليها عن طريق التعاطي مع الفن والفنانين. ولكي نفهم حقيقة الظاهرة ودلالاتها، ينبغي أن نعود للوراء إلى ما قبل التسعينات من القرن الماضي، بداية نشوء الظاهرة.

وفي هذا السياق تعتبر شمس البارودي حالة خاصة ينبغي التوقف عندها؛ فقد اعتزلت الفن في ثمانينات القرن الماضي، وفي سياق ثقافي واجتماعي مختلف، أي قبل المواجهات الحادة التي حدثت في التسعينات بين الفنانين وأصحاب الفكر من ناحية، والجماعات المتطرفة التي حملت لواء التكفير في ذلك الوقت واعتمدت العنف أسلوباً لفرض رؤيتها حول الفن والأدب ومظاهر الإبداع، من ناحية أخرى.

اعتزلت البارودي لأسباب شخصية تخص تجربتها الفنية الخاصة، حيث اشتهرت بأدوار الإغراء في الستينات والسبعينات، وجاء قرار الاعتزال بمثابة التوبة من الآثام التي اقترفتها من جراء مشاركتها في هذه النوعية من الأفلام حتى أنها تبرأت منها بعد الاعتزال. ويؤكد الفنان حسن يوسف (زوجها) أن البارودي كانت غير راضية عن نفسها، وإنما كانت تشعر بالقلق والرعب من عدم ارتدائها الحجاب. وعن تجربتها الروحية يقول يوسف "وصلت إلى المسجد الحرام.. أدت تحية المسجد وبدأت تطوف بالبيت العتيق، وبدأ جسدها يرتعد، والعرق يتصبب من جسدها، وشعرت 'شمس' ساعتها وكأن هناك إنساناً بداخلها يريد أن يخنقها وخرج الشيطان من داخلها، وذهب الضيق الذي كان يجثم فوق صدرها، وذهب القلق" (فيصل الميموني. حسن يوسف يكشف ملابسات توبة شمس البارودي، موقع (لها أون لاين).

فاعتزال شمس البارودي لم يكن موقفاً من الفن، لكن من نوعية خاصة من الأدوار، إلا أن تجربتها الشخصية جعلت الاعتزال والتوبة مترافدين، لأنها لعبت من الأدوار ما جعل الفن والخطيئة وجهين لعملة واحدة. لهذه الأسباب اعتزلت البارودي إلى غير رجعة رغم الحملة المغرضة التي تعرضت لها –على حد قول يوسف– وبطبيعة الحال رحب جمهور شمس ومحبوها بالاعتزال، لأن الاعتزال على هذه الصورة كان بمثابة التوبة وهو ما يمس الشعور الديني لدى العامة. أما بالنسبة للمثقفين وأرباب الفن فقد جاء رد فعلهم متحفظاً من قبل البعض ورافضاً من قبل البعض الآخر، لأنه يُعد بمثابة الإهانة والتحقير من شأن الفن.

بهذا المعنى تُعد تجربة شمس البارودي في الاعتزال لا مثيل لها.

أما في بداية التسعينات فقد تحول الاعتزال الفني إلى طوفان أغرق الوسط بحيث كنا نسمع كل عدة شهور عن اعتزال واحدة من الفنانات الشهيرات اللاتي لم نكن نتوقع أن يتخذن هذه الخطوة خاصة أنهن في قمة مجدهن الفني. وقد تزامنت هذه الظاهرة مع المد الديني وما عُرف بالصحوة الإسلامية وظهور الدعاة الجدد من ناحية، وانتشار حوادث إرهابية طالت بعض المثقفين مثل فرج فودة ونجيب محفوظ، من ناحية أخرى.

والملاحظ أن الاعتزال في هذه الفترة لم يكن مرتبطاً –دائماً– بفنانات لعبن أدوار الإغراء مثل البارودي وسهير رمزي فيما بعد، وإنما وقع من قبل فنانات عرفن بالالتزام في المسلك والملبس داخل الوسط وخارجه، وكأن الاعتزال كان نتيجة منطقية لحياتهن السابقة الملتزمة. ومن هؤلاء كانت نسرين وزوجها محسن محيي الدين، وهناء ثروت وزوجها محمد العربي، وهما من النماذج التي اختفت بعد اعتزال الفن تماماً، فقد انقطعت أخبارهما ربما حتى هذه اللحظة. وهذه النوعية من المعتزلات غادرت الساحة في هدوء دون ضجيج، إذ لم نقف على آرائهما في الفن أو الدين، وبدا اعتزالهما مسألة شخصية تماماً بعيداً عن القيل والقال.

وعن أسباب اعتزالها تقول هناء ثروت "لقد كافحت من أجل أن أصبح فنانة؛ وقفت ضد أهلي وأصدقائي من أجل هذا الهدف، لإيماني بأن الفن رسالة سامية، وكنت أريد أن أصل من خلاله إلى الناس بما أؤمن به من قيم ومبادئ ولكن سرعان ما تحطمت، وجدت أن الأدوار التي تصل بي إلى النجومية بعيدة كل البعد عن الأخلاقيات التي تربيت عليها، فكان عليّ إما أن أقدم أدوار الإغراء أو أرفض" (موقع جولولي، 30–12–2014).

بينما عبّرت نسرين عن سبب اعتزالها بعبارة مقتضبة مفادها أنها لم تنسجم مع الوسط الفني. وفي كلتا الحالتين صرحت النجمتان بأنهما وجدتا الراحة والاستقرار في الحياة الأسرية أكثر مما وجدتاهما في الفن.

غير أن فريقاً من المعتزلات لم يقنع بالحياة الأسرية مثل سهير البابلي وشهيرة وياسمين الخيام، اللاتي حاولن أن يستبدلن برسالة الفن رسالة أخرى دينية تنفع الناس وتكون وسيلة لمرضاة الله، فاتجهن إلى أعمال البر وخوض غمار الدعوة. ساعد في ذلك أن هذه الفئة ارتبط اعتزالها ببعض الرموز الدينية مثل عمر عبدالكافي والشيخ الشعراوي، أو ارتبط بتجربة روحية خاصة.

فقد صرحت الفنانة سهير البابلي بأنها سألت عددا من الشيوخ، أبرزهم الشيخ محمد متولي الشعراوي، واقتنعت بأنها مقصرة بحق دينها، فلجأت إلى ارتداء الحجاب، لأنها خافت من عقاب الله. وتحكي الفنانة شادية أنها عادت من زيارة لبيت الله الحرام، وهي تحمل بداخلها رغبة شديدة في اعتزال الفن، والتقت بالشيخ الشعراوي في ذلك الوقت لتسأله عن بعض الأمور الدينية ثم أعلنت بعد ذلك اعتزالها الفن. وجاء اعتزال الفنانة نورا في منزل الفنانة عفاف شعيب –وفقاً لتصريحات عفاف شعيب– عندما كانت في زيارة لختم القرآن، واستمعت إلى سورة "مريم" من خلال "الراديو"، فاهتزت بشدة وظلت تبكي بصوت مسموع، ثم قالت للجميع إنها سوف تعتزل الفن نهائياً. كما صرحت الفنانة سهير رمزي في حوار تلفزيوني بأنها لم تكن تفكر في ارتداء الحجاب حتى قابلت الشيخ عمر عبدالكافي الذي قال لها "ربنا مخاصمك، لأنك بعدم ارتدائك للحجاب تبارزين الله بجمالك الذي وهبه لك"، بعدها قررت عدم استكمال حياتها دون حجاب.

ومن الفنانات اللاتي اعتزلن نتيجة تجربة نفسية وروحية الفنانة عفاف شعيب التي صرحت في أحد اللقاءات التلفزيونية بأنه بعد وفاة أخيها جاءتها رؤيا، ظهر فيها أخوها وهو يقول "الدنيا فانية، وكل متع الدنيا زائلة" وقصت الرؤيا على صديقتها الفنانة ياسمين الخيام، التي نصحتها بارتداء الحجاب، بعدها اعتزلت عفاف شعيب التمثيل لفترة ثم عادت مرة أخرى لتقديم أعمال وهي مرتدية الحجاب. وكذلك الفنانة الراحلة مديحة كامل التي اعتزلت بعد أن رأت رؤيا روتها ابنتها. وفيها شاهدت شخصاً يتقدم نحوها، ويعطيها رداءً أبيض فضفاضا قائلاً "لقد آن الأوان يا مديحة". وبالفعل استيقظت وقد عزمت على ارتداء الحجاب للأبد.

ومن الملاحظ أن الفنانات اللاتي اعتزلن الفن لأسباب أخلاقية أو دينية هن اللاتي أثار اعتزالهن الجدل، في حين كان اعتزال الفنانات لأسباب شخصية واجتماعية أمراً عادياً لم يتوقف عنده الناس طويلاً، بل إنه في الكثير من الأحيان يسقط من الذاكرة الجمعية ويغيب في طي النسيان، ومن هؤلاء ليلى حمادة وجيهان نصر ونسرين إمام، وكلهن فضلن الاعتزال لتغليب الحياة الأسرية على الحياة الفنية. والحقيقة أن هذه الطريقة في الاعتزال هي الطريقة الطبيعية التي تماثل اعتزال لاعبي الكرة عندما يتقدم بهم العمر ويفقدون اللياقة البدنية والنفسية المطلوبة للاستمرار في الملاعب. وقد كانت هذه هي الطريقة السائدة لدى فنانات الزمن الجميل على نحو ما رأينا في حالات اعتزال الفنانات: ليلى مراد وسامية جمال وهند رستم وغيرهن.

ولأن اعتزال الفنانات في السنوات الأخيرة كان مرتبطاً بموقف ديني أو أخلاقي من الفن، وهو موقف غير نهائي يخضع لاعتبارات كثيرة قد تتجاوز الموقف الديني والأخلاقي وقد تتماس معه، لكن من زاوية خاصة، فقد شاهدنا ظاهرة عودة بعض الفنانات المعتزلات للفن. وهو الموقف الأكثر إثارة للجدل، خاصة أن هؤلاء الفنانات العائدات كن قد اعتزلن الفن لأنه –من وجهة نظرهن– متعارض مع الدين. ومن هنا كان يثار السؤال دائماً: هل اعتزلن –في الحقيقة– لأسباب أخرى غير دينية، ومن ثم عدن مرة أخرى إلى الفن بعد زوال أسباب الاعتزال؟ أم أنهن اعتزلن لأنهن اكتشفن بعد رحلة بحث ألا تعارض بين الفن والدين؟ أم أن المسألة –في التحليل الأخير– تخضع لأسباب اقتصادية تحرك الفنانات، سواء باتجاه الفن أو باتجاه الدين على نحو ما يروج البعض؟

في الواقع لا يمكننا أن نجزم بحقيقة السبب الذي يقف وراء عودة الفنانات المعتزلات، كما لم نستطع أن نجزم بحقيقة السبب الكامن وراء اعتزالهن، لأننا –في كل الأحوال– نعتمد على تصريحاتهن التي يرددنها في وسائل الإعلام، وهي تصريحات قد تبدو متناقضة في بعض الأحيان وقد تبدو غير مقنعة في أحيان أخرى.

لذلك، لا سبيل أمامنا سوى الاعتماد على رؤية المشهد من الخارج، مع أخذ تصريحات الفنانات العائدات وتصرفاتهن على محمل الصدق.

وفي محاولة تفسير ظاهرة عودة الفنانات المعتزلات يرى البعض أن الظروف المادية هي السبب، بينما يرى البعض الآخر أنه الحنين للنجومية والشهرة، ويمثل للحالة الأولى بالفنانتين عبير صبري وصابرين، وبالحالة الأخيرة بالفنانتين غادة عادل وإيمان العاصي. كما يحاول فريق ثالث تقديم تفسير علمي نفسي للظاهرة يعول فيه على الاضطراب الوجداني، والحالة المزاجية المتقلبة التي تصيب أغلب نجوم الفن.

والحقيقة أن المسألة –من وجهة نظرنا– تظل مرتبطة بالعلاقة الإشكالية التي بين الفن والدين في المجتمع المصري، وهي علاقة تعارضية انفصالية تحكمها الصيغة المنطقية "إما – أو"؛ إما أن تكون فناناً أو تكون متديناً دون وجود حل وسط مُرض. وإزاء هذا التعارض ظهرت محاولات للتوفيق بين هذين النقيضين الظاهرين، فحاولت بعض الفنانات –مثل عفاف شعيب ومنى عبدالغني– أن يمثلن بالحجاب، وهو ما حصرهن في دائرة ضيقة من الأدوار التي تتطلب شخصيات ترتدي الحجاب.

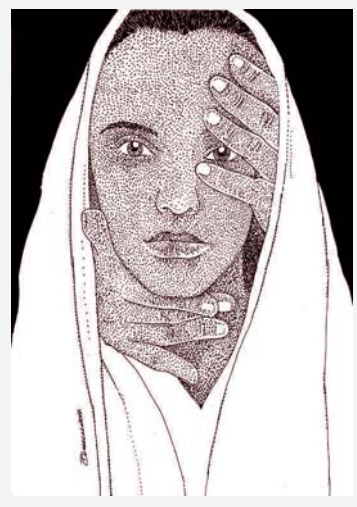

يمكننا القول إن محاولة تخليص ما هو فني مما هو ديني محاولة غير عادلة بكل المقاييس. فالفن، في الوقت الذي يرفض فيه تدخل الدين في شؤونه لا يتورع عن اتخاذ هذا الأخير موضوعاً نقدياً لإبداعه

نصف مليون زائر لجدارية سورية في برلين

البيرغامون البرليني يتبنى تنفيذ وعرض جدارية تجسد الحضارة السورية

من المنتظر أن يفتتح متحف البيرغامون ببرلين جدارية للفنان السوري خالد الساعي بعنوان "سورية حديقة التاريخ" في يناير، يعرض، من خلال مزجه الفن الحروفي العربي بصور من التراث السوري العريق، لمحطات من التاريخ والحضارة السورية، في إطار سلسلة عن تاريخ وتراث بعض البلدان. اللوحة تعاقب على زيارتها أثناء تنفيذها في أحد أروقة المعرض على مدار شهر كامل آلاف الزوار يوميا، واعتبرت بذلك أحد أهم نشاطات المتحف. "العرب" حاورت خالد الساعي حول تلك الجدارية وظروف العمل عليها.

حنان عقيل
كاتبة مصرية

الجدارية طولها 8 أمتار وهي تغطي الحضارة السورية منذ أقدم الأزمنة

❏ "سورية حديقة التاريخ" هو عنوان الجدارية الضخمة التي كلف متحف البيرغامون الفنان السوري خالد الساعي بإنجازها في رحابه وستعرض بعد شهرين، ويبلغ حجمها 8 أمتار في اثنين ونصف المتر تقريبا، ورسمت بتقنية الأكريليك والحبر مع الكولاج. الفنان السوري يوضح أنه جرى اختيار صور تمثل محطات مهمة من تاريخ سورية، وتمثل العطاءات الكبرى للشعب السوري على مر التاريخ، مع مراعاة تمثيل سائر المدن التي لعبت دورًا في ذلك. وهذه المواءمة تحدث لأول مرة، صورة مع حرف، كما جرى اختيار النصوص بعناية، كأسماء المدن من دمشق وحلب وحمص ودير الزور.

يستطرد الساعي: جرى استعمال الرمز لكل مدينة كحرف يحمل دلالة معينة، مثلا دمشق رمزها حرف الشين، الذي يمثل الإشعاع والنور، وهذا بمثابة رمز لدور دمشق التنويري الحضاري، مدينة حمص مثلا تم ترميزها بحرف الصاد، وهو يمثل القلب والرؤية، والحسكة بحرف الكاف، لأنها مهد الزراعة والتحول التاريخي بالري، والحرف ذاته يرمز للولادة، وهكذا لتأخذ كل مدينة رمزًا، وأيضا جرى اختيار مقتطف شعري لكل مدينة، مثلا مدينة حلب، تمت الإشارة إلى بيت شعر المتنبي "حلب قصدنا وأنت السبيل" وبذلك يدخل الأدب والشعر كمكونين أساسيين في اللوحة، وبذلك يتجلى فن الخط بالتعبير عن كل مدينة برمزها واسمها وبالشعر أو من خلال مقتطف أدبي عنها.

أرادت إدارة المتحف أن تقوم بعمل مختلف خلال سلسلة معارضها عن تاريخ البلاد التي تنتخبها لإقامة معرض عنها، وعادة تكون معارض فيها الأوابد واللقى والآثار المتوفرة عند المتحف إضافة إلى صور كثيرة عن ذلك البلد، مشفوعة بمادة تاريخية شاملة، في هذه المرة ولأول مرة بتاريخ المتحف أرادوا تكليف فنان يستلهم ذلك التراث ويصوغه وفق رؤيته الفنية وبالتالي يضيف بُعدا مُعاصرا للمعرض ولكي لا يبقى سردًا بصريًا تاريخيًا جافًا.

يوضح الساعي: جرى التشاور معي مباشرة من قِبل المدير بروفيسور شتيفان فيبر، وعملنا عدة محادثات إلى أن وصلنا لتصور معين، بعدها أعددت دراسة فنية لمشروع اللوحة، وتمت دعوتي للتنفيذ النهائي بالمتحف وأمام الزوار وبشكل يومي لمدة شهر تقريبا، وهذا الحدث سابقة في تاريخ المتاحف وهو أن يتم تكليف فنان بعمل، ويتم التنفيذ بالمكان نفسه وأمام الناس. العمل انتهى تماما، وسيتم عرضه في المتحف في 30 يناير 2019 ضمن معرض تاريخي كبير عن سوريا.

وفي ما يتعلق باختيار الألوان يُبيّن الساعي أنه تم انتخاب الألوان في الخط من محيط كل مدينة، فأصبح لون الحروف والكلمات المحيطة بكل مدينة ينسجم مع مناخها الجغرافي ولونها، فكان للطبيعة إملاءاتها اللونية والشكلية على الحرف، والحرف هنا مطواع متكيف مع جواره في كل زاوية، لكنه لم يلتزم بالخارطة الجغرافية المباشرة لسوريا بل أعاد توضع المدن والقرى حسب أهميتها التاريخية وحسب المقتضى التشكيلي، بعض المدن كإدلب أخذت لون اخضرار المدينة الغامق وترابها، في حين جنحت ألوان تدمر إلى البني المصفر والصخري، وقد وقع اختياره على خط الثُلث لهذه المهمة لأنه أقوى الخطوط العربية وأكثرها قدرة على التعبير والتشكيل.

تجربة ثريّة

يرجح الساعي أن اختياره لإنجاز هذا العمل جاء بسبب تخصصه بالعمل الجداري وللكم والنوع اللذين أنجزهما خلال مسيرته بالفن، إذ أنجز عددًا كبيرًا من الجداريات يتجاوز العشرين لعل أهمها تلك التي في البيت العربي في مدريد والتي كانت عن حرف العين وفيها مقتطفات شعرية كثيرة، وهي معروضة بشكل دائم، وجدارية في متحف الفن في بون ألمانيا ومتحف نوينهاوس وهي تتناول المأساة السورية، وأخرى في أميركا في مدينة شيكاغو وأكثر من 8 جداريات في المغرب في أصيلة وتحناوت وفي بعض الدول العربية والأوروبية.

يلفت الفنان السوري إلى أنه منذ عام 2013 بدأ تجربة الكولاج التي يعدها منعرجًا مهمًا في تجربته، دفعه لذلك شغفه بالبحث والتجريب إلى أن راقت له التجربة، وأنجز عددا من الأعمال التي يعتز بها وعلى رأسها جداريته في متحف نوينهاوس بألمانيا، ولوحة في أبوظبي آرت عام 2017 بعنوان "من يوقف الزمن"، ولوحة أخرى بعنوان "كون".

يفيد الساعي بأن ثمة هيمنة للبعد الأدبي والعرفاني على لوحاته، فالحروف كما يقول القشيري "عوالم مشبعة بالمعاني والتأويلات" وأي حرف هو بوابة لمعان، واللغة رافد أساسي للوحة الخط وخزان لمواضيع لا حصر لها، كما أن البعد العرفاني التأويلي يمثل عمق المعنى وصورته الوجدانية، وهناك تعالق كبير بين الحرف والتصوف، وهذه العلاقة الجدلية تفتح الأبواب والصور والمعاني، لنستحضر قول النفري "فالحرف يسري حيث القصد جيم جنة جيم جهنم"، ومن ثم تتسع مساحة التأويل لطرفي النقيض، فالبعد العرفاني يجعل الرؤية أكثر اتساعا، وعند الصوفيين لكل حرف عدة معان ودلالات، فحرف الميم رمز لفم المحبوب وهو رمز للنبي محمد، ورمز المحبة، والحرف ارتسام لصوت وحركة فهو تعبير بصري، وهكذا إلى أن تغدو الحروف عوالم.

رسالة للعالم

يختم الساعي حديثه بالتعبير عن الأسى والحزن لما جرى ويجري في بلده، معتبرًا لوحاته هي الطريقة التي يتفاعل بها مع ذلك التشرد والضياع وقتل الإنسان، والتي يحمل من خلالها رسالته للعالم، يقول: خلال عملي لتلك اللوحة في متحف البيرغامون زارني ما يقرب من نصف مليون زائر، ومن خلال عملي تعرفوا على هذا البلد العظيم وعطاءاته على مر الزمان وأيضا تلك المشاهدة طرحت لديهم تساؤلات عن حاضره ومستقبله، وعرف الناس أهمية لوحة الخط المعاصرة فهي هوية وحامل تراث لكن بلبوس معاصر، وهذه رسالة مهمة جدا، سوية الخطاب في التعبير الفني يجب أن تكون عالية وفيها بعض التحدي والتحريض. أذكر أن بعض من شاهد جداريتي "بعيدا عن الوطن" في متحف نوينهاوس أجهش بالبكاء.

الفنان يشرح لوحته لعدد من الفنانين الالمان

فنانون وطلبة فنون يجربون الخط العربي في جوار جزء من الجدارية

فنان الجداريات خالد الساعي خلال عمله على الجدارية

قفص اتهام مسرحي في باريس للطبقة البرجوازية المصرية

المخرج أحمد العطار يجعل من خشبة المسرح مساحة لمحاكمة الزيف والابتذال

بورتريه مسرحي لبرجوازية اللحظة المصرية الراهنة

عمار المأمون
كاتب سوري

❑ يستضيف مسرح MC 93 في بوبيني شمال باريس وضمن فعاليات مهرجان الخريف عرض "ماما"، من إخراج وتأليف المصري أحمد العطار، ونتعرف فيه على الطبقة البرجوازيّة المصريّة بصورتها المعاصرة، ومستويات الزيف التي تخفيها، وخصوصا في ظل هيمنة الجدة الحاضرة دوما، والتي لا تفوقها إلا سلطة الجدّ وقدرته على الحسم، لنرى أنفسنا أمام مسرحية يتداخل فيها المال والسلطة والعلاقات الهشة ضمن فضاء المنزل، الذي يتحول لمساحة لاستعراض الاختلافات بين قاطنيه أنفسهم، أو بين قاطنيه و"الخدم"، بوصفهم أسرى هرميّة علاقات القوة، التي تتدرج من جيل الأجداد فالأبناء فالأحفاد.

تحوي الخشبة غرفة الجلوس فقط، ثلاثة مقاعد وثلاث طاولات تدور حولها الأحداث، كما أننا لا نرى ما يدور في الخارج، الذي تفصلنا عنه ديكورات وأعمدة من شباك حديديّة كأنها ديكور منزل عصري، تتسلل عبره حكايات الفضاء العام، تلك التي يُعاد تكوينها داخلاً بوصفها ثرثرة مبتذلة، تتخللها هموم العمل وتقلباته التي يحملها معهم الرجال من الخارج.

تحضر الجدّة في الداخل دوما، جسديا ورمزيّا، هي لا تغادر مقعدها طوال العرض، وشاهدة على ما يحصل، أشبه برقابة مهيمنة، تُطلق الأحكام وتقيّم سلوك الآخرين، بعكس الخارج، فضاء الذكور، الذين لا سطوة حقيقية لها عليهم ولا نقاش معهم، أما الجدّ فهو صاحب الكلمة النهائيّة، والقادر على زعزعة سلطة الجميع، إذ يحضر بصورة فاعلة لحل المشكلات الكبرى، أو المصائب التي تهدد سمعة العائلة خارجا، فالفضيحة يجب أن تبقى داخلا، خاضعة للسيطرة دوما.

الحوار بين الأجيال الثلاثة التي تتحرك ضمن هذه الفضاءات مبتذل، أشبه بثرثرة يوميّة وأحكام سطحيّة مطلقة، تتداخل فيها اللغة العربية مع الإنكليزيّة، نحن أمام ابتذال مشابه لذاك الذي تحدث عنه تشيخوف، شخصيات غير ناضجة تَسخَر من أولئك الأدنى منهم، لا فقط الغرباء منهم الموجودين في "الخارج" في إحالة خفية للاجئين والمهاجرين إلى مصر، بل أيضا أولئك الذين يعرفون أسماءهم، الخدم والأبناء والأحفاد، والمحكوم عليهم بالسذاجة لا بوصفها صفة أصيلة فيهم، بل أداء لا بد من الحفاظ عليه لتجنّب سلطة "الأسياد".

ننتظر في العرض مصيبة ما، أو حدثا لا بد له من تغيير العلاقات داخل الأسرة، وهذا يحدث لاحقا حين تحاول الحفيدة، أصغر النساء، الهرب مع سائق سيارة والدها. هذه المشكلة تهدد صورة العائلة، وقد تخلق فضيحة تخلخل مكانتها الاجتماعيّة، وتحول أفرادها إلى حكاية مضحكة في صالونات الآخرين، لكن الجد يتلافى الفضيحة بتلفيق تهمة للسائق بالتعاون مع السلطة، كل ذلك وسط تبادل الاتهامات بين قاطني "الداخل" عن سوء تربية الأطفال، وضرورة منع الغرباء من الدخول إلى فضاءات الأسرة الخصوصية، بوصفهم سببا للخراب، سواء كانوا سائق السيارة الذي يهدد الأسرة أو لاجئين يهددون الطبقة الاجتماعيّة بأكملها.

تتتالى الأحداث بعد الفضيحة، إذ يُتوفى الجدّ، وتتدهور صحة الجدّة، وتتحول زوجة الابن إلى المرأة المسيطرة، لنرى شكلا جديدا من الزيف، تختلف إثره الأحاديث السطحيّة، وتتغير أدوار الشخصيات، أو بصورة أدق، آلية إنتاجهم لأنفسهم كأسرة برجوازية غنية من الجيل الثاني، التي انتقل المال والسلطة إليها بالوراثة، إذ يؤدي أفراد الأسرة أدوارا هشة ولو في الفضاءات الخاصة للحفاظ على صورة الأسرة، ويتحول رفض الفتاة التي أرادت الهرب وجوبهت بالعنف، إلى ردّة للدين وتبني دور شديد المحافظة.

يحاول العرض التنقل بين مساحات الوهم والمسرحة، محافظا على الأخيرة كي لا يقع في فخ الابتذال، أو التحول إلى كوميديا تعتمد على التهريج، وهذا ما نراه في فنيي المسرح الذين يدخلون ويغيرون ترتيب الديكور، ويتجلى أيضا في اصطفاف الممثلين على الخشبة بانتظار أدوارهم، لنرى أنفسنا أمام مونتاج سريع لمجموعة من الصور والمشاهد التي تختزل الزمن، لكن المفاجئ في العرض هو أغنية I believe I can fly، بنسخة عربية، والتي تدخل امرأة لا نعرفها في منتصف العرض لتؤديها، ثم يختتم بها العرض لاحقا، والتي يمكن فهمها كتجسيد للرغبة بالانعتاق من قيود الأسرة، مع ذلك، لا تبدو كخيار موفق، بالرغم من صيغة الكيتش التي يحويها أسلوب تأديتها كمعادل لزيف هذه الأسرة، إذ تبدو خارج السياق، بل وتشوش الجمهور في النهاية، حيث يلتبس على الجمهور إن كان العرض ينتهي بها أم لا.

الأجيال الثلاثة في العرض أشبه بمستهلكين مثاليين أو "دانديين" من نوع ما، وخصوصا الشخصيات النسائية، التي تستهلك الأحداث من حولها بوصفها "مُنتجات"، تتبنى وتكرر خطابها الرمزيّ من وجهة نظر فوقيّة، فهم اختزال لطبقة مترفعة عن "الآخرين"، هم لا اقتصاديون، تستهدفهم الإعلانات والحملات الدعائية لشراء منتجات لا قيمة لها، سوى تلك المعنويّة التي تجعلهم مختلفين ومغايرين، إذ يكررون الصور النمطية عن الآخرين، سواء كانوا لاجئين أم خدما أم مجرد أشخاص لا يرغبون بالانصياع للأسرة، التي توظف أيضا الظاهرة الدينيّة بوصفها شكلا للسلطة، وسلوكا لا علاقة له بالغيب، بل تقليدا متوارثا، وهذا ما نراه حين زيارة أحد الأقرباء من بلجيكا، والذي يتم التعامل معه كجزء من الأسرة كونه يتلفظ ببعض الكلمات اليوميّة المرتبطة بالدين، كالحمد لله وآمين، وكأن النزعة الوطنيّة البرجوازيّة، تتبنى الدين والمال، وتنفي الفقراء وأولئك الراغبين بالتغيير.

أسرة مبتذلة بأقنعة برجوازيّة

الأم كمحرك للأسرة

البحر الميت الصيني مقصد يثير فضول السياح

ألوان البحيرة وطبيعة مياهها العلاجية تدفعان الزوار للتمتع بجمالها والسباحة فيها

حظي البحر الميت الأردني بسمعة منقطعة النظير بسبب الملوحة الشديدة لمياهه وانخفاضه عن باقي أراضي المنطقة، ما جعله مقصدا سياحيا مثيرا لاهتمام الزوار من كافة أنحاء العالم للاستشفاء والعلاج والاسترخاء والتخلص من ضغوط الحياة، ولكن صار لهذا المكان منافس آخر في الشرق أكثر جذبا للسياح بعد أن أثار فضول الكثيرين للقيام بمغامرة لاستكشافه بسبب ألوانه الزاهية.

التجوال بين مياه البحيرة الملحية الملونة

❑ **شينجيانغ (الصين)** – اشتهر البحر الميت في الأردن بملوحة مياهه الشديدة حتى أنه لا يحوي كائنات حية مطلقا، ولكن بفضلها يمكن للمرء أن يطفو على سطحه بهدوء، حيث يمكن لأي شخص لا يعرف السباحة أن يعوم فيه دون خوف من الغرق، لدرجة أن البعض يفضل قراءة الكتب والمجلات وهو مستلق على الماء زيادة في المتعة.

ولكن في مقاطعة شينجيانغ الصينية هناك بحيرة ملونة شديدة الملوحة تشبه البحر الميت الأردني تماما. وقد اشتهرت باسم "البحر الميت الصيني" منذ سنوات طويلة لأن نسبة ملوحة مياه هذه البحيرة لها نفس تركيز الملح في البحر الميت، ولهذا السبب يمكن لمن يريد السباحة هناك أن يتمتع بمغامرة فريدة وكأنه في البحر الميت الأصلي.

وما يميز البحيرة الواقعة في حديقة الملح السياحية والتي صارت المكان المفضل لسكان المنطقة لتجنب درجات الحرارة العالية في فصل الصيف، ألوانها المثيرة على مدار السنة، والتي لا يوجد تفسير لتلك الظاهرة الطبيعية.

> ما يميز البحيرة الملحية الصينية الملونة عن البحر الميت في الأردن هو أنها بيئة مناسبة لنمو وتكاثر الكائنات الحية والنباتات

والأمر لا يقف عند ذلك الحد فحسب، بل هو مغاير تماما في الصين، فالبحيرة التي تقع عند طريق حوض يونشنغ ورغم أن نسبة الملح فيها تبلغ حوالي 23 بالمئة، إلا أنها بيئة جيدة لنمو المخلوقات والنباتات، التي تنمو حولها وتضيف عليها جمالا فريدا من نوعه.

ومنذ تدشينها مع بداية القرن الحالي، أصبحت منطقة بحيرة الملح الملونة أكبر مركز للتجميل والعلاج بالاستحمام الملحي في شمال غربي الصين وأكبر مقصد سياحي شامل في المنطقة.

وتتغير ألوان البحيرة الملحية، البالغة مساحتها 132 كيلومترا مربعا، مع تغير الفصول الأربعة واختلاف درجات الحرارة، ولذلك إذا نظر زائر المكان إليها من أعلى ستبدو مثل الحبر الملون المسكوب على الأرض، وهو ما يشكل لوحة فنية طبيعية خلابة.

وتنقسم البحيرة إلى بركات عديدة مختلفة المساحة وتضم اللون الأحمر، وهو الأبرز، واللون الأصفر والأزرق والأخضر وغيرها من الألوان الزاهية، خاصة عندما يكون الطقس مشمسا، مما أطلق عليها البعض اسم "بحر الملح الملون".

وكانت هذه البحيرة منطقة إنتاج رئيسية للملح في الصين قبل أن يتم فتحها أمام الجمهور، وبحسب المختصين والعارفين بخفايا هذه المنطقة، فإن لملحها قيمة طبية عالية.

وعند زيارة البحيرة، ففي الغالب، يمكن مشاهدة السياح وهم يسبحون فيها مرتدين قبعات شمسية ويأكلون المرطبات ويقرأون الصحف.

وخلال العقود الماضية، كان السكان المحليون يستخرجون الملح من هذه البحيرة وينقونه. وبسبب بعد المنطقة عن البحر، يكاد يكون معظم السكان غير قادرين على السباحة، لذلك فإن السباحة في البحيرة كفعالية سياحية لها جاذبية كبيرة للزوار، لأن من لا يعرف السباحة منهم لا يخشى الغرق.

ويهرب سكان قرية أورومتشي القريبة من البحيرة من حرارة الصيف، والتي تصل في الكثير من الأحيان إلى 35 درجة مئوية، إلى بحيرة الملح للاستجمام والراحة والاستمتاع بالمناظر الطبيعية التي قل وجودها في بقعة ما من العالم.

وهناك عدة مواقع سياحية جديرة بالزيارة في تلك المنطقة، مثل الشواطئ الرملية الناعمة والحدائق الجميلة وساحات سباق الخيول، لكن معظم الزوار يفضلون السباحة في البحيرة الملحية، حيث مياه البحيرة هادئة ومتلألئة تشبه مرآة كبيرة.

وتنقل الصحف الصينية المحلية روايات كثيرة عن البحيرة من السياح، حيث يقولون إنهم يشعرون بارتياح عندما يسبحون في البحيرة، وإنها تشبه البحر الميت الأصلي، الذي عرفوه من الكتب والمجلات والمواقع السياحية العالمية.

ويؤكد أحد الزوار أنه في البداية كان متوترا ولا يستطيع السباحة، ولكن بعد تلقيه التدريب لعدة دقائق فقط، استوعب سريعا مهارة السباحة.

وتجذب البحيرة كل عام عددا كبيرا من السياح المحليين والأجانب للتمتع بالعوم فوق المياه والبيئة الهادئة هناك، وبالإضافة إلى ذلك، ما تتميز به مياه البحيرة من تأثير صحي واضح على بشرة الإنسان.

وإلى جانب السباحة في البحيرة، يفضل بعض الزوار طلي أجسامهم بالطين الأسود المأخوذ من قاع البحيرة والذي يعتبر مفيدا للبشرة، فمياهها غنية بملح غلوبر وغيره من المواد المعدنية وقيل إن مكونات هذه البحيرة شبيهة بمكونات البحر الميت في الأردن.

ويشير المختصون في العلاج الطبيعي إلى أن السباحة في مياه هذه البحيرة المالحة لها فاعلية كبيرة في استرخاء العضلات والأعصاب وعلاج التهاب المفاصل والزكام.

والطين الأسود في قاع البحيرة، غني بالمواد المعدنية مثل البوتاسيوم والكالسيوم

الاستمتاع بالقراءة على سطح مياه البحيرة

ألوان مميزة ومتنوعة في مكان واحد

والصوديوم والكلور والبروم واليود، ويتميز بآثاره الإيجابية العديدة أيضا منها تجميل البشرة وعلاج الأمراض الجلدية.

ويحتوي الطين على عناصر أساسية وثانوية من الأملاح والمعادن التي تعتبر مثالية للبشرة. والفائدة ليست فقط للناحية الجمالية، بل يمكنها أن تشفي الإنسان من عدة أمراض لأنها تحفز البشرة على إفراز زيوتها الطبيعية وتنشط الدورة الدموية.

ويعتبر الجبل الملحي الواقع شمال البحيرة الملحية موقعا سياحيا آخر يفضل السياح زيارته، إذ يبلغ ارتفاعه عشرين مترا وهو في الحقيقة أكداس من الملح يتجاوز وزنها 60 ألف طن. وإذا نظر إليه المار من المكان سيجده جبلا ثلجيا أبيض يثير الفضول.

وثمة أشياء كثيرة تميز منطقة بحيرة الملح الملونة وهو اهتمامها البالغ بالحماية البيئية والأحيائية، حيث تعالج المياه المهملة والنفايات المهملة بصورة خاصة، وأما بعض التماثيل الفنية المنصوبة في المنطقة فموادها ومكوناتها مأخوذة من النفايات الصناعية التي تم تعقيمها.

ووفق المؤرخين، في محيط البحيرة التي يعود تاريخها إلى 500 مليون سنة، هناك الكثير لاستكشافه، حيث يمكن للسياح زيارة معبد يونشي الذي بني في عهد سلالة تانغ ومعبد جوان جونغ وغيرهما الكثير من المعابد.

وعلى جوانب البحيرة الملحية الملونة، سيستمتع الزائرون بالمساحات الخضراء المترامية الأطراف، وكذلك بلورات الملح العالقة في كل مكان وخاصة على جوانب البحيرة، في مشهد خلاب يخطف الأنفاس.

معالم سياحية ومناظر طبيعية خلابة في موريشيوس تستحق الاستكشاف

❑ **بور لويس** – تتمتع موريشيوس بشواطئ حالمة وجبال خلابة، كما تعد هذه الجزيرة الواقعة في المحيط الهندي بمثابة بوتقة الثقافات والحضارات والأديان المختلفة، حيث يتمتع سكانها بجذور أوروبية وأفريقية وهندية وصينية، ويحافظون على تقاليدهم العريقة حتى اليوم.

ويوجد اهتمام كبير بالعمل على إحياء تاريخ الجزيرة لإظهاره أمام السياح وحثهم على الخروج من الفنادق والتعرف عليها، حيث تم ترميم منزل استعماري قديم وتحويله إلى متحف قبل عدة سنوات بهدف تسليط الضوء على تاريخ الجزيرة بما في ذلك موضوعات العبودية وزراعة قصب السكر.

وكان قد استوطن البحارة الجزيرة غير المأهولة بالسكان، وبعد ذلك استولى عليها الهولنديون بدءا من 1598 ثم الفرنسيون بدءا من 1715، ثم استولى الإنكليز على الجزيرة التي تبلغ مساحتها مئتي كلم مربع، بدءا من 1810، وظلت موريشيوس مستعمرة إنكليزية إلى أن نالت استقلالها عام 1968.

واحتاج المستعمرون الأوروبيون العمال لمزارعهم، ولذلك جاء العبيد الأفارقة والعمال الهنود، وفي مرحلة لاحقة وصل التجار الصينيون، وقد نتج عن ذلك كله ظهور مجتمع متعدد الثقافات والأديان. ويحتفل جميع السكان بالأعياد المختلفة سواء كانت عيد الأضحى للمسلمين أو عيد رأس السنة الصينية أو عيد الأنوار ديفالي الهندي.

ويظهر التنوع الثقافي بشكل واضح في السوق المقام على هامش سباقات القوارب الشراعية.

ويسير السياح اللذي جاؤوا من مختلف أنحاء العالم وسط صفوف من الأكشاك الصغيرة ويتوقفون أمام أوعية كبيرة بها منتجات متنوعة مثل شرائح التمر الهندي والمانغو والأناناس.

وهناك أكشاك أخرى تعرض منتجات هندية متنوعة، كما يوجد مطعم هندي عبارة عن كشك بمساحة ثلاثة أمتار تقف فيه عائلة مكونة من ثمانية أشخاص ويقدمون للسياح السمبوسك الحارة أو طبق العدس الذي يعتبر بمثابة الطبق الشعبي في موريشيوس.

وغالبا ما يوصف المطبخ في موريشيوس بأنه يجمع بين الأطباق والمأكولات المختلفة، ولا يقتصر ذلك على الأسواق أو المهرجانات التي يتم تنظيمها في الجزيرة، ولكن تظهر الأطباق الفرنسية والإنكليزية للمستعمرين في المطاعم الراقية بالجزيرة، وهو ما يعرف باسم مطبخ الكريول.

وخلال تلك الفترة ظهرت تقاليد كثيرة للسكان الأفارقة في الجزيرة، بما في ذلك الموسيقى الخاصة بهم، السيغا، وبعد مرور قرنين تقام فعالية سيغا لونتان على هامش مهرجان كرول الدولي، مع بث تلفزيوني مباشر يحضره الآلاف من السياح.

مهرجات موسيقية على ضفاف شواطئ الجزيرة

وتمتاز موريشيوس بسباقات القوارب الشراعية التي تتمتع بشعبية كبيرة وتعتبر بمثابة الرياضة المحلية الأولى، وفي كل نهاية أسبوع يتجمع الأشخاص من جميع أنحاء الجزيرة للمشاركة في سباقات القوارب الشراعية، التي تعتبر من الأحداث الهامة جدا بالنسبة للسكان المحليين والسياح على حد السواء، الذين يجلسون على الشاطئ للاستمتاع بالحفلات.

ويجمع المشهد البديع في تلك المنطقة القوارب المصممة ببساطة مع الأشرعة ذات الألوان الزاهية ومياه المحيط الهندي الفيروزية، ومن خلفها تظهر جبال موريشيوس المغطاة باللون الأخضر الداكن.

وتتمتع هذه السباقات بتقاليد عريقة، وعندما تبدأ السباقات يأتي المتفرجون وتقام المهرجانات والأنشطة الفنية والثقافية، وسيتم تنظيم أكبر سباقات القوارب الشراعية مع مهرجان كرول في الفترة من 17 إلى 26 نوفمبر المقبل.

وعلى مدى أسبوعين ستحتفل الجزيرة بثقافتها ورياضة القوارب الشراعية مع تنظيم العديد من الحفلات الموسيقية والفعاليات المبهجة والرقصات مثل ساور تيبيك، وهي عبارة عن حفلة موسيقية مع نزهة وسط الطبيعة، وقد ظهرت عندما كان العبيد يلتقون سرا لأداء الطقوس الدينية والاستمتاع بالموسيقى.

وتجمع السيغا بين كل الأجيال وتهيمن على المشهد الموسيقي في موريشيوس، ويتضح ذلك جليا عندما يتم الاستماع إلى محطات الراديو.

تطوير «إنترنت كمي» غير قابل للاختراق

تحد يخوضه الباحثون لإنشاء شبكة إنترنت كمومية

بعد أن أصبح القراصنة يرتعون في شبكة الإنترنت، يقتنصون البيانات ويتجسّسون على المستخدمين للشبكة العنكبوتية ويهددونهم ويبتزونهم، يحاول الباحثون إرساء شبكة إنترنت جديدة تدعى "الإنترنت الكمومية" تحمي المستخدمين والأجهزة الإلكترونية باعتماد تقنيات جديدة، لكن هل يصل الباحثون في هولندا الذين وعدوا بأن يكون ذلك متوفرا في غضون سنوات قليلة، خاصة وأن محاولات عديدة جرت في مختبرات أخرى لكنها مازالت لم تقدم نتائج جازمة بنجاح تجربة الإنترنت الكمومية.

❏ **أمستردام** – نشر باحثون من شركة "كيو تك" للتكنولوجيا في هولندا شرحا بشأن تطوير "الإنترنت الكمومية"، بحيث يكون نقل البيانات آمنا بشكل مطلق وغير قابل للاختراق.

والإنترنت الكمومية هي عملية لنقل البيانات وتخزينها في جسيمات مفردة هي الفوتونات (جسيمات ضوء مفردة) عوضا عن أشعة الضوء المستخدمة حاليا لنقل المعلومات على طول شبكات الألياف الضوئية.

وتقول الشركة إنها على ثقة بأنها ستحقق هدفها المتمثل في إكمال شبكات الاتصالات الكمومية الآمنة في أربع مدن هولندية بحلول عام 2020، على الرغم من العقبات التقنية الضخمة التي تحول دون توسيع نطاق هذه التكنولوجيا.

وستستخدم الشركة الهولندية تقنية الحوسبة الكمية والميكانيكا الكمومية لجعل شبكة الإنترنت آمنة وغير قابلة للاختراق، وتأمل في ربط أمستردام ودلفت ولاهاي ولايدن بشبكة إنترنت كمومية آمنة من القرصنة.

> مشروع الانترنت الكمومية سوف يضع الأساس الطموح لما يسمى بـ«تحالف الإنترنت الكمومي»، وهي مبادرة تأمل في بناء إنترنت تسمح بتشغيل تطبيقات الاتصالات الكمية بين أي نقطتين على الأرض دون اختراق

وتتولى ستيفاني وينر وورونالد هانسون قيادة المشروع، ويقومان بتطوير تطبيقات النقل الكمي عن بعد، وهو الاسم الذي يطلق على النقل الفوري للمعلومات عبر التشابك الكمي، وهي ظاهرة فيزيائية تقوم خلالها الجزيئات بالترابط معا بحيث تؤثر على بعضها بصرف النظر عن المسافة التي تقطعها، أي أنها جزئيات يمكن أن تشغل مجموعة من ثنائي (1) أو (0) في الوقت نفسه.

مشروع في مراحل التطوير

وتسمح ظاهرة التشابك الكمي لجسمين بالاستجابة على الفور إذا حدث أي شيء لأي منهما، ويمكن لهذا الاتصال الذي أطلق عليه ألبرت أينشتاين "التأثير المخيف عبر مسافة" التواجد عبر مسافات شاسعة، مما يجعل الاتصال الكمومي آمنا جدا، وأي محاولة اختراق لتدفق البيانات التي تستخدم التشابك الكمي من شأنه أن يدمر البيانات، وسوف يترك دليلا واضحا على محاولة العبث.

ويجري يوميا عبر الإنترنت الحالية نقل كميات هائلة من البيانات التي تتدفق بسلاسة وسرعة من خلال كابلات الألياف البصرية التي تربط المدن والدول، ومع ذلك تعاني شبكات البيانات هذه من إمكانية اختراقها.

وقد تكون "الإنترنت الكمومية" ثورة في مجال تكنولوجيا الاتصالات، لأنها ستستخدم ظواهر كمومية غريبة مثل التشابك.

ويعمل الباحثون في جميع أنحاء العالم على التكنولوجيا التي تمكنهم من تبادل البتات (الثنائيات) الكمومية بين أي نقطتين على الأرض، ويمكن أن تحتوي هذه البتات على القيمتين (1) و(0) كما في البتات الكلاسيكية، ولكن أيضا يمكن أن تكون متشابكة في الوقت نفسه.

ويجب أن تكون "البت" أو "الثنائية"، وهي وحدة تخزين المعلومات ومعالجتها، في الكمبيوترات التقليدية 1 أو 0، بينما تعمل وحدة "كيوبت" أو "البت الكمومي" عن طريق نظام كمّي ثنائي الحالة يسمح بالجمع بين 1 أو 0 في الوقت نفسه.

ونتيجة لذلك، فإن شبكة الإنترنت الكمومية لها خصائص فريدة من نوعها ستكون دائما بعيدة المنال مقارنة بشبكة الإنترنت الكلاسيكية، حيث يمكن بالاعتماد على تقنية التشابك تنسيق الأنشطة من مكانين منفصلين، وفي حال اختراق أحد المتسللين لمجرى البيانات المارة التي يتم نقلها عبر الكيوبت، فإنه يرسل وحدات 1 و0 إلى اتجاهات مختلفة ويدمر المعلومات الكمية ويترك إشارة واضحة على أنه تم العبث بها.

وعندما تصل القيمتان 1 و0 المنفصلتان إلى وجهتيهما، تحافظان على اتصالهما الكمي، وهذا ما يجعل الاتصالات الكمومية آمنة، حيث يستحيل التنصّت مثلا على الاتصال بفضل عملية التشابك، وهذا ما يدعم الخصوصية وتشفير البيانات، ويجعل تبادل المعلومات أكثر أمانا.

ويجري التعامل مع التشابك الكمّي من أجل النقل الفوري وإرسال واحد من الكيوبت إلى مرسل الرسالة وإرسال الكيوبت الآخر إلى متلقي الرسالة، ويجب استخدام وصلة كمية جديدة من فوتونين لكل جزء جديد من البيانات من أجل نقل المعلومات لفترات طويلة، مما يجعل التبادل أكثر أمانا، وجرى إثبات هذه النظرية من خلال تجربة صغيرة في المختبر، لكنها لا تزال غير مجدية تجاريا.

وقد ناضل علماء آخرون لسنوات عديدة سعيا وراء اكتشاف طريقة فعالة لصنع تدفق مكوّن من فوتونات مفردة، أي ضوء كمومي، لكن لا تزال البحوث جارية دون أي تقدم يذكر.

ولا تزال مسألة الانتقال لإنشاء رابط يربط الأربع مدن الهولندية بشبكة إنترنت كمومية مستقبلا أمرا بعيد المنال، ويقول أحد الباحثين في الفريق "يمكننا محاولة جعل التشابك بعيد المدى، لكنه يفشل في معظم الوقت".

وعلى الرغم من أن المشروع الهولندي لا يزال ضيقا للغاية، إلا أن الباحثين يقولون إن المشروع سوف يضع الأساس الطموح لما يسمّى بـ"تحالف الإنترنت الكمومي" وهي المبادرة التي تأمل في بناء إنترنت كمي تسمح بتشغيل تطبيقات الاتصالات الكمية بين أي نقطتين على الأرض، ويشمل ذلك بنية تحتية لتكنولوجيا لم يتم اختراعها بعد ومقويات إشارة كمية من شأنها تضخيم قوة الإشارة عبر المسافات الشاسعة مع الحفاظ على أمنها.

هواتف ذكية تناسب متطلبات عشاق الألعاب

❏ **برلين** – أصبحت الهواتف الذكية ضرورية ضمن منصات الألعاب المفضلة لدى المستخدم نظرا لتوفرها معه باستمرار. وقد يستغرق الأمر بعض الوقت لأن تقوم الشركات العالمية بتطوير موديلات تلبي متطلبات فئة عشاق الألعاب على الهواتف الذكية، وعلى غرار أجهزة اللاب توب المخصصة للألعاب، فإن الهواتف الذكية تتمتع بمزايا خاصة وتصميم مستقبلي.

وقال ديفيد جلينجرتن، من بوابة التقنيات "إنسايد- هاندي. دي" الألمانية، إن الهواتف الذكية للألعاب عبارة عن أجهزة جوالة مصمّمة خصيصا للاستمتاع بالألعاب أثناء التنقل والتجول، وهو ما يوفر العديد من المزايا، حيث يتوفر الهاتف الذكي مع المستخدم باستمرار.

وتعمل هذه التطبيقات على الهاتف الذكي، وعادة ما تعمل تطبيقات الألعاب التي يتم تنزيلها من المتاجر الرسمية بصورة جيدة على جميع الهواتف الذكية، ولا توجد هناك اشتراطات معينة مثل توافر نوع معين من المعالجات.

وأضاف جلينجرتن أن هناك شركات تحاول إضافة بعض المزايا الخاصة لهواتفها، والتي تعمل على تسهيل تشغيل الألعاب أو تجعلها أفضل.

وتشتهر شركة "ريزر" بإنتاج الملحقات الإضافية للكمبيوترات المكتبية وأجهزة اللاب توب، وقد أعلنت حاليا عن طرح الموديل الجديد من أول هاتف ذكي مخصص للألعاب من إنتاجها، حيث يأتي جهاز ريزر "فون 2" الجديد مزودا بشاشة ذات معدل تنشيط صورة يبلغ 120 هرتز، وهو ما يعمل على تشغيل الألعاب بشكل أكثر سلاسة.

وتروج شركة ريزر لهاتفها الذكي الجديد من خلال بطارية بسعة 4 آلاف مللي أمبير ساعة. ومن ضمن التحسينات الجديدة مقارنة بالموديل السابق تمتع الهاتف الذكي الجديد بمقاومة رذاذ الماء والأتربة، بالإضافة إلى توافر تقنية التبريد المستمدة من عالم أجهزة اللاب توب.

وتعتزم شركة أسوس طرح الهاتف الذكي "آر أو جي فون" الجديد بحلول نهاية العام الجاري، ويشير الاختصار إلى "جمهورية الألعاب"، وهي علامة تجارية خاصة بهاردوير الألعاب من الشركة التايوانية. ويمتاز التصميم الخارجي للهاتف الذكي الجديد بالكثير من الزوايا المنفرجة والشعار بألوان زاهية على الجانب الخلفي، وهو ما يشبه أجهزة اللاب توب المخصصة للألعاب، وبالإضافة إلى توافر منفذ "يو أس بي.سي" إضافي على الجانب، وهو ما يساعد على شحن الهاتف الذكي عندما يتم حمله في الوضع الأفقي، علاوة على إمكانية توصيل الملحقات التكميلية الأخرى، مثل المروحة الخارجية.

وتقدم شركة هواوي هاتفها الذكي "هونور بلاي"، غير أن جلينجرتن أشار إلى أن هذا الجهاز به عدد قليل من المزايا، وهو في حقيقة الأمر عبارة عن هاتف ذكي عادي يتم الترويج له على أنه مخصص للألعاب من خلال التأكيد على كفاءة المعالج.

كما تروّج الشركة الصينية أيضا للعديد من الهواتف الذكية الفاخرة الأخرى بأنها مخصصة للألعاب، وهي عادة ما تكون كافية للاستمتاع بالألعاب الجوالة، وتسعى شركة هواوي أيضا من خلال جهاز "مايت 20 أكس" الجديد إلى طرح هاتف ذكي آخر مخصص للألعاب في الأسواق.

وأوضحت نتائج مقارنة أجرتها مجلة "كونكت" الألمانية بين الهواتف الذكية المخصصة للألعاب والموديلات الفاخرة، أن المستخدم ليس مضطرا إلى شراء هذه النوعية من الهواتف الذكية، إذا كان يبحث عن فرصة للاستمتاع بالألعاب أثناء التنقل والتجول.

وقامت المجلة الألمانية باختبار الأجهزة من حيث الأداء وفترة تشغيل البطارية عند تشغيل الفيديو أو استعمال معايير رسومات مختلفة، ووصلت المجلة إلى نتيجة واحدة مفادها أن الهواتف الذكية الفاخرة، دون التركيز على خصائص الألعاب مثل سامسونغ غالاكسي + أس 9 أو أبل آيفون أكس، تعتبر من الأجهزة المثالية للاستمتاع بالألعاب، وتمتاز هواتف أبل بميزة ظهور العديد من الألعاب أولا لمنصة التشغيل "آي أو أس".

وعند شراء الهواتف الذكية يتعين على المستخدم مراعاة بعض عناصر التجهيزات، إذا كان يرغب في استعمال الجهاز الجوال في الألعاب، حيث يلعب المعالج دورا مهما في أداء الهاتف الذكي.

وتقوم شركات سامسونغ وهواوي وأبل بإنتاج المعالجات الخاصة لهواتفها الفاخرة، في حين تقوم الشركات الأخرى بالاعتماد على معالج كوالكوم "سناب دراغون 845" في الهواتف الذكية من الفئة الفاخرة.

وتعتبر فترة تشغيل البطارية من التجهيزات الحاسمة في الهواتف الذكية المخصصة للألعاب، نظرا لأن المعالجات ذات السرعات العالية والشاشة ذات السطوع المرتفعة والسماعات المشغلة تستهلك شحنة البطارية بشدة. ولذلك ينبغي أن تكون البطارية ذات سعة كبيرة تتراوح بين 3 و4 آلاف مللي أمبير ساعة.

سوار لياقة بدنية جديد من هواوي

❏ كشفت شركة هواوي عن سوار اللياقة البدنية "باند 3 برو" الجديد المزوّد بشاشة لمسية ملونة، ويمتاز سوار هواوي الجديد بمقاومة الماء حتى عمق 50 مترا.

ويوفر السوار العديد من الوظائف المتطورة مثل تتبع السباحة والرياضة ومراقبة حالة النوم، ويتم الاتصال بين سوار اللياقة البدنية والهاتف الذكي عن طريق تقنية البلوتوث 4.2، ويمكن أن تظهر الرسائل الواردة والمكالمات الهاتفية على الشاشة.

روبوت ياباني للشؤون المنزلية

❏ طوّرت شركة "برفيرد نتوركس إنيك" روبوتا قادرا على تنظيف غرفتك بالكامل والتخلص من القمامة وترتيب الملابس، وبفضل استثمار من شركة تويوتا وهاتاتشي تمكنت الشركة اليابانية من تقديم روبوت لتنظيف الغرف وترتيبها، إذ يمكنه التقاط الأقلام ووضعها في المكان المخصص لها، وترتيب المنازل وإزالة الملابس من الأرض.

ويستجيب الروبوت "إيتش أس أر" للأوامر الصوتية التي توجهه.

برنامج وينامب يعود من جديد

❏ أعلنت شركة "راديونومي" عن عودة برنامج وينامب الشهير من جديد، حيث يمكن حاليا تنزيل البرنامج للكمبيوترات المزودة بنظام مايكروسوفت ويندوز.

ويعتبر الإصدار الجديد بمثابة النسخة 5.8 التجريبية. وعند تثبيت البرنامج يمكن للمستخدم الاختيار بين عدة واجهات مختلفة، وتتيح النسخة التجريبية إمكانية استيراد الأغنيات الموجودة لدى المستخدم.

وتهتم الشركة بتطوير برنامج تشغيل الموسيقى للأجهزة الجوالة المزودة بنظام غوغل أندرويد وأبل "آي أو أس".

ساوند كلاود تتيح الأغاني على إنستغرام

❏ أعلنت خدمة "ساوند كلاود" أن الإصدار الحالي من تطبيق بث الموسيقى يتيح للمستخدم إمكانية مشاركة الأغنيات على شبكة التواصل الاجتماعي إنستغرام.

ولمشاركة الأغنيات يتعيّن على المستخدم النقر على بند أيقونة المشاركة "تشار" مع اسم الأغنية المرغوبة، وبعد ذلك يتم اختيار بند المشاركة مع قصص إنستغرام. وبعد ذلك يتم إنشاء قصة مع صورة وزر مع اسم الأغنية إضافة إلى رابط صغير تحت اسم المستخدم.

أنواع الرياضة وشدتها تتكيف مع تقدم أشهر الحمل

تمارين الأشهر الأخيرة تساعد على الولادة

بمجرد الشعور ببعض التعب والإرهاق وأعراض التقلبات الهرمونية، تتولد لدى الكثير من الحوامل رغبة في النوم والخمول والتوقف عن ممارسة الرياضة أو أي نشاط يرين فيه إجهادا أو عبئا يزيدهن ضغطا وتوترا. لكن الأطباء أثبتوا أن الرياضة ضرورية طوال فترة الحمل لمساعدة الحامل على تحمل الوزن الزائد وسرعة التخلص منه، بعد الولادة.

الحمل ليس مبررا للانقطاع عن ممارسة الرياضة

❑ **لندن** – لا تقتصر أهمية الرياضة على فترة الحمل حتى تحافظ الحامل على لياقتها وصحتها، بل يرى مدربو اللياقة أنه على من ترغب في الإنجاب أن تعوّد جسمها على التدريبات المتدرجة بين الخفيفة والشديدة، قبل اكتشاف الحمل، حتى لا تشعر بالإجهاد سريعا نتيجة قلّة الحركة والنشاط. فقد نشرت المجلة البريطانية "بريتش جورنال أو سبورتس ميديسين" دراسة عن النساء اللاتي يعانين من ألم في منطقة الحوض، أثناء فترة الحمل، والذي يرتبط بشكل كبير بالإصابة بحالات الاكتئاب، أفادت بأنه يمكن تخفيف هذا الألم عن طريق القيام ببعض التمارين الرياضية قبل فترة الحمل. وبينت الدراسة أن ممارسة النشاطات الرياضية قبل الحمل –مثل الركض الخفيف والتمارين الهوائية من ثلاث إلى خمس مرات في الأسبوع على الأقل– تقلل من آلام الحوض التي تصيب النساء طوال فترة الحمل. وتوصل الباحثون إلى أن النساء اللاتي يعانين من السمنة أكثر عرضة لآلام الحوض ويظل الألم يلاحقهن حتى بعد الولادة بسنة كاملة.

تم إجراء الدراسة على 39 ألف سيدة من المتوقع أن يحصلن على طفلهن الأول وطُلب منهن ملء استمارات استبيان في شهرهن السابع عن نشاطهن البدني قبل الحمل، مع إخضاع النساء المشاركات في الدراسة لفحص بالأمواج فوق الصوتية وتم وضع مقياس لممارسة الرياضة من ثلاث إلى ست مرات أسبوعيًا قبل الحمل بثلاثة أشهر. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج المثيرة، حيث وجد الباحثون أن النساء اللاتي مارسن التمارين الرياضية قبل الحمل بثلاثة أشهر، قلت آلام الحوض لديهن بنسبة 56 بالمئة، أما اللاتي استمرين في ممارسة التمارين الرياضية أثناء الحمل حتى الولادة فقد تلاشت لديهن آلام الحوض بنسبة 90 بالمئة، في حين تعرضت اللاتي لم يقمن بأي نشاط بدني قبل الحمل وأثناءه للولادات المتعسرة، بالإضافة إلى التعب والإجهاد وألم بالحوض طوال فترة الحمل.

وعند اكتشاف الحمل وتقدمه شيئا فشيئا، تتغير شدة التمارين الرياضية ومدتها حتى تتلاءم مع الوضع العام لصحة الحامل وقدرتها على تحمل التدريبات. فالتمارين الرياضيّة في الأشهر الأولى من الحمل تشكّل تحديًا كبيرا للحامل، بسبب التغيّرات الهرمونيّة التي تمرّ بها والتّعرض للغثيان المفاجئ والتّعب والإرهاق. ومع ذلك، أكّدت الدّراسات أنّ التمارين الرياضيّة الخفيفة والتي تركّز على تقوية العضلات وجعلها أكثر مرونة لا تؤثر في الجنين، بل على العكس تُساعد على منح الطّاقة والقوة للمرأة الحامل وتزوّدها باللياقة البدنيّة التي تحتاج إليها للحصول على جسم متوازن وحمل سليم. إن التمارين الرياضيّة في الفترة الأولى تركّز على صحّة الجسم بشكلٍ عام وقضاء فترة حمل خالية من المشكلات.

يوضح الأطباء أن الركض السّريع والمتعب ليس جيداً على الإطلاق، ولكن المشي على نمط معيّن وبسرعات مختلفة لمدّة نصف ساعة يعد تمرينًا مثاليا، ويوصون بضرورة التوقف عند الشعور بالتعب أو الإحساس بصعوبة في التنفس أو الشعور بالدوار، ويجب أخذ قسط من الراحة بين كل تمرينٍ وآخر.

> النشاط والحيوية يجعلان الحمل أكثر راحة ويسرعان استعادة المرأة لعافيتها بعد الولادة ويقللان خطر إصابة الرضيع بزيادة في الوزن

يمكن تقسيم حصة التمرين إلى قسمين، تدوم مدة كل قسم خمس عشرة دقيقة، تتخللها فترة راحة لمدّة خمس دقائق، ثم ضبط الجهاز على أخف سرعة لمدّة خمس دقائق، وزيادة السرعة بمقدار درجة واحدة كلّ خمس دقائق حتّى الدقيقة الخامسة عشرة، بعد ذلك يفضل أخذ قسط من الراحة لمدّة خمس دقائق، وإعادة التمرين السّابق لمدّة خمس عشرة دقيقة أُخرى.

وكانت دراسة بريطانية سابقة قد نفت بشكل قاطع ما تردد من أن ممارسة الركض الخفيف، خلال الحمل، تؤدي إلى الولادة المبكرة أو نقص وزن المولود.

وذكرت صحيفة "ديلي ميل"، نقلا عن جامعة "كينجس كوليدج"، أن صحة الرضع لا تتأثر بعدد المرات التي مارست فيها الأم رياضة الركض أو المسافة التي قطعتها طوال فترة الحمل.

وأكدت الدراسة أنه يمكن للأم الاستمرار في ممارسة التمارين الرياضية أثناء الحمل، بل يجب تشجيعها على ذلك لضمان الفوائد الصحية لها ولطفلها.

وأوضح الباحثون أن التمارين الرياضية المنتظمة أثناء الحمل تساعد في الحد من عروق الدوالي وتورم الكاحلين ومشاعر التوتر والقلق والاكتئاب.

وأكدت الدراسة أن ممارسة الحامل لرياضة الركض خلال فترة الحمل آمنة تماماً في معظم الحالات. وأشارت النتائج أيضا إلى أن العداءات الحوامل كن أكثر احتمالا لعملية الولادة.

عند بلوغ الحمل شهره الخامس، يسمح بممارسة السباحة واليوغا مع التركيز على تمارين الاسترخاء والتنفس، لأنها مفيدة جداً في مراحل الحمل والمخاض.

كما يمكن للحامل في الشهر الخامس البدء بالهرولة بشكل يومي لربع ساعة على الأقل، مع الزيادة على هذه المدّة بشكل تدريجيّ للوصول إلى نصف ساعة يوميًا، حيث يساعد هذا الأمر في تنشيط عضلة القلب وتحسين تدفق الدم، مع ضرورة تجنّب الحوامل المهددات بالإجهاض أو صاحبات الحمل الضعيف ممارسة الهرولة نهائيّا إلّا باستشارة الطبيب المختص. وتساعد السباحة على تدريب كافة العضلات وتقويتها، بما فيها عضلات الأرداف والحوض التي تلعب دوراً مهماً أثناء الولادة.

وتمنح السباحة الشعور بالاسترخاء والمتعة بسبب الإحساس بانعدام الوزن والثقل المتزايد مع التقدم في أشهر الحمل، بالإضافة إلى أهميتها في تنشيط الرئتين وتقوية المفاصل وتخفيف آلامها.

وتساعد تمارين اليوغا على زيادة ليونة العضلات والمحافظة على تماسكها.

وتزيد تمارين البيلاتس مرونة الجسم والقدرة على التحكم في انقباضات عضلات البطن عند الوضع. وفي حال كانت الحامل متعودة على ممارسة رياضة حمل الأوزان قبل الحمل، من الأفضل أن تعمل على تخفيف تلك الأوزان، مع إرجاع إحدى القدمين إلى الخلف لتخفيف الضغط على الظهر. أما تمارين الإطالة فتكرارها 10 مرات يوميا يمكن أن يساعد في تخفيف آلام الظهر. وتمارس عبر وضع اليدين والركبتين على الأرض ثم المباعدة بين الكتفين حتى يكونا على مستوى الكتفين، مع جعل الورك على نفس مستوى الظهر وترك مسافة بين الرجلين. ويتم وضع وسادة على الأرض تحت البطن والنزول ببطء للجلوس على القدمين، لعدة ثوان.

بعد ذلك، على الحامل رفع إحدى الرجلين إلى الأعلى مع رفع اليد المعاكسة إن أمكن، بحيث يتم رفع الرجل اليمنى مع اليد اليسرى والعكس، والبقاء على تلك الوضعية لبضع ثوان ثم تبديل الرجلين واليدين.

ثم يتم الوقوف بجانب الحائط حيث يكون الظهر مستقيمًا والمباعدة بين القدمين حيث تكونان على مستوى الكتفين، وإمالة الحوض قليلاً ثم إعادته إلى وضعه الطبيعي، وإرجاع الظهر للخلف إلى أن يلتصق بالحائط، والبقاء كذلك لعدة ثوان.

في الشهر السّادس من الحمل، يُصبح حجم البطن بارزاً، ويُمكن للأم الشعور بركلاتِ جنينها بكل سهولة، ولكن تترافق مع هذه المرحلة بعض الآلام أهمها تشنّجات الأرجل، وقد تشعر السّيدة بوخز أو تنميل في اليدين والقدمين، ولكن هذا لا يُمنعها منْ القيام ببعض التّمارين الخفيفة، شرط أن يتمّ ذلك بعد استشارة الطبيب المتابع لحملها.

يشدد المدربون على ألا تمارس الحامل في الشهر السادس رياضة شاقة ويوصون بضرورة التدرب بشكل تدريجي، خاصةً إن كانت لا تُمارس الرّياضةَ قبل الحمل.

خلال هذه الفترة، يمكن للحامل السباحة والمشي وركوب الدرّاجات، وهي رياضات مفيدة للقدمين بشكلٍ خاص. ومن بين التمارين البسيطة التي يمكنها القيام بها يوميا، الاستلقاء على الظهر مع رفع القدمين، وكذلك الاستلقاء على الجنب الأيمن أو الأيسر وتمرين القرفصاء، حيث تمسك السيدة بكرسي أو حافة السرير وتقف وتجلس، وتمرين مد اليدين على الحائط مع التحرك بشكل بطيء نحو الحائط بالارتكاز على اليدين، إذ يُقلل هذا التمرين من آلام الظهر ويقوي عضلات الحوض والفخذين.

يعتبر الشهر السابع من الحمل من الأشهر الأخيرة الشاقة بعض الشيء وتعاني الحامل فيه من تشنجات في عضلات القدم؛ لزيادة حجم الرحم الذي يضغط على أوردة وأعصاب القدم، ويسبب اختلالاً في عمل عظم العانة الذي يسبب آلامًا وقت صعود الدرج.

ويظل المشي من أفضل التمارين الرياضية وأكثرها سلامة للنساء الحوامل وأحد التمارين المهمة لصحة القلب والأوعية الدموية. ويجب الحرص على المشي حوالي 30 دقيقة في اليوم، بمعدل خمس مرات في الأسبوع.

يزداد وزن المرأة بشكلٍ ملحوظ أثناء الشهر الثامن، الأمر الذي يُشعرها بصعوبة في الحركة، ولتفادي التعرض للإصابة يمكنها أن تكتفي ببعض التمارين البسيطة التي لا تتطلب جهدا شاقا، مثل تمرين ثني الفخذ: الوقوف بشكلٍ مستقيمٍ والاستعانة بكرسيّ مع تركيز البصر نحو الأمام، والتقدم خطوة نحو الأمام مع الضغط على الرجل الأخرى وثني الفخذ، والعودة إلى نقطة البداية من جديد، والتبديل بين الرجلين على التوالي.

تمرين الهبوط والنهوض: وضع كرة كبيرة على الحائط وتثبيتها بالظهر أثناء الوقوف، بشكلٍ مستقيم، والمباعدة بين الرجلين قليلاً، والنزول بالجذع نحو الأسفل ثمّ العودة نحو الأعلى مجدداً بهدوء، مع تثبيت القدمين على الأرض جيداً والحفاظ على وضعية الكرة.

> مدربو اللياقة يوصون بضرورة الحرص على المشي حوالي 30 دقيقة في اليوم، بمعدل خمس مرات في الأسبوع

كما يعمل تمرين القرفصاء على زيادة حجم الحوض وتسهيل الولادة، دون اللجوء إلى الجراحة، كونه يعمل على توسيع مخرج الولادة. وتُنصح الحامل بالالتزام بحركة القرفصاء خلال الحمل والولادة، فجلسة القرفصاء مناسبة جداً لها خلال الولادة، وبإمكان الزوج تقديم المساعدة في هذه الوضعية، حيث يقوم بإمساكها من منطقة الإبط.

ولا تعود فوائد ممارسة الرياضة بشكل منتظم، طوال فترة الحمل، على الحامل فحسب بل تشمل الجنين أيضا. فقد خلص باحثو جامعة "مونتريال" إلى أن ممارسة الحامل للرياضة مدة 20 دقيقة متواصلة وثلاث مرات في الأسبوع تحفز دماغ الجنين على النمو.

وتعد هذه الدراسة هي الأولى من نوعها التي تجرى على البشر بعد أن أظهرت الدراسات على الحيوانات نتائج مماثلة، وهو ما أعلن عنه في مؤتمر علوم الأعصاب 2013 في "سان دييغو".

ويعتقد الباحثون أن على الأطباء المختصين في طب النساء والتوليد أن يتوقفوا عن نصح السيدة الحامل بالراحة، إذ أن الأبحاث الجديدة تظهر أن فوائد الرياضة تشمل صحة المرأة وجنينها أكثر بكثير مما كان متوقعاً.

ويعدد دانييل كورنيير، أحد القائمين على الدراسة، هذه الفوائد بقوله "بينما يؤدي الكسل إلى زيادة خطر الإصابة بالمضاعفات خلال الحمل، فإن النشاط والحيوية يجعلان الحمل أكثر راحة ويسرّعان استعادة المرأة لعافيتها بعد الولادة، كما أنهما يقللان من خطر إصابة الطفل بالبدانة".

الاستثمار في الشباب خطة الإمارات للعبور نحو المستقبل

إطلاق منصة شبابية ذات توجهات عالمية تماشيا مع التنمية المستدامة 2030

ترنو أنظار الشباب العرب إلى الإمارات باعتبارها مثالا يحتذى به في تمكين الشباب وتعزيز إمكانياتهم وطاقاتهم ومهاراتهم ليكونوا قادة المستقبل، فلا يكاد يخلو منتدى أو مؤتمر محلي أو عالمي من مبادرات خاصة بالشباب.

مشاركة فاعلة للشباب لضمان المستقبل

❑ **أبوظبي** – الاستثمار في الشباب غالبا ما يكون العنوان المشترك لأبرز الفعاليات والنشاطات المحلية والدولية في الإمارات على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها، والتي تتفق على اعتبار الشباب أساسا للتنمية والمستقبل، لذلك انطلقت رحلة "تمكين الشباب" ضمن استراتيجية الدولة للعبور نحو المستقبل.

وقامت الإمارات بعدة خطوات لضمان المشاركة الفاعلة للشباب والاستماع إلى آرائهم، وعينت وزير دولة للشباب وهي في عمر 22 لتصبح أصغر وزيرة في العالم. كما قامت بعدة مبادرات لتعزيز الهوية الوطنية للشباب وروح الانتماء، بالإضافة إلى إنشاء مجلس الإمارات للشباب الذي يمثل تطلعات وقضايا الشباب لدى الحكومة.

بدأت أصوات الشباب وأفكارهم تتجسد بتأسيس مجلس الإمارات للشباب والمجالس المحلية المنبثقة عنه لتصل إلى أكثر من 20 مجلسا محليا، للتعرف عن قرب على أفكارهم واقتراحاتهم وتوظيفها لخدمتهم وتعزيز مهاراتهم ومعارفهم.

وإلى جانب إنشاء مجلس للشباب في كل وزارة ومجالس مؤسسية للشباب ومجالس عالمية للشباب، تم تشكيل مجلس عالمي للشباب في الولايات المتحدة الأميركية، للعمل على اقتراح الحلول اللازمة لتفعيل المشاركة الإيجابية للشباب في المجتمع في مختلف القطاعات في الدولة.

شما المزروعي:
عينت عام 2016 وزيرة دولة للشباب في الإمارات وهي في عمر 22 لتصبح أصغر وزيرة في العالم

بالإضافة إلى التعرف على آراء الشباب بشأن أهم القضايا المتعلقة بهم والمساهمة في تعزيز الهوية الوطنية والمواطنة الصالحة لديهم وتمثيلهم في المحافل الدولية.

وعملت المجالس الشبابية على حصر أكثر من 350 فرصة للشباب في مختلف الإمارات في أكثر من 25 حملة مجتمعية وشارك أعضاء مجلس الإمارات للشباب في أكثر من 35 فعالية وطنية وأكثر من 9 مؤتمرات وورش عمل عالمية. ونظم أعضاء المجلس أكثر من 14 مختبرا للابتكار، وحصلوا على رعاية تتجاوز 2.4 مليون درهم وتم إعداد أكثر من 13 استراتيجية تخص الشباب وتم التفاعل مع أكثر من 30 ألف شاب وشابة.

وأطلق مجلس الإمارات للشباب /مبادرة 100 موجه/ الهادفة إلى تطوير مهارات الشباب عن طريق تفاعلهم المباشر مع ذوي الخبرة في جميع القطاعات، حيث تم اختيار 100 شخصية من الكفاءات والخبرات المتميزة لتوجيه الشباب وصقل مهاراتهم وتطوير قدراتهم باستمرار ليكونوا قادة المستقبل.

وتعد الحلقات الشبابية منصة شبابية حوارية تنظم بصورة دورية في مواقع مختلفة ويتم فيها عرض أفضل الممارسات ومناقشة أهم الموضوعات ذات العلاقة بالشباب وتطلعاتهم والتحديات التي يواجهونها وذلك بهدف الخروج بحلول عملية وأفكار مبتكرة وسياسات فاعلة.

كما أنها وجدت لتكون بمثابة منصة حوارية تهدف إلى منح الشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وانطباعاتهم حول تطلعاتهم وتحدياتهم والمشاركة الجماعية في التأثير الإيجابي.

وأطلقت الأجندة الوطنية للشباب والتي تعد أجندة حية تتفاعل مع التغييرات السريعة والمتطلبات المستقبلية، حيث تم تطويرها بالكامل من قبل الشباب وتحدد أولوياتها في ملتقى الشباب السنوي كما تم إنجاز أكثر من 15 مشروعا ومبادرة.

ولا تقتصر الفعاليات والمبادرات على المستوى المحلي، إذ انتقلت الكثير منها إلى المستوى العالمي، وأطلقت الهيئة الاتحادية للتنافسية والإحصاء، الأسبوع الماضي، "مجلس شباب الأجندة العالمية 2030" ضمن فعاليات منتدى الأمم المتحدة العالمي للبيانات 2018 في دبي، وذلك تعزيزا للجهود الدولية الحكومية الرامية إلى إيجاد نماذج وحلول استباقية تدعم مواجهة التحديات المستقبلية بالإضافة إلى تسليط الضوء على الدور الجوهري لمشاركة الشباب العربي في مسيرة التنمية وصولا إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030.

وجاء ذلك على هامش انعقاد الحلقة الشبابية بعنوان "لماذا يعتبر دور الشباب محوريا في تحقيق أهداف التنمية المستدامة".

وقالت شما المزروعي إن الإمارات هي من النماذج التي يحتذى بها في تمكين الشباب وترسيخ مشاركتهم في شتى المجالات، حيث يأتي إطلاق منصة شبابية ذات توجهات عالمية تماشيا مع التنمية المستدامة 2030 لتشكل داعما مهما وأساسيا في اتخاذ القرارات لتحقيق التغير الإيجابي تجاه أهم القضايا التي تحظى باهتمام الشباب وأجيال المستقبل محليا وعالميا.

«شباب 2030»

وأضافت أن إطلاق منصة "مجلس شباب الأجندة العالمية 2030" يجسد انعكاسا لنهج راسخ يقوم على توفير بيئة ملائمة لاستثمار طاقات الشباب والاستفادة من قدراتهم الإبداعية بما يسهم في إعداد جيل من القادة في المستقبل لديه القدرة على تولي زمام مسيرة التنمية والتقدم والبناء ومواصلة تعزيز المكانة التنافسية للدولة في شتى المجالات.

أكد عبدالله ناصر لوتاه مدير عام الهيئة الاتحادية للتنافسية والإحصاء ورئيس اللجنة المنظمة لمنتدى الأمم المتحدة العالمي للبيانات 2018 أن إطلاق "مجلس شباب الأجندة العالمية 2030" ينسجم مع استراتيجية الأمم المتحدة الخاصة بإشراك الشباب في تحقيق أهداف التنمية المستدامة "شباب 2030"، كما يعكس توجهات الإمارات الرامية إلى دعم الشباب والعمل على إعدادهم وتنمية أفكارهم المبتكرة لمواجهة تحديات المستقبل، وذلك وفق أسس تقوم على تبني أحدث التقنيات والحلول لجمع بيانات ومعلومات وإحصاءات تعطي صورة دقيقة وواضحة لكل مرحلة وتكون مساهمة في وضع الاستراتيجيات للتعامل مع متطلبات كل مرحلة لبناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة.

ومن جهتها، قالت أمينة محمد نائبة الأمين العام للأمم المتحدة "نؤمن بمسؤوليتنا عن أهداف التنمية المستدامة 2030 ونثق بالدور المحوري الذي يلعبه الشباب في تحقيقها باعتبارهم من أكبر الشرائح السكانية في العالم ويمتلكون إمكانات كبيرة لتحقيق تطلعات التنمية المستدامة لأن المستقبل الذي نتطلع إليه جميعا هو مستقبلهم، لذلك فإن دورهم لا يجب أن يقتصر على المشاركة في صنع القرار وإنما اتخاذه بما يتناسب مع طاقاتهم وقدراتهم في الابتكار واستشراف المستقبل".

وتتعاون الهيئة الاتحادية للتنافسية والإحصاء مع المؤسسة الاتحادية للشباب في استهداف عضوية الشباب في المجلس للفئة العمرية من 15 إلى 35 عاما، حيث سيتم اختيار عدد متساو من الذكور والإناث وذلك دعما لتحقيق الهدف الخامس من أهداف التنمية المستدامة وهو التوازن بين الجنسين.

ويأتي إطلاق المجلس بالتزامن مع إطلاق استراتيجية الأمم المتحدة الخاصة بإشراك الشباب في تحقيق أهداف التنمية المستدامة "شباب 2030" باعتبارهم أساسا للتنمية والمستقبل وعاملا فعالا في متابعة أبرز القضايا الأكثر ارتباطا بحياة الشباب مع التركيز على الأبعاد المرتبطة بالحكومات وأهداف التنمية المستدامة.

منصة تفاعلية

وتمثل منصة المجلس مساحة تفاعلية ومبتكرة تجمع تحت مظلتها صناع القرار من الحكومة والشباب لكونهم ركيزة أساسية في رسم السياسات ووضع الاستراتيجيات وتطوير تشريعات حكومية داعمة لجيل الشباب.

وسيعمل "مجلس شباب الأجندة العالمية 2030 "على تحقيق دور الشباب الفعال في الدول الأخرى العربية والأجنبية على تكرار مثل هذه التجربة المبتكرة في إنشاء مجالس شبابية متخصصة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030.

ويكتسب المنتدى أهمية خاصة فهو ينعقد تحت مظلة الأمم المتحدة بدبي ويجمع نخبة من أبرز منتجي ومستخدمي البيانات للمساهمة في إطلاق مبادرات مبتكرة تسهم في تحسين نوعية البيانات الصادرة حول البيئة والتعليم وغيرهما من مجالات التنمية المستدامة.

ويتيح المنتدى فرصة مثالية لبناء شبكة علاقات واسعة مع مجموعة من المنظمات والهيئات والشركات والمؤسسات غير الحكومية والأكاديمية العالمية الرائدة.

ويسهم في تكثيف التعاون مع مختلف الفئات، خصوصا وأنه سيقام بمشاركة متحدثين عالميين ومحليين ورواد في مجال البيانات ومستخدمي البيانات وعدد كبير من القيادات من القطاع الحكومي وقطاع الأعمال.

ويعد منتدى الأمم المتحدة للبيانات 2018 أهم تجمع دولي متخصص في البيانات والإحصاء على مستوى العالم، حيث يساهم من خلال جلساته النقاشية المتخصصة في إرساء بيئة علمية حاضنة من شأنها المساهمة في تعزيز دور البيانات والإحصاءات في تحقيق الخطط والاستراتيجيات التنموية ومستهدفات التنمية المستدامة 2030.

وساهم هذا الاهتمام الواسع بالشباب في الإمارات في جعلها الوجهة الأهم للشباب في المنطقة العربية، حيث أظهرت نتائج استطلاع رأي الشباب العربي العاشر الذي تعده مؤسسة "بيرسون مارستيلر" لعام 2018، والذي يغطي 16 دولة عربية، أن الإمارات تبقى البلد المفضل الذي يرنو الشباب العربي للعيش فيه، ويريدون لبلدانهم أن تقتدي به.

وللسنة السابعة على التوالي، يعتبر الشباب العربي الإمارات أفضل بلد للعيش ويتطلعون لأن تحذو بلدانهم نفس النهج، متفوقة بذلك على بقية البلدان الأخرى. وترتبط صورة الإمارات في أذهان الشباب العربي بالأمن والأمان وفرص العمل المجزية.

أغلب شباب الإمارات يملكون خططا استثمارية مستقبلية

❑ **دبي** – أظهرت دراسة أجرتها مؤسسة الإمارات، أن 81 بالمئة من الشباب والفتيات الإماراتيين لديهم خطط للاستثمار في المستقبل، مشيرة إلى أن الشباب الإماراتي الذين توجد لأسرهم استثمارات حالية، هم أكثر توجها نحو الاستثمار في المستقبل.

وأضافت نتائج الدراسة أن الشباب الذين يتوجّهون للاستثمار المالي مستقبلا، يفضلون التعامل بمحفظة مالية متنوّعة وعدم الاقتصار على التعامل بالأسهم المالية فقط، مشيرة إلى أن الشباب المواطنين لديهم استعداد للمخاطرة المالية من أجل الكسب السريع، ينطبق عليه سلوك المستثمر المعتدل إذ يكون العائد المتوقّع متوسطا ودرجة المخاطرة متوسّطة، حيث تبين أن 54.6 بالمئة سيكون أحيانا لديهم استعداد للمخاطرة وليس في جميع الأحوال.

كما بيّنت النتائج أن استعداد الذكور للمخاطرة المالية من أجل الكسب السريع هو أكثر من استعداد الإناث، لذلك الشباب الإماراتي الذين لدى أسرهم استثمارات حالية هم أكثر استعدادا للمخاطرة المالية من الذين ليست لدى أسرهم أي استثمارات.

وحددت المؤسسة أهدافا محددة قبل إجراء الدراسة، شملت التعرّف على جوانب الثقافة المالية للشباب المواطنين في مجتمع الإمارات، وذلك من حيث قياس مدى الثقافة المالية والإدراك المالي لدى الشباب الإماراتي، والتعرّف على السلوك المالي للشباب، والتعرّف على تأثير الأقران (الأصدقاء) على السلوك المالي للشباب، والتعرّف على إدراك الشباب لمخاطر التعامل المالي والآثار الناجمة عنه، والتعرّف على اتجاهات الشباب نحو التخطيط المالي والاستثمار مستقبلا، وأيضا التعرّف على درجة المعرفة بمسألة التضخم المالي وقدرتهم على حساب قيمة المرابحة، وتقديم المقترحات والتوصيات التي من شأنها رفع مستوى الثقافة المالية لدى الشباب الإماراتي.

وكشفت الدراسة أن نسبة تأثير الأسرة والأصدقاء على السلوك المالي للفرد 54.1 بالمئة، فيما جاء معدل تأثير الأسرة 87.8 بالمئة على سلوكهم المالي بدرجة كبيرة ومتوسّطة، وذلك يرجع إلى أن 64 بالمئة من الأسر الإماراتية تقوم بمناقشة الأمور المالية مع أفرادها، وجاءت مرتّبة تنازليا على النحو التالي: الإنفاق، الاستثمار، الادخار، الديون وأمور مالية أخرى.

وناقشت الدراسة عدة تساؤلات والتي تعتبر عاملا مهما من عوامل النمو والاستقرار المالي والاقتصادي في المجتمع، فيما تكمن مشكلة الدراسة في تحديد العوامل المؤثرة في السلوك المالي للشباب الإماراتي، وأولويات الإنفاق المالي بالنسبة للشباب الإماراتي، وما إذا كان أفراد الأسرة يناقشون الأمور المالية، وهل يقوم الشباب الإماراتي مسبقا بإعداد موازنة شهرية لنفقاتهم أم لا؟ ومدى التزامهم بهذه الموازنة، ومدى معرفة الشباب الإماراتي بأسعار المرابحة والفائدة وطرق حسابها، وكذلك معرفة معدلات التضخم في الدولة، وما إذا كان الشباب الإماراتي يقومون بالتدقيق على مشترياتهم باستخدام بطاقات الائتمان ومراجعة الفواتير.

الزواج يتلوّن بتسميات وتأويلات تسخّر المرأة لغرائز الرجل

الاستغلال الجنسي يلاحق النساء العربيات في ثوب الزواج

عمليات تزويج لفتيات قاصرات تشبه المزايدة على الرق في سوق النخاسة، وأخرى لنساء راشدات يتم استغلالهن جنسيا تحت مظلة الزواج وبمباركة من بعض رجال الدين.

يمينة حمدي
صحافية تونسية مقيمة في لندن

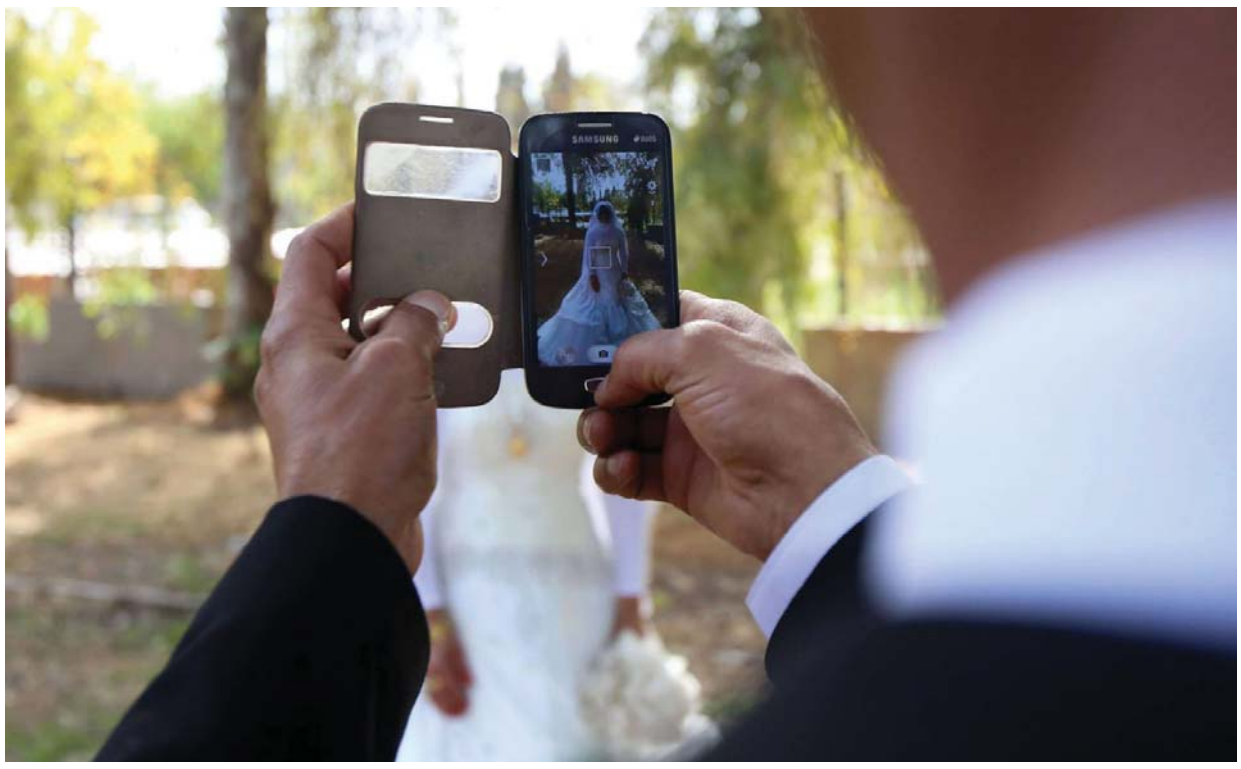

❏ انتشرت في معظم الدول العربية زيجات بتسميات مختلفة تُجيز للرجل إقامة علاقات جنسية عابرة مع العديد من النساء، أو عقد قرانه لمدة زمنية معيّنة، ويكفي أحيانا أن يدفع الرجل ميسور الحال مبلغا من المال للحصول على الزوجة التي يريدها، وهي زيجات في مجملها مؤقتة أو تسبقها نية الطلاق، وغايتها الوحيدة الحصول على المتعة الجنسية.

ومن أكثر التسميات التي أصبحت رائجة بشكل كبير في الشرق الأوسط، زواج المساكنة والصيغة والمسيار والسياحي والمسفار وملك اليمين والدم، وغيرها من التسميات لزيجات تتخذ بعدا دينيا وتستند إلى فتاوى رجال دين في عملية تحليل وتحريم، تضفي عليها طابعا مصلحيًا، ولكنها مشابهة لزواجَي المتعة والعرفي، وإن اختلفت التسميات عند الطوائف.

وتقضي بعض هذه الزيجات بتنازل الزوجة عن حقوقها المعروفة كالنفقة والمسكن والميراث، فيما تُعفي الرجل من أي التزام أو مسؤولية أخلاقية وإنسانية تجاه الزوجات اللواتي يرتبط بهن، بطرق لا تستند إلى النصوص القانونية والأحكام المدنية المنظمة لعقود الزواج.

وتنتشر هذه الزيجات في بلدان ما زالت تتحكم فيها النظم العشائرية والقبلية مثل العراق والسعودية واليمن والسودان، ويسيطر على مجتمعاتها المعتقد الذي يعتبر نضوج المرأة بلوغا، والزواج المبكر "سترا" لها، فترغم الفتيات على الزواج رغم التبعات السلبية الخطيرة للزيجات التي تمتهن جسد المرأة، وتجعل منها مجرد هدف لمتعة الرجل الجنسية.

ويمكن أن تكون للعادات والتقاليد في بعض الأوساط سلطة أقوى من سلطة الدين، مثل الموافقة على تعدد زوجات الرجل، وعدم الأخذ في الاعتبار رأي الفتيات عند تزويجهن.

وتثير ظاهرة تزويج القاصرات جدلا واسعا في عدة دول عربية ما زالت فيها حرية المرأة وحقها في تقرير مصيرها مكبّلين بجملة من القيود والأعراف، ففي السودان على سبيل المثال لا يحدد قانون الأحوال الشخصية السن الأدنى للزواج بالنسبة للمرأة. وهو ما يؤدي في العديد من الأحيان بأولياء الأمور إلى القبول بتزويج بناتهم تحت ضغوط الفقر والتخلص من أعباء تربيتهن وتعليمهن. وطبقا لإحدى الإحصائيات فإن 39 بالمئة من الفتيات السودانيات زُوّجن وهنّ قاصرات.

وفي اليمن الذي تحكمه التركيبة القبلية ويحظى فيه الإسلاميون بنفوذ كبير، فتنتشر ظاهرة الزواج المبكّر على نطاق واسع أيضا. وعلى غرار المجتمع السوداني يعزى هذا الانتشار إلى ظاهرة الفقر والجهل والتقاليد القبلية الراسخة في المجتمع.

مفيدة سليم:
المشكلة لا تتعلق بسن القوانين للقضاء على مثل هذه الظاهرة، بل يجب تعزيز القوانين بالتعليم ومحاربة الفقر

بدري المدني:
اعتقدنا أن الزيجات الفاسدة التي تغلب عليها الهمجية قد انقضى زمانها لكن يبدو أننا جانبنا الصواب

اكتراث شريكات حياتهم بالجنس، قد دفعهم إلى مثل هذه الزيجات حفاظا على أسرهم وأطفالهم، لكنهم رفضوا الظهور في دائرة الإعلام والإعلان صراحة عمّا يفعلونه في الخفاء ومن دون علم زوجاتهم، فيما دافعت البعض من النساء عن وجهة نظرهن المؤيدة للزواج العرفي وعن تجاربهن في هذا الإطار، معتبرات أن ذلك حرية شخصية، وهنّ اللواتي يقرّرن الأطر التي يردن أن يرسمنها لعلاقاتهن، حتى وإن كانت تلك العلاقات تعتبر في نظر المجتمع "بغاء".

إلا أن العراقية سُمية الحسناوي، الطالبة في علم النفس، وصفت مسميات الزواج وخاصة زواج القاصرات بالأمراض الاجتماعية المستشرية في العالم العربي.

وقالت الحسناوي لـ"العرب"، "رغم ازدياد حالات الطلاق وما يترتّب عنها من آثار سلبية على المرأة والمجتمع ككل، فإن العديد من الأسر مازالت لا تتورع عن تزويج بناتها قبل بلوغ سن الرشد، والأسوأ من ذلك أن هناك زيجات تلعب فيها المصالح دورا كبيرا بين بعض الأطراف، حتى لكأنّ المرأة سلعة يتزايدون عليها دون اعتبار لمشاعرها كإنسانة".

وترى أن المشكلة الأكبر تتمثّل في غياب دور الحكومات وعجزها عن التصدي لمثل هذه الزيجات، مرجحة ان ذلك يعود إلى الجهل وعدم تقدير الآثار الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الجسيمة على المرأة والمجتمع برمّته.

وتساءلت الحسناوي مستنكرة "كيف للقانون الذي يمنع القاصرين عن التصرف بأموالهم أن يبيح زواجهم، ولأغراض مادية مؤقتة؟ فتكون الضحية الأكبر المرأة، فتهدر كرامتها وتصادر حقوقها، ومثل هذا الأمر يتغاضى عنه الكثيرون".

وذكرت الحسناوي أنّ الفتاة القاصر لا تكون مُهيّئة بدنيّاً ونفسيا للحمل لأن جسمها وعقلها ما يزالان في طور النمو، محذرة مما يمكن أن يسبّبه الزواج المبكّر للقاصرات وأطفالهنّ من مشاكل جسدية ونفسية.

ويوجد بالفعل الكثير من الأطفال في العراق الذين كانوا نتاجا لزواج المتعة الذي جرى التنظير له وتشريعه فقهيا في المذهب الشيعي الجعفري، لكن من المؤسف أن آباءهم إذا لم يعترفوا بهم سيصنفون على أنهم أطفال غير شرعيين، ما قد يجعلهم عرضة للمشاكل النفسية والاجتماعية.

التستر بمسميات شرعية

شدد الدكتور الصحبي بن منصور المؤرخ التونسي، على أن الدين الإسلامي نظم العلاقات الاجتماعية على أساس من الوضوح والدقة، بما يقطع الطريق أمام الفوضى وتعدّي الأفراد على بعضهم البعض، وبما يحول دون تفشي عدوى الأمراض الجنسية المنجرّة عن تعدد العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الزواج.

وقال بن منصور لـ"العرب"، "المجتمع يجب أن يُبنى على الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى لكيانه، فتماسكها من تماسكه وانهيارها من انهياره. وهنالك عقوبات لمن يتخطى القواعد الاجتماعية".

وأوضح "الخوف من العقوبات والجموح نحو النزوة والرغبة في تجديد العلاقات الجنسية يجعل الكثير يلجأون إلى ما يعرف بالحيل الفقهية، وكذلك إلى التستر بمسميات شرعية لعلاقات غير شرعية، ومثل هذا السلوك يعكس خروجا عن الشرع والقانون، وإن حاول أصحابه تبرير معاصيهم أو مخالفتهم للقانون بمصطلحات دينية".

وتواجه مصر أيضا عقبات كبيرة للتصدي لظاهرة تزويج الفتيات الصغيرات، بسبب العادات والتقاليد، ولجوء الأسر في القرى الفقيرة إلى مراسم عرفية لعقد قران بناتهن الصغيرات على رجال مسنين وميسوري الحال.

أما في الظروف العادية، فهناك نسبة لا بأس من الفتيات العربيات الراشدات والمطلقات أو اللواتي تقدّم بهن العمر يكنّ على استعداد للقبول بالزواج العرفي أو أي نوع من الزيجات الرائجة في مجتمعاتهن وبكامل إرادتهن، حتى وإن كانت تلك الزيجات وهمية وستخضعهن للاستغلال الجنسي.

الضرورات تبيح المحظورات

لكن السؤال الذي يغض عنه البعض الطرف ونادرا ما يثار، أليست هذه الزيجات أشبه بممارسة البغاء ولكنها مختبئة وراء ستار ديني؟

الكثير من الرجال العرب الذين استطلعت آراءهم صحيفة "العرب" أجمعوا على أن عدم صورة لذكرى لا تريد البعض من النساء تذكرها

وأضاف "الزواج يجب أن يقوم أساسا على شرط مهمّ وهو إعلام عائلة الرجل وخاصة المرأة بزواجها، ومن أجل هذا الإشهار تنعقد الولائم والحفلات، وفي دولة متحضرة كتونس يمنع تعدد الزوجات، وبالتالي لا وجود بتاتا لصيغ الزواج 'المضحكة' من قبيل زواج المسيار أو المتعة أو غيرها من التسميات".

وتابع "إذا نشأت علاقة بين طرفين خارج أطر الزواج المعروفة والمعترف بها فالمسألة عندئذ واضحة، وهي إما دعارة وإما خيانة زوجية وإما علاقة محرمة بين طرفين في حلّ من الروابط الزوجية. أما في أغلب الدول العربية فتأخذ الدعارة أشكالا مقنعة تقوم على التلاعب باللغة وعلى التحيّل لتخطّي حدود الدين الإسلامي".

ويرى بن منصور أن الجنس في الدين الإسلامي لا يرتبط بمفهوم الحرية بل بمفهوم الحلال والحرام، وتحديدا بنظام الأسرة، وهو بالتالي جنس منظم، وهو أيضا منتج للنسل، أي أن له حدود يقف عندها الزوجان، كما أن علاقتهما تمثّل عامل تواصل للبشرية.

الخلل الجندري

فيما ربط مبارك بن خميس الحمداني، الباحث العماني في علم الاجتماع، تعدد تسميات الزواج بظاهرة "الأنومي"، وهي محاولة الخروج عن النظم المعيارية التي تحكم الزواج كظاهرة اجتماعية في عمومها، وكفعل اجتماعي يرتبط بقيمة النسق الثقافي الناظم له.

وقال الحمداني لـ"العرب"، "يمكن أن نتحدث عن عدة دوافع نسبية لمثل هذه الأنماط من الزواج ومنها غياب التوافق الزواجي والخلل الجندري في وضعية المرأة ضمن إطار مؤسسة الزواج. المرأة لا زالت هي الحلقة الأضعف ولا تحتفظ بالكثير من المركزية في صناعة القرار والتخطيط لمستقبل الأسرة أو الآليات التي على ضوئها تحدد القرارات المتحكمة في مسار الأسرة".

وأضاف "هناك أيضا خلل في آليات الضبط الاجتماعي، واختلال في الضبط الثقافي لمجتمعاتنا العربية، إذ لا زال النسق الثقافي يسلط ضوابطه ومرآته على الفعل الاجتماعي للمرأة متجاهلا فعل الرجل".

وواصل "هناك سؤال تائه بين أنماط الزواج التقليدي وأنماط الزواج الحديث وهو ماذا نريد فعلا من الزواج؟ وفي تقديري فإن هذا السؤال بالضرورة هو الأكثر غموضا في سوسيولوجيا الزواج في عالمنا العربي، وهذا التوهان مرده إلى الضغط الاجتماعي المرتبط بفعل الزواج أو بسوء الاختيار الزواجي، مما يفرز شريكين لا يعرفان حقاً ما المشترك بينهما أو ماذا يريدان من هذه العلاقة ويكون غالباً هدفها الترويج".

ويرى الحمداني أن "الظواهر المستحدثة من أنماط الزواج ليست حديثة بمعنى الكلمة، وإنما أعيد إنتاجها ثقافيا وفق مفهومات جديدة، غالبا براغماتية لتبرر رغبات بعينها، وتستغل فيها الأنثى في عدة أوضاع اجتماعية في المجتمعات الفقيرة أو التي تغلب عليها السلطة الذكورية او تلك التي تعاني من الحروب والنزاعات والمآسي الإنسانية".

وأشار الحمداني في خاتمة حديثه إلى أن هذه ظاهرة تعدد تسميات الزواج قد انتشرت حتى في مجتمعات الرفاه المادي، لتكشف عن نزعة كامنة لدى البعض دافعها الميل إلى إشباع رغباتهم خارج مؤسسة الأسرة والتنظيم الاجتماعي لفعل الزواج الرسمي بتشكّلاته وإرهاصاته، لكن النتيجة ليست سوى تسليع للأنثى وامتهان لوجودها المجتمع.

ومع أنّ أنواعا من الزيجات تكاد تقترب عمليا في ممارساتها ودوافعها من الدعارة وفق ما يرى الخبراء، إلا أن البعض من رجال الدين قد أباحوا الكثير منها وشجعوا الرجال عليها تحت مظلة الدين.

ولكن الشيخ بدري المدني، الباحث التونسي في الفكر الإسلامي، يستهجن مثل هذه الزيجات قائلا "كنا نظن أننا طوينا صفحات الجاهلية بكلّ ما فيها من قبيح ومقزّز، وبكلّ ما فيها من تحقير للمرأة، وكنا نظنّ أننا هدمنا صورا 'مقرفة' من عمليات تزويج للمرأة حسب الغريزة الذكورية والطبيعة الأنانيّة للرجال".

وأضاف لـ"العرب"، "لطالما اعتقدنا أن الزيجات الفاسدة التي تغلب عليها الهمجية والتي انتشرت في الماضي قد انقضى زمانها إلى غير رجعة لكن يبدو أننا جانبنا الصواب في ظننا، فنفس هذه الصور من الزيجات الفاسدة لا نزال نراها اليوم في مجتمعاتنا العربية المسلمة والمتطوّرة".

وتابع "نراها وقد لبست أزياء جديدة للمراوغة والخداع قماشها الأساسي مخيط على قاعدة اعتبار المرأة ملكًا للرجل يتصرّف فيها كما يتصرّف في بهائمه وأمواله، وعلى قاعدة (الغُبْن) في كلّ ذلك على النساء، فهن اللائي يحملْنَ أثقاله وأوزاره الجِسميةَ والأدبية والمالية".

واوضح المدني"نرى اليوم مسمّيات جديدة ومقصدها واحد، وهو المقايضة بالجسد الأنثوي وبيعه في سوق النخاسة وغايتها المساومة بالكائن النسوي وعرضه كبضاعة يتهافت عليها الهمج ممن انتفخت بطونهم وامتلأت جيوبهم وهزلت عقولهم وماتت قلوبهم وانتفى وعيهم الفكري وبقي وعيهم (الذكري)".

وأكد أن الإسلام قد كل أنواع زيجات الجاهلية بنصوص عديدة مستشهدا بالآية 21 من سورة النساء "وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِيثَاقًا غَلِيظًا".

ودعا المدني إلى ضرورة الحذر من مساعي تدمير المجتمعات بأنواع من الزيجات الفاسدة، ملقيا باللوم على المرأة التي تقبل بالزواج العرفي أو بزواج المتعة أو بأي نوع من الزيجات "الموبوءة" على تعبيره، مذكرا أن المرأة التي تبيح جسدها وشرفها وكرامتها لرجل لا يفكر إلا بنصفه الأسفل تكون قد جنت على نفسها وقضت على حقوقها وخرّبت المجتمع وقبلت بتصنيفها في القاع لتكون "ماكينة جنس".

وأشار إلى أن الزيجات المحرّمة شرعا وقانونا هدفها تدمير المجتمع والاستنقاص من قيمة المرأة وتدمير الأجيال، معتبرا أن الزواج الذي لا يقوم على عقد قانوني مكتوب وثابت وموثق إنما هو شبيه بعلاقة الزنا والبغاء السرّي وجهري.

ويرى المدني أن "أيّ زواج لا يجتمع فيها السكون والمودّة والرحمة ولا تجتمع فيه معاني الحبّ والإنسانية كما جاء في الذكر الحكيم "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الروم 21)... إنما هو علاقة دونية".

وأثار المدني الجدل حول دور القوانين في التصدي لهذه الممارسات التي ما زالت إلى اليوم تجبر الآلاف من النساء والفتيات على الزواج بشريك لم يخترنه أو يتم استغلالهن جنسيا تحت مسمّى الزواج، من دون أن ينصفهن لا المجتمع ولا القضاء في غالب الأحيان.

فيما اعتبرت الأستاذة مفيدة سليم المحامية والمستشارة لدى المؤسسات الاقتصادية بتونس، أن التأطير القانوني لمؤسسة الزواج قد أنتج آثارا كثيرة ومختلفة ومتميّزة على طرفي العقد وكذلك على مستوى المجتمع.

وقالت سليم لـ"العرب"، "سعت أغلب التشريعات سواء المنضوية تحت أحكام دينية أو المدنية إلى تنظيم العلاقة الزوجية في أطر تضمن حقوق الزوجين وتحدّد واجباتهما تجاه بعضهما البعض، وكل طرف منهما ملزم بواجب الوفاء لتلك العلاقة، كما حرّمت تلك التشريعات الزنا وأقرّت عقوبات بالسجن ضد القرين الذي يثبت عليه ذلك الجرم".

الصحبي بن منصور:
الرغبة في تجديد العلاقات الجنسية تجعل الكثير يلجأون إلى ما يعرف بالحيل الفقهية

مبارك بن خميس الحمداني:
هناك سؤال تائه بين أنماط الزواج التقليدي والحديث وهو ماذا نريد فعلا من الزواج؟

واستدركت "لكن ظاهرة الأم العزباء التي تنجب أطفالا خارج علاقة الزواج التعاقدية قد أصبحت منتشرة في عدة مجتمعات عربية رغم الرفض الاجتماعي لها، ولذلك فهذه الأم بحاجة ماسّة إلى الحماية والإحاطة الاجتماعية والقانونية لها وللطفل، بغض النظر عن الظروف والملابسات التي أحاطت بعلاقتها مع الرجل الذي أنجبت منه".

وأشارت إلى أن التشاريع الدينية والمدنية في تونس قد عملت على تقنين ظاهرة الأم العزباء، ونتج عنها منح الأم الحق لتتبع والد الطفل عدليا وإجباره على منحه لقبه لابنه والإنفاق عليه، وإن تعذر عليها أيضا إثبات نسب ابنها بإمكانها أن تمنحه لقبها العائلي لحمايته من وصم "لقيط".

وترى سليم أن المشكلة لا تتعلق بسنّ القوانين للقضاء على مثل هذه الظاهرة، بل يجب تعزيز القوانين بالتعليم ومحاربة الفقر والقيام بحملات توعية للمواطنين لتجاوز بعض المعتقدات البالية.

الإعلانات تستغل براءة الأطفال لتحقيق الربح المالي

أمهات يحترن في حماية أبنائهن من التأثيرات السلبية للإعلانات على سلوكهم

تبث يوميا إعلانات كثيرة أبطالها أطفال يتم اختيارهم لبراءتهم ولوسامتهم وابتساماتهم البريئة. وتطمح المؤسسات القائمة بالإعلانات إلى ترويج منتوجاتها وتحقيق أرباح مالية بكل الوسائل، لكن هل هناك قوانين تؤطر ذلك؟ وأثبتت العديد من الدراسات العلمية التأثيرات السلبية لمشاهدة التلفزيون ولمشاهدة الومضات الإعلانية من قبل الصغار، لكن الكثير من الآباء والأمهات والقائمين على تربية الأطفال يحتارون في كيفية حماية الصغار من التأثيرات السيئة للإعلانات.

شربات عبدالحي

❑ **القاهرة** – تختلف السيناريوهات التي يظهر من خلالها الأطفال في الإعلانات فمنها من يجتذب الكبار والصغار فينجح في تحقيق الأهداف الربحية للمستثمرين في الإعلان، ومنها ما يجلب الانتباه إلى طريقة توظيف الطفل وصورته فيه. العديد من التساؤلات تحوم حول ظهور الصغار في الإعلانات وحول تأثيرها عليهم نفسيا وعقليا وصحيا.

تقول المسؤولة عن إحدى صفحات الفيسبوك المختصة بالطفل وحقوقه عن الشروط الواجب توافرها في الأطفال، لتصويرهم في الدعاية، عبلة محمد، إنه يُمكن تشغيل الأطفال من عمر بضعة أشهر إلى ما فوق، في العروض أو التصوير شرط أن يتم استيفاء الشروط المطلوبة ومن بينها ألا تكون في العرض مشاهد عنف، أو إيحاءات جنسية، أو رسائل عنصرية، أو التشجيع على استعمال المشروبات الروحية ومواد التبغ... كما يتوجب على والد الطفل أو أي شخص بالغ من عائلته أن يكون حاضرا وقت تحضير الإعلان، وأن يكون العرض لأهداف تربوية.

> الشركات تستخدم الأطفال، من أجل جمع التبرعات ومن أجل الابتزاز العاطفي، حيث يتأثر المشاهد عاطفيا بهم

وتضيف عبلة محمد أن هناك شروطا في مكان العمل منها أن يكون مجهزا بوسائل وقاية آمنة، وتتوفر فيه كافة الوسائل المطلوبة لمنع حدوث أضرار بدنية. ويجب أن يتم التعامل مع الطفل بشكل محترم، باعتبار سنه وحاجاته.

وتقول استشارية العلاقات الزوجية اعتماد عبدالمجيد إنه "من الممكن توظيف الأطفال في الإعلانات، ولكن بأساليب طفولية، وبشرط عدم الاستخفاف بهم أو التقليل من شأنهم"، مشيرة إلى أن حضور الطفل في الإعلان جذاب أكثر، حيث إن المجتمعات عادة ما تتأثر بذلك، لذا تستخدم شركات الدعاية الأطفال كوسيلة أسرع لانتشار المنتوج. وترى استشارية العلاقات الزوجية أن ظهور الطفل على الشاشات ووسائل التواصل الاجتماعي، يسهم في بناء شخصيته.

استغلال الطفل كمستهلك وكصورة

فيما اعتبر الباحث بالمركز القومي لرعاية الطفولة حمدي مصطفى، أن توظيف براءة الأطفال في إعلانات تجارية يظل يستهدف الربح المالي قبل كل شيء، وهناك أسر كثيرة تتمنى أن يظهر ابنها في الإعلانات حتى تشعر بالسعادة والفخر وأيضا تربح بعض المال. ويقول مصطفى "أعتبر ذلك متاجرة ببراءة الأطفال ولا أراه أمرا مقبولا، لأن الشركات تستخدم الأطفال، في بعض الأحيان، من أجل جمع التبرعات ومن أجل الابتزاز العاطفي، حيث يتأثر المشاهد عاطفيا بطريقة كبيرة عندما يرى طفلا يبكي على الشاشة، أو طفلا محروما من متعة معينة، أو مقارنة بين أطفال فقراء وغيرهم سعداء، كل هذا يؤثر في المشاهد بطريقة فعالة ويجعله راغبا في التبرع بشكل كبير".

ويرفض الباحث في المركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة محمد إسماعيل استخدام براءة الأطفال في الإعلانات، موضحا أن "استخدام الأطفال في الإعلانات لجمع التبرعات من خلال استعطاف الناس يخالف أحكام الشريعة الإسلامية، لأن الأطفال نعمة من الله، ومن هنا ينبغي أن نحسن تربيتهم" مشيرا إلى أن "إعلانات التسول الموجودة في شهر رمضان والتي يتم عرضها على جميع القنوات الفضائية "مهزله" مثل (أنا عايز أعيش) أو (أنا نفسي شعري يبقى طويل) أو (عايز أكل حاجات كثيرة)...".

ويردف إسماعيل "في الحقيقة أن هذا النوع من الإعلانات تزداد بشكل مزعج كل عام، كما أنها تؤدي إلى نتائج عكسية على المستوى النفسي، لأنه من المطلوب والمفروض أن الإعلانات تطرح على الجمهور دون تأثير سلبي، وتوجد العديد من الأمثلة، التي لا تُحصى، من النماذج المهينة للبشرية، والمنتهكة لحقوق الطفل، خاصة بعد انتشار المستغلين للإنسانية في الكثير من إعلاناتهم، حيث يقومون بالتلاعب بالعقول في نشر منتوج من الممكن أن يكون ذا أهمية بسيطة أو فاسدا".

ويؤيد وجهة النظر السابقة أستاذ الأمراض النفسية في طب القصر العيني عبدالباسط مصطفى، موضحا أن جل شركات الإعلان تستخدم وسائل عديدة للتأثير على مشاعر المشاهد ودفعه إلى اقتناء سلعة لم يفكر في شرائها من قبل، وتلك هي وظيفة وهدف الإعلان أن يقنعك بما لم تكن مقتنعا به، ومن أجل تحقيق ذلك هناك وسائل يلجأ إليها أصحاب الإعلانات ومنها توظيف صورة الطفل فإذا كان الهدف جمع تبرعات مالية فلا بد أن يكون الطفل حزينا وبائسا.. أما إذا كان المنتوج المراد بيعه عن ملابس أو أدوات للطفل فيجب أن يكون الطفل فرحا بهذه الأدوات وتلك لعبة يتقنها صانعو الإعلانات، ولذلك يجب أن تكون هناك شروط للتعامل مع الأطفال داخل الإعلان، وتكون الشروط متصلة بالتربية والأخلاقيات والقيم الدينية.

وأمام كثرة الإعلانات في التلفزيون ولأن غالبية الأطفال يشاهدون الشاشات ولو لوقت قليل فإنه لا بد أن تمر أمام أنظارهم ومضة أو أكثر من هذه الإعلانات ومن الطبيعي أن يتأثر بها إما بالتقليد وإما بالرغبة في الحصول على المواد التي يشجع الإعلان على شرائها وتحتار الكثير من الأسر في انتهاج الطريقة المثلى لحماية أبنائهم من الإعلانات وتأثيراتها.

وتقول خبيرة الصحة النفسية والإرشاد الأسري إيمان عبدالله أن "الإعلانات المعروضة على شاشة التلفزيون لها تأثير قوي جدا على الطفل، لاحتوائها على صور وشخصيات وأغان، تجذب أنظار الأطفال، فضلا عن استهلاك الإعلان لعقل الطفل حيث يجعله مشوشا في الأفكار، مؤكدة أنه يجب على الأهل تخصيص أوقات معينة لمشاهدة التلفزيون بوجه عام، وتحديد محتوى المشاهدة بوجه خاص، منعا لتعلم السلوكيات الشاذة والسلبية".

وتضيف عبدالله أنه من الظواهر السلبية التي تصيب الطفل تحت التأثر بالإعلانات، تكوين شخصية غير متزنة، وعنيفة وانطوائية، مشيرة إلى أن الإعلان أصبح في هذه الحالة عبارة عن الأب الثاني، والمعلم الأول للطفل، وذلك بسبب انحدار دور الأم والأب.

طبق اليوم

شرائح دجاج بالفطر والكريمة

* **المقادير:**
- (2) شريحتان من صدر الدجاج
- بهارات مشكلة وفلفل أسود وملح حسب الذوق
- 500 مل من كريمة الطبخ
- 4 حبات ثوم صغيرة
- كأس من مرق الدجاج
- علبة فطر طازج
- (2) ملعقتان من الزبدة
- (1) حبة بصل صغيرة
- 3 ملاعق كبيرة من الدقيق

* **طريقة الإعداد:**
- تقطع شريحتا صدر الدجاج إلى أجزاء رفيعة ومتساوية الحجم، ثم يخلط الدقيق بالملح وقليل من الفلفل الأسود، تغمس شرائح الدجاج في الدقيق ثم يتم تحضير مقلاة لتذويب كمية الزبدة فيها.
- يتم قلي الدجاج في الزبدة حتى ينضج ويكتسي باللون الذهبي مع قلبه من الجهتين، وبعد أن تستوي الشرائح توضع في طبق.
- يرمى البصل المفروم قطعا صغيرة في نفس المقلاة وبقية الزبدة، ثم يقطع الفطر إلى شرائح رفيعة ويضاف إلى البصل في مقلاة الطبخ مع الثوم ويحرك الكل على نار هادئة.
- يضاف مرق الدجاج إلى الخليط، وبعد أن يغلي الخليط وقتا وجيزا يضاف الدجاج المقلي، ويترك الكل حتى يستوي على نار هادئة لمدة 10 دقائق، وتضاف في الأخير البهارات والملح والفلفل الأسود.
- قبل أن يستوي الكل نهائيا بدقائق تضاف كريمة الطبخ وتترك حتى تغلي ويصبح المرق كثيفا. ثم تقدم الأكلة ساخنة مع السلطة والخبز.

موضة

أسبوع الموضة في ساو باولو حمل شعار التجديد

❑ تحمل النسخة 46 من أسبوع الموضة في ساو باولو، إحدى أكبر المدن البرازيلية، والتي تقام هذا الأسبوع، شعار التجديد، حيث إنها تقوم على برمجة جديدة، ومشاركات من علامات تجارية جديدة وطرق عرض جديدة أيضا.

يعد أسبوع الموضة في ساو باولو من أهم أسابيع الموضة التي تنظم في أميركا اللاتينية، وتحت عنوان "ترانسبوزيسيون". ويقدم هذا الحدث العالمي ورشات عمل، ومعارض ومؤتمرات بالإضافة إلى تقديم علامات تجارية مبتدئة.

وانطلق هذا الحدث الأحد بعرض افتتاحي أخرجته العلامة ليلي سارتي، بإشراف الشقيقتين ليلي وريناتا سارتي، اللتين قامتا بتركيب منصة العرض في أحد أحياء المدينة.

في هذه المجموعة المكناة بـ"التراث"، راهنت الأختان سارتي على لعبة الألوان في أزياء وملابس فضفاضة. وقدم المصممان أوسكلن وريناldo لورانسو تصميماتهما خلال هذا الأسبوع في مستودع صناعي في غرب المدينة.

وكما هو الحال في كل نسخة من أسبوع الموضة بساو باولو صنع "رونالدو فراغا" لنفسه مكانة خاصة من خلال تقديمه للوحات أكثر منها عرضا للأزياء وأثار قضايا مثل التعصب، متأثرا بقوة بالنزاع بين اليهود والفلسطينيين، وأيضا بالوضع الحالي للبرازيل.

وقال للصحافيين "إننا نبدو كمجتمع شديد التعصب وغير متسامح مع الاختلافات والأقليات. وأردت التعبير والتحدث عن ذلك من خلال عرضي".

استقلالية المرأة العزباء في المجهر الاجتماعي

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❑ تعيش جل المجتمعات العربية نوعا من الخوف والرهبة عند تناول بعض المواضيع بالدرس أو الحوار حولها لاعتبارها من "المحظورات" لعلاقتها بالمرأة بالخصوص، على اعتبار أن هذه المجتمعات ورغم ما شهدته من تطورات على جميع الأصعدة والمجالات إلا أنها لا تزال تضع المرأة في المناطق المظلمة والمغلقة دون المسّ بهذا الانغلاق المفتعل.

من هذه المواضيع مناقشة فكرة استقلالية المرأة عن محيطها الأسري وخاصة العزباء، حين تتخذ قرارا بالسكن بمفردها بعيدة عن العائلة ومحيطها وربما محيطها الاجتماعي عموما.

هناك مفارقة واضحة في الأمر بخصوص تقييم سكن المرأة العزباء بمفردها، حيث لا يثير الموضوع أيّ ردود اجتماعية سلبية إذا تعلق الأمر بانتقال المرأة/ الفتاة من موطنها الأصلي أين تستقر عائلتها إلى مكان آخر لأجل الدراسة أو العمل، فإما أن تشترك في السكن مع أخريات من زملاء الدراسة أو الشغل لنفس المعطى أو الهدف، وهذا عادة ما يفضله أولياء الأمور، وإما السكن منفردة لأسباب ذاتية وشخصية، لعلّ أهمها عدم التعوّد على العيش الجماعي خارج الإطار الأسري. وتقوم الدنيا ولا تقعد إذا خرجت المرأة العزباء من محيطها الأسري ومن بيتها العائلي لأنها تريد استقلاليتها أو تبحث عن ممارسة حريتها بعيدا عن القيود العائلية دون موجب دراسي أو مهني يراه الناس مبررا منطقيا وحيدا لفعل ذلك.

في كلا الحالتين يتجلى الانطباع بأن المرأة "تابعة" دائما، إما لسلطة الوالدين وبقية أفراد العائلة كالإخوة والأخوال والأعمام.. وإما لسلطة الزوج في حال تزوجت. أمّا وهي عزباء فلا حق لها –وفق المنظور الاجتماعي الذكوري– مغادرة "الحضن" العائلي، ليس خوفا عليها في شخصها وفي ذاتها بل خوفا على عرضها وشرفها بالمفهوم الأخلاقي والقيمي السائد، بل بأكثر دقة ووضوح خوفا على عرض الأسرة من أن يُخدش وكأن المرأة لا معنى لها في ذاتها ولكنها يجب أن تكون مرآة ناصعة البياض تعكس الأسرة بأسرها.

في الأيام الأخيرة كنت أتصفح ما ينشر بإحدى وسائل التواصل الاجتماعي وشدّ انتباهي خبر لحادثة وقعت في الشمال السوري؛ مسلّح من مسلّحي المعارضة السورية يصوّب فوهة بندقيته نحو فتاة ملتصقة بالحائط، ومن ورائه أحد رفاقه يناديه "اغسل عارك"، هذه الفتاة هي أخته بحسب الرواية، أطلق عليها وابلا من الرصاص فأرداها قتيلة وسط تهليل الحاضرين. هذه الحادثة أو بالأحرى الجريمة تنضوي تحت ما يسمى بـ"جرائم الشرف" وهي منتشرة في بعض بلدان الشرق الأوسط كسوريا واليمن.. فبمجرّد الشبهة يقع القتل!

استعرضت هذه الحادثة ببشاعتها للدلالة والبرهنة على أن وضع المرأة العزباء متردّ إلى درجة لا توصف مع الاختلاف طبعا في طبيعة المجتمعات، فمنها ما يكون الأمر فيها أقل حدّة ولا يصل إلى ارتكاب جرائم الشرف أو الختان. فالمجتمع الذي لا يزال يرتهن إلى مبدأ الذكورة والقوامة والرجولة لا يزال يضطهد المرأة بطرق ونسب مختلفة.

أليس من حق المرأة التي لم تتزوج بعد أن تحاول أن تستقل بذاتها وتنعم بحريتها دون وصاية من الأهل والأقارب؟ لماذا يقرن المجتمع هذه الاستقلالية بسوء الأخلاق والخروج عن القيم النبيلة السائدة؟

إن بحث المرأة عن الابتعاد عن أسرتها وهي لم تتزوج بعد، له دواع نفسية تتعمّق يوما بعد يوم حين تشعر بأن لا خيار لديها ولا قرار تتخذه بمفردها يتعلق بحياتها وطموحاتها وأهدافها، فتتعمق لديها الأحاسيس المظلمة والسلبية بأنها سجينة قرارات الآخرين، كما تحسّ بأنها مسلوبة الإرادة وغير قادرة على التصرف بحرية حتى في أخص خصوصياتها كالملابس أو المال أو اختيار الأصدقاء والصديقات أو القيام بزيارات عائلية.

أما على المستوى الاجتماعي فالفتاة تجد نفسها في بعض الأحيان فاقدة السند وهي بين أهلها، فعندما تغيب الأم عن الوجود ويتزوج الأب وتحدث المفاضلة بينها وبين إخوتها غير الأشقاء وتتفاقم الخلافات، تضطرّ إلى هجر المنزل العائلي في اتجاه بيت أحد الأقارب كضيفة ولكنها تكتشف في ما بعد أن ضيافتها قد ثقلت، فتتخذ قرارا جريئا باكتراء منزل صغير تؤثث فيه أحلامها وترتب شتات نفسها في اتجاه الاستقرار دون نية القطيعة النهائية مع الأهل وخاصة الأب الذي يرضى بالأمر الواقع وينحاز بطريقة ما إلى صف زوجته الجديدة وأبنائها، فتحس الفتاة بأن أباها خذلها وأنها فقدت سنده كما فقدت سند أمها.

وقد تجد مؤازرة حقيقية وتشجيعا صريحا من بعض فروع عائلتها كالجدّ أو الجدّة أو الأعمام أو الأخوال، ولكن الأمر يسير بتحفظ كبير كما أسلفنا القول، لأن المجتمع ورغم اقتناعه أحيانا بأن فتاة أو امرأة ما، بسبب عدم زواجها أو ترمّلها أو طلاقها، لا يمكنها مواصلة عيشها في حمى أسرتها، إلا أن النظرة الدونية ترافق تواجدها في منزل بمفردها.

حان الوقت لنقارب المسألة بعقلانية وثقة يجب ألا تهتزّ في المرأة، وقناعة بأنها راشدة وقادرة على قيادة نفسها دون تبعية لأيّ أحد.

الصفقات التبادلية تتحكم في تحديد مصير اللاعبين

الأندية تبحث عن مصلحتها في الاستفادة من المجمدين

تلجأ بعض الأندية إلى عقد صفقات تبادلية، لضم لاعبين متميزين من أندية أخرى، مقابل الاستغناء عن لاعبيها المجمدين من حبيسي مقاعد البدلاء، وقد تدفع أيضا مبالغ كبيرة من الأموال لتمرير الصفقة عبر إغراءات محددة، طمعا في الظفر بلاعب من العيار الثقيل، غير أن الأندية التي تبحث عن مصلحتها فقط لا تستطيع إرغام لاعب على الرحيل عبر صفقة تبادلية يشعر معها بأنه كان عبئا على فريقه.

عماد أنور
صحافي مصري

هداف النادي البورسعيدي بات مطمعا للقطبين

❑ **القاهرة** – شهد الدوري المصري مؤخرا حالة من التمرد من بعض لاعبي الأندية، وتحديدا الأهلي والزمالك، بعد أن فكرت إدارتا الناديين بيعهم عبر صفقات تبادلية، في ظل عدم الاستفادة منهم في الوقت الحالي، ورغبتهم في جلب لاعبين مميزين لدعم الصفوف، ويرغب الأهلي في الاستغناء عن لاعبه أحمد حمودي لصالح نادي إنبي، مقابل أن يستغنى الأخير عن لاعبه حمدي فتحي. أيضا عرض الأهلي على لاعبه أحمد الشيخ الرحيل إلى فريق نادي مصر المقاصة في صفقة تبادلية، لكن هذا العرض قوبل بالرفض التام من قبل اللاعب، وفي نادي الزمالك تفكر إدارة النادي في الاستغناء عن لاعب واحد من بين الثنائي، محمود عبدالرازق "شيكابالا" وعبدالله جمعة، مقابل الحصول على خدمات لاعب الإسماعيلي عبدالرحمن مجدي، أحد أبرز لاعبي الدوري المصري خلال الموسمين الماضيين.

في النادي البورسعيدي المصري، رفض مدير الكرة إبراهيم حسن، الاستغناء عن المهاجم أحمد جمعة إلى الأهلي أو الزمالك في صفقة تبادلية، ويعد أحمد جمعة المهاجم الأكثر تميزا بين الأندية المصرية، وبات مطمعا لكل فريق يبحث عن مهاجم هداف يتميز بتحركات مؤثرة أمام المرمى.

نظرة اللاعبين

يرى لاعب الكرة أن رحيله عن ناديه في صفقة تبادلية، يعتبر تقليلا من إمكاناته الفنية، وهو ما أوضحه لاعب الزمالك عبدالله جمعة، وقال لـ"العرب"، إنه يثق تماما في قدراته الفنية والبدنية، ولا يقل عن أي لاعب آخر في نفس مركزه.

وأوضح جمعة، وهو شقيق لاعب الأهلي صالح جمعة، أنه يحترم تماما رأي الجهاز الفني حول إشراكه بصورة أساسية من عدمه، لكن إذا كان الجهاز الفني فضّل الاعتماد على لاعبين آخرين في نفس مركزه، فمن الأفضل أن يعرضه للبيع أو الإعارة دون الدخول في صفقة تبادلية.

تسيطر حالة الغضب على بعض اللاعبين، خصوصا النجوم منهم، إذا عرض عليهم الرحيل في صفقة تبادلية، وهذا ما حدث مع لاعب الزمالك الموهوب "شيكابالا"، وهو واحد من أصحاب المهارات العالية، لذلك اعتبر الاستغناء عنه إلى أي نادي آخر بمثابة إهانة لتاريخه الممتد مع النادي، لذا رحل للعب في الدوري اليوناني عبر فريق نادي أبولون.

ويشدد غالبية اللاعبين على أنهم أصحاب القرار في تحديد مصائرهم، وليسوا مجرد دمى تحركها إدارات الأندية كيفما تشاء، ووجودهم بصفة مستمرة على مقاعد البدلاء لا يقلل من شأنهم، لأن أغلبهم يطالب بالحصول على فرص المشاركة لإثبات قدرته على إحداث الفارق، لكن إذا كان الرحيل يمثل لهم الخلاص من مقاعد البدلاء، فلا بد من أن يكون بصورة مقبولة.

الأمثلة كثيرة والخطوة مملوءة بالأشواك، فمصلحة الأندية تصطدم برغبة اللاعبين في البقاء وإثبات الذات، وضرورة حفظ ماء الوجه لهم، غير أن لاعب الأهلي السابق أسامة عرابي، يرفض التعامل مع الأمر بهذه الحساسية الشديدة، وقال لـ"العرب"، إنه يجب على اللاعب البحث عن مصلحته والتي تتمثل في المشاركة بالمباريات.

وأكد عرابي أهمية أن تتم الصفقات التبادلية بالتراضي دون إرغام اللاعبين، كما أنه لا بد من عقد جلسات بين هؤلاء اللاعبين والمدير الفني للفريق، للتأكيد على قيمتهم وأنهم ليسوا تكملة عدد أو مهمشين، ورحيلهم يكون لصالحهم في المقام الأول، وليس عيبا أن يكون هناك لاعبون أكثر تميزا منهم في نفس المركز.

في صفوف بعض الأندية يتواجد لاعبون يعتبرون مطمعا للأندية الكبرى، وبعيدا عن التعميم، فإنهم يعتبرون مطمعا لناديي الأهلي والزمالك تحديدا، لأن قيمة الناديين تدفع مدربيهما إلى ملء القائمة بلاعبين مميزين، سواء الأساسيين أو الاحتياطيين، وهو ما التفتت إليه الأندية الأخرى، التي تعي تماما كيفية الاستفادة من أكفأ اللاعبين وعدم التفريط فيهم بصفقات تبادلية لا تسمن ولا تغني من جوع.

صفقة تبادلية

تراجع مجلس إدارة نادي الإسماعيلي عن إجراء صفقة تبادلية بموجبها ينتقل إبراهيم حسن إلى الزمالك، نظير الموافقة على ضم عدد من اللاعبين المجمدين بالفريق، وتراجع عن قراره عندما عرض الزمالك انتقال لاعبيه محمد الشامي ومحمد مجدي، إضافة إلى دفع مبلغ 15 مليون جنيه (نحو 850 ألف دولار)، وعزز ذلك رغبة الإسماعيلي في التعاقد مع بعض لاعبي الزمالك المجمدين، رغم رفض أن تكون الصفقة مرهونة بالاستغناء عن لاعبه في بادئ الأمر.

أما الأندية التي لا تمتلك موارد مالية ثابتة، وهي كثيرة في مصر رغم شعبية بعضها مثل، الإسماعيلي والاتحاد والمصري، فإنها تبحث عن الاستفادة المادية الكبرى من لاعبيها المميزين، فهم بالنسبة لها الدجاجة التي تبيض ذهبا، لذلك فالنادي الإسماعيلي من الصعب أن يستغنى عن إبراهيم حسن أو عبدالرحمن مجدي في صفقات تبادلية، كذلك أحمد جمعة في المصري.

وتفضّل هذه الأندية بيع لاعبيها نهائيا بمبلغ مالي ضخم، والاستفادة من هذا المبلغ في ضم عناصر جديدة تفيد الفريق، أو حتى السماح للاعب بالاحتراف الخارجي، وجلب العملة الصعبة من ورائه، وهو ما حدث مع لاعب مصر المقاصة السابق حسين الشحات، المحترف في صفوف العين الإماراتي، والذي يسعى الأهلي لضمه خلال "ميركاتو" الشتاء. لذا فإن الاحتراف الخارجي وإن كان إلى أحد أندية أوروبا المتواضعة، سيكون مفيدا ماديا للنادي أكثر من بيعه في مصر، بسبب الارتفاع الكبير لقيمة الدولار مقابل الجنيه المصري، أما إذا أبدى أي ناد محلي رغبته الملحة في ضم أي من اللاعبين، يستغل ناديه ذلك عبر الإفراط في طلباته المالية، التي تتخطى 20 مليون دولار.

وتصطدم رغبة الأندية في الاستفادة من لاعبيها المجمدين مع رغبتهم في البقاء والتمسك بالفرصة حينما تأتي، غير أن هناك لاعبين يمثلون عبئا على أنديتهم مع مرور الوقت، ويعتبر لاعب الأهلي صالح جمعة أكبر مثال، وإن كانت التصريحات التي تخرج من النادي تلجأ إلى عكس ذلك.

ويبدو مرجحا أن تشهد فترة الانتقالات الشتوية في شهر يناير المقبل، مفاجآت عديدة داخل ناديي الأهلي والزمالك، وعلى أقل تقدير سوف يستغني كل ناد عن 5 لاعبين، وتعويضهم بصفقات مفيدة، لأن الجلوس على مقاعد البدلاء ليس معناه أن يكون اللاعب غير جاهز للمشاركة في أي وقت، بل من حق اللاعب نفسه التمرد على الوضع. وبالنظر إلى مشوار النجم المصري محمد صلاح، المحترف في ليفربول الإنكليزي فإنه يلوح كواحد من أشهر المتمردين في عالم الكرة، وجاء تمرده على أكبر أندية إنكلترا، فاللاعب عندما انتقل إلى فريق تشيلسي، قادما من بازل السويسري، بناء على طلب جوزيه مورينيو، مدرب "البلوز" وقتها، وجد نفسه حبيسا لمقاعد البدلاء، لذلك فضّل الانتقال إلى نادي فيورنتينا، رغم أنه أحد أندية الوسط بالدوري الإيطالي.

دون التفات إلى الفارق الهائل بين الناديين، وثق صلاح في قدرته على العطاء وتقديم أفضل ما لديه، وحقق ما أراد حينما تنقّل بين الأندية، من فيورنتينا إلى روما، حتى رسى به الحال في ليفربول، ومنه عرف صلاح معنى التتويج بالجوائز الكبرى، فقد كان "الليفر" سببا في حصوله على لقب أفضل لاعب في الدوري الإنكليزي، واقتناص جائزة هداف البريميرليغ.

وقال لـ"العرب"، إن اعتقاد اللاعب بأن وجوده على مقاعد البدلاء مجرد استكمال عدد، فهو أمر خاطئ تماما، فاللاعب الاحتياطي لا يقل أهمية عن الأساسي، لأنه في أي وقت يمكن أن يحتاج الفريق إلى خدماته، وإذا ظهر بمستوى متواضع سيهدر فرصة ثمينة، وإذا تكرر الأمر يضطر حينها الجهاز الفني للبحث عن البديل المناسب.

ويرى نبيه، أن الصفقات التبادلية تفيد اللاعب والنادي معا، شريطة أن تبتعد عن الاستغلال، لأن الأندية باتت أكثر وعيا، حتى أندية الدرجة الثانية والثالثة، ويسعى كل منهم للاستفادة من اللاعبين المتميزين، وطلب مبالغ كبيرة تنعش خزانة النادي، ومن الأفضل الحصول على المال وحرية التصرف في شراء لاعبين مناسبين، بدلا من فرض لاعب بعينه على أي فريق.

وتنذر الصفقات التبادلية ببوادر أزمة في الأفق داخل ناديي الأهلي والزمالك، لا سيما وأن الأخير يصرّ على ضم بعض لاعبين من أندية أخرى، على أن يشمل الاتفاق انتقال لاعب أو آخر من الفريق في سبيل تسهيل الصفقة، بينما يتمسك اللاعبون بأن يقرروا مصيرهم بأنفسهم سواء بالاستمرار واللعب والحصول على فرصة جديدة، أو اختيار المحطة القادمة لهم.

وقد تشهد الغرف المغلقة مشادات بين إدارات الأندية واللاعبين، إذا رفضوا الرحيل عبر صفقات تبادلية، وربما يتلقون تهديدات بالتجميد، ولولا أن لوائح الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، حصّنت اللاعبين من بطش الأندية، لامتلأت الساحة الكروية باللاعبين العاطلين. وتوضع رغبة اللاعب في الاعتبار عند انتقاله من فريق إلى آخر، أو حتى البقاء في ناديه، وبناء على ذلك إذا تقدم لاعب بشكوى إلى الاتحاد الدولي تفيد بإرغامه على الرحيل أو حتى البقاء، يتدخل الفيفا على الفور لإنهاء الأزمة بما يراعي مصلحة اللاعب أولا.

وتعرف الدوريات الأوروبية أيضا الصفقات التبادلية، وقد يحدث بعضها الفارق، ويتحول صاحب الصفقة إلى نجم يشار له بالبنان، ومن أشهر هذه الصفقات حول العالم، الثنائي بونوتشي وكالدارا، فقد عاد بونوتشي مع بداية الموسم الكروي الحالي إلى يوفنتوس بعد أن كان يفكّر في الاعتزال، في حين يرتدي كالدارا قميص ميلان قبل أن يرتدي قميص يوفنتوس.

> في النادي البورسعيدي المصري، رفض مدير الكرة إبراهيم حسن، الاستغناء عن المهاجم أحمد جمعة إلى الأهلي أو الزمالك في صفقة تبادلية، ويعد أحمد جمعة المهاجم الأكثر تميزا بين الأندية المصرية

وفي واحدة من أفضل الصفقات التبادلية في تاريخ فريق نادي إنتر ميلان الإيطالي، استقطب النادي اللاعب الأرجنتيني ميليتو والإيطالي موتا، وساهم الثنائي عام 2010 في خماسية تاريخية لم يشهدها تاريخ الفريق، بعد أن انضما مقابل رحيل كل من روبرتو أكوافريسكا وفرانشيسكو بولوزني وريكاردو ماريغوني إلى فريق جنوى، بالإضافة إلى دفع 3 ملايين دولار.

في موسم 2004 أجريت صفقة تبادلية بين الحارس الأوروغوياني كاريني، الذي انتقل إلى صفوف إنتر بالإضافة إلى 10 ملايين دولار، مقابل ضم المدافع الإيطالي فابيو كانافارو إلى يوفنتوس، وأصبح كانافارو أفضل مدافع في العالم عام 2006 قبل الرحيل إلى ريال مدريد وتحقيق لقب كأس العالم، بينما ظل كاريني بديلا لكل من فرانشيسكو تولدو وجوليو سيزار.

في أحد أكبر الصفقات التبادلية في تاريخ الدوري الإنكليزي، دفع فريق تشيلسي 5 ملايين دولار، بالإضافة إلى الحصول على اللاعب أشلي كول من غريمه التقليدي أرسنال، ليساهم كول في تحقيق "البلوز" لثمانية ألقاب، بينما فشل غالاس في قيادة أرسنال للبطولات في أربعة مواسم قبل أن ينتقل إلى توتنهام.

وانتقل زلاتان إبراهيموفيتش في صيف عام 2009 إلى برشلونة مقابل 69 مليون دولار، بالإضافة إلى ضم صامويل إيتو إلى إنتر ميلان، وفيما تألق الكاميروني وحقق خماسية تاريخية مع الإنتر، فإن "إبرا" لم يقدم المستوى المأمول مع الفريق الكتالوني.

> أغالب اللاعبين يشددون على أنهم أصحاب القرار في تحديد مصائرهم، وليسوا مجرد دمى تحركها إدارات الأندية كيفما تشاء، ووجودهم بصفة مستمرة على مقاعد البدلاء لا يقلل من شأنهم

كلاسيكو الأرض بلا طعم في غياب ميسي ورونالدو

رافينيا أم ديمبيلي.. من يلعب دور ميسي في صفوف البارسا

للمرة الأولى منذ العام 2007، يغيب النجمان الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرتغالي كريستيانو رونالدو معا عن مباراة الكلاسيكو بين برشلونة وريال مدريد، الأحد، على ملعب "الكامب نو" ضمن الدوري الإسباني لكرة القدم، بيد أن ذلك لن يقلل من شأن هذه المواجهة التي يترقبها الملايين حول العالم.

❑ **برشلونة (إسبانيا)** – لأول مرة منذ العام 2017 سيعرف كلاسيكو الأرض، غياب النجمين البرتغالي رونالدو والأرجنتيني ميسي في اللقاء 239 بين الغريمين التقليديين على زعامة الكرة الإسبانية، وعليه، سيكون الكلاسيكو يتيما، بلا أفضل هدافيه: فميسي الذي سجل 26 هدفا في شباك ريال، أصيب بكسر في ذراعه وسيغيب لنحو ثلاثة أسابيع، بينما انتقل رونالدو الذي زار شباك برشلونة 18 مرة، للدفاع عن ألوان نادي يوفنتوس الإيطالي هذا الصيف.

واتسمت المنافسة بين ميسي ورونالدو على مدار السنوات الماضية بصبغة أسطورية على غرار الصراع بين لاري بيرد وماجيك جونسون في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين، وإيرتون سينا وألان بروست في بطولة العالم (الجائزة الكبرى) لسباقات سيارات فورمولا1، ومايك تايسون وإيفاندر هوليفيلد في الملاكمة.

> اللقاء 239 بين الغريمين التقليديين سيكون كلاسيكو يتيما بلا أفضل هدافيه الأرجنتيني ميسي المصاب والبرتغالي رونالدو الذي انتقل إلى يوفنتوس

ولكن رونالدو ترك ريال مدريد الإسباني وانتقل إلى يوفنتوس الإيطالي في فترة الانتقالات الصيفية الماضية، كما تعرض ميسي للإصابة خلال مباراة فريقه برشلونة أمام إشبيلية بالدوري الإسباني السبت الماضي، وتأكد غيابه عن الملاعب لنحو ثلاثة أسابيع، وبهذا، ستخلو مباراة الأحد على ملعب "كامب نو"، التي يطلق عليها دوما لقب "كلاسيكو الأرض"، من الأسطورتين ميسي ورونالدو.

وعلى مدار 32 مواجهة بين ميسي ورونالدو في مختلف البطولات، كانت الغلبة لميسي في 14 مباراة، فيما قاد رونالدو الريال للفوز في ثماني مباريات وانتهت عشر مباريات بالتعادل. وكانت آخر مواجهة بين ميسي ورونالدو في مباريات الكلاسيكو في السادس من مايو الماضي، وسجل كل منهما هدفا وانتهت المباراة بالتعادل (2–2)، علما وأن برشلونة حسم لقب الدوري الإسباني لصالحه قبل هذه المباراة.

وكانت المباراة بمثابة محطة مهمة في استعدادات الريال لنهائي دوري أبطال أوروبا الذي خاضه الفريق في 26 من نفس الشهر، وتغلب فيه على ليفربول الإنكليزي ليتوج باللقب الأوروبي للموسم الثالث على التوالي وللمرة الثالثة عشرة في تاريخه.

وبعد عشر دقائق على انتهاء المباراة النهائية لدوري الأبطال، ألمح رونالدو إلى أنها ستكون النهائي الأخير له بقميص الريال. وبالفعل، تحقق الأمر الذي لم يكن متوقعا وانتقل رونالدو إلى صفوف يوفنتوس رسميا في العاشر من يوليو الماضي.

ومع غياب نجم كرة القدم الأرجنتيني الشهير ليونيل ميسي عن مباراة القمة "الكلاسيكو" الأولى لفريقه برشلونة في الموسم الحالي، أصبح السؤال الذي يشغل مشجعي الفريق الكتالوني قبل مباراة الأحد، هو من سيلعب دور ميسي أمام ريال مدريد؛ رافينيا أم ديمبلي؟

ويبدو رافينيا هو المرشح الأقوى حاليا لشغل الفراغ الذي سيتركه ميسي، لا سيما وأن اللاعب البرازيلي لعب دورا بارزا في فوز برشلونة على إنتر ميلان الإيطالي الأربعاء، في دوري أبطال أوروبا وهي المباراة الأولى التي يضطر فيها إيرنستو فالفيردي المدير الفني لبرشلونة إلى إيجاد البديل لنجمه الأرجنتيني.

وكان اختيار فالفيردي للاعب البرازيلي على عكس معظم التوقعات والتكهنات التي سبقت هذه المباراة الصعبة والمؤثرة أمام إنتر، حيث صبت معظم توقعات وسائل الإعلام والمشجعين في صالح الفرنسي عثمان ديمبيلي والتشيلي أرتورو فيدال.

وكان فالفيردي دفع بديمبيلي بديلا لميسي بعد إصابة الأخير في مرفق الذراع الأيمن بعد نحو 20 دقيقة من مباريات الفريق أمام إشبيلية بالدوري الإسباني السبت الماضي. ولكن اللاعب لم يقدم العرض المنتظر منه في هذه المباراة، بل وتعرض لهتافات وصفارات الاستهجان من بعض الجماهير خلال فترات من اللقاء.

كلاسيكو مغاير لكلّ ما سبق

ولدى سؤاله عن ديمبيلي في المؤتمر الصحافي بعد هذه المباراة التي أعادت برشلونة إلى صدارة الدوري الإسباني، أكد فالفيردي، كما أوضح ذلك مرارا من قبل، أن "ديمبيلي يتمتع بالكثير من الإمكانيات وننتظر منه الكثير".

وتشير إجابات فالفيردي دائما إلى مستقبل تأخر وصوله، ولا يزال ديمبيلي بعيدا عن الظهور الذي يليق بإمكانيته، حيث تتسم مشاركاته في التشكيلة الأساسية للفريق ببعض الفوضى الهجومية في أداء الفريق إضافة إلى وجود نقاط ضعف في الأداء الدفاعي لبرشلونة خلال هذه المباريات.

واستهل ديمبيلي (21 عاما)، الفائز مع منتخب بلاده بلقب كأس العالم 2018 بروسيا، الموسم الحالي بأداء جيد في كأس السوبر الإسباني أمام برشلونة، ثم واصل عروضه الجيدة في مباريات الدوري أمام ألافيس وبلد الوليد وهويسكا وريال سوسييداد، إلى أن ارتكب اللاعب الشاب بعدها بعض الأخطاء في مباريات الفريق التالية أبعدته نسبيا عن حسابات فالفيردي.

وعانى ديمبيلي من فقدان الكرة في مناطق حاسمة بالملعب، إضافة إلى عدم إجادته خلق التوازن بين مهامه الهجومية والدفاعية بخلاف العشوائية الزائدة في أداء دوره الهجومي.

وعلى النقيض، يبدو رافينيا (25 عاما) خيارا أكثر صلابة وقوة بالنسبة لفالفيردي، رغم أنه كان على وشك الرحيل من برشلونة في فترة الانتقالات الصيفية الماضية.

ونشأ اللاعب في مدرسة "لا ماسيا" الشهيرة للناشئين بنادي برشلونة، حيث يعي تماما أسلوب لعب وعادات الفريق، كما يحظى باستحسان اللاعبين الكبار داخل الفريق ويمنح الفريق المزيد من التماسك عن ديمبلي.

وكانت المباراة أمام إنتر هي ثالث مباراة فقط في الموسم الحالي يخوضها رافينيا ضمن التشكيلة الأساسية لبرشلونة.

ولعب رافينيا في مركز الجناح الأيمن وكان مستواه في المباراة داعما قويا لفكرة استمراره بشغل المكان الذي تركه ميسي بسبب الإصابة.

ونجح رافينيا في الربط جيدا بين خطوط الفريق كما لم يرتبك في مواجهة الضغوط المحيطة بالمباراة، بل وأحرز الهدف الأول لبرشلونة في هذا اللقاء بالتعاون مع زميله الأوروغوياني لويس سواريز.

وضمن رافينيا بهذا الأداء استمرار مشاركته مع الفريق على الأقل لمدة أسبوعين لحين عودة ميسي بعد التعافي من الإصابة.

وسبق لرافينيا أن شارك في مباراة الكلاسيكو مرة واحدة، فيما لا يعرف ديمبيلي حتى الآن طبيعة هذه المباراة بشكل جيد.

هالو أميركا

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❑ إذا كنت على مشارف "الشيخوخة" الرياضية وأردت أن تبحث عن ملاذ آمن يقيك من "لسعات" شتاء الاعتزال البارد، ربما عليك أن تفكر ألف مرّة قبل أن تتخذ الخطوة الصحيحة، لكن الشرط الأساسي هو تكون لاعبا فذا ومتفردا وموهوبا في عالم كرة القدم العالمية.

بعض اللاعبين يقررون فور وصول لحظة النهاية التوجه إلى عالم التدريب والبعض الآخر يختار السير في دهاليز الإدارة، وفئة أخرى من هؤلاء تختار ميدان التحليل، هكذا يفكر معظم نجوم الكرة في العالم، بيد أن هناك فئة قليلة وبقية باقية تختار حلا أصعب لكنه أكثر إغراء. فبحكم طبيعة بعض اللاعبين التواقة لتنفس الهواء المتناثر فوق عشب الملاعب الخضراء ورغبتهم الجامحة في كسر التقاليد السائدة وكذلك حرصهم على مغالبة الواقع وقسوة التقدم في العمر، فإنهم يلجأون إلى مواصلة اللعب سنوات إضافية حتى وإن كان الملعب الجديد يبدو للوهلة الأولى بعيدا عن أضواء العالمية وألوان الشهرة.

الكثير من ضمن هؤلاء يختار الاحتراف في بعض الدول الآسيوية، وبخاصة الصين، تلك البلاد التي تضخ أموالا طائلة من أجل جلب نجوم "آخر العمر"، والكثير أيضا ينكص قليلا إلى الوراء ويتنازل عن الكبرياء والصف الأمامي في الدوريات الأوروبية الكبرى لتكون العودة إلى أندية بلدانهم الأصلية، مثلما يحصل عادة مع لاعبي أميركا اللاتينية أو أفريقيا.

لكن ثمة في حلبة "أرذل العمر الكروي" من يبحث عن كسارة الحصى، ويلهث خلف ما يعرف "بإكسير الحياة"، في هذه الحلبة المليئة بالجلبة هناك من ينجح في اتخاذ مسار مميز مزدان بالتألق المتجدد ومفروش بورود تفوح منها روائح الشباب الغابر.

ببساطة هناك لاعبون بلغوا رحلة الرمق الأخير فتحولت إلى رحلة فاتنة كأنها بدأت للتو، أو لنقل كأن صاحبها لم يخض في السابق مسيرة امتدت لسنوات طويلة.

إذا أردت أن تعرف العنوان عليك أن تحول ناظريك إلى بلاد "العم سام" التي بدت الآن باقتحامها لعالم كرة القدم شابة فتية، تحوّل اللاعبين "الكبار" إلى صبية يضجون بالحياة والحركية.

اليوم بدا دوري المحترفين الأميركي مبعثا للتألق والانطلاق من جديد، ربما هناك قلة نادرة من الجماهير في العالم تتابع منافسات هذا الدوري القوي، لكن ثمة، هناك في أميركا، بعض النجوم الذين صنعوا في السنوات الماضية تاريخا حافلا مع أقوى الأندية الأوروبية.

لقد استقطبهم هذا الدوري الحماسي وأعاد لهم نكهة اللعب، والأكثر من ذلك ساهمت قوة هذه المنافسات في إخراج مكامن قوتهم وموهبتهم حتى وإن بلغوا من العمر عتيًا.

في الدوري الأميركي، ربما، ليس هناك مستحيل، فهو صورة مجسدة تتماهى مع المجتمع الأميركي الذي يتميز بوفرة الفرص وتقديم وعود مغرية مجزية لكل مجتهد، فهناك تتجسد مقولة الحلم الأميركي الذي يبدو تحقيقه سهل المنال شريطة حسن اغتنام الفرص وتطويعها بالشكل المطلوب.

بالأمس القريب لمع نجم أكثر من لاعب رغم الاقتراب من سن "اليأس" الكروي. لقد نجح الإيطالي أندريا بيرلو في ترك بصمته ومثله فعل البرازيلي كاكا، وبالمثل أيضا قدم الإسباني دافيد فيا الكثير. فبعد سنوات "العز" والنجومية في "الليغا" ساد الاعتقاد بأن هذا اللاعب انتهى وسيعتزل قريبا، لكن إلى اليوم وبعد أكثر من ثلاث سنوات مازال يرتع مثل "الغزال الشارد"، بعد أن وفر له دوري المحترفين الأميركي فرصة استعادة الشباب.

أما اليوم فقد سار نجمان عالميان من الصف الأول على الطريق نفسه. من منا لا يعرف "السلطان" السويدي زلاتان إبراهيموفيتش؟ من منا لا يعرف أيضا "الفتى الذهبي" الإنكليزي واين روني؟ هذا الثنائي قالا "هالو أميركا" وتوجها نحو "الأراضي الجديدة" لتحقيق الحلم.

في مسيرة هذا الثنائي شكلت نهاية حقبة بداية أخرى، بدت الأمور في بدايتها وإلى اليوم كأنها استعارة لتاريخ نشأة هذا البلد الذي وصفه البعض بأنه امتداد لأوروبا في القارة الأميركية، لقد صنعت الولايات المتحدة الأميركية جانبا كبيرا من قوتها بأنامل أوروبية، واليوم يبدو وكأن المشهد الكروي هناك بصدد التشكل بأقدام أوروبية أيضا.

أميركا موطن الفرص التي لا تفوّت، وفرت الفرصة أمام زلاتان وروني، فالأول اعتبره البعض بعد انتهاء تجربته مع مانشستر يونايتد في حكم من يحسب أيامه الأخيرة قبل الوداع الأخير للملاعب التي ألفها لسنوات طويلة، وتألق فيها مع أبرز الفرق الأوروبية مثل أياكس الهولندي واليوفي والإنتر والميلان في إيطاليا وبرشلونة الإسباني وباريس سان جرمان الفرنسي.

لكن الفرصة توفرت مجددا وتحققت الانطلاقة من جديد وتواصل التألق بفضل أهداف رائعة ومردود غزير في منافسات الدوري حاليا، فهل يرفض زلاتان التحية ولا يقول "هالو أميركا"؟

ما ينطبق على "السلطان" يصح أيضا على روني، فالأول تألق بشكل لافت مع نادي لوس أنجلس غالاكسي وسجل 22 هدفا بعد 33 مباراة، أما الثاني فقد سجل 12 هدفا مع ناديه دي سي يونايتد.

بيد أن الأمر الأكثر إثارة في تجربة روني الجديدة أنها أعادت له لذة اللعب وأعادته إلى دائرة التألق، روني كاد يعتزل في أعقاب الموسم الماضي، فعودته إلى ناديه الأم إيفرتون بعد تجربة أسطورية مع مانشستر يونايتد كانت مخيبة، ليغادر بسرعة، فوجد الملاذ الآمن في أرض الفرص، وبدا كما في خطواته الأولى متألقا ومتحفزا، فهل يرفض بدوره التحية ولا يقول "هالو أميركا"؟

صلاح يسجل ويفكر في الرحيل

❑ **لندن** – رغم تسجيله، السبت، أول أهداف فريقه ليفربول أمام ضيفه كارديف سيتي ضمن منافسات الجولة العاشرة من البريميرليغ، والتي انتهت على نتيجة (4–1)، إلا أن أنباء رحيل محمد صلاح عن ليفربول باتت مثار اهتمام الصحف الإنكليزية في الآونة الأخيرة، لا سيما بعد تطورات أخيرة ومشاهد غريبة ارتبطت بالنجم المصري، بدت في حاجة إلى تفسيرات.

صلاح الذي بدأ الموسم بشكل سيء، ثم تحسن الأمر نسبيا بعدما أحرز 3 أهداف في آخر مباراتين، ورابع الأهاف السبت، أثار اندهاش الكثيرين بإصراره على عدم الاحتفال بعد إحراز الأهداف.

واعتبر النجم الهولندي رود خوليت أن عدم احتفال الفرعون المصري يعد أمرا "غير مفهوم". وقال "تحرز أهدافا بدوري الأبطال يجب أن تكون سعيدا.. إنها قد تبدو رسالة تقول حسنا ما زلت هنا"، وذلك وفق ما نقلت عنه صحيفة "إكسبريس" الإنكليزية.

وأحرز النجم المصري هدفين في مباراة ليفربول ضد رد ستار في دوري أبطال أوروبا، الأربعاء، لكن سلوكه بدا مثيرا وغريبا في آن.

وبدا رد فعل صلاح "بائسا" على حد تعبير الصحيفة، فيما اعتبر كاتبها، نجم أرسنال السابق بول ميرسون، الأمر دليل على عدم شعور الفرعون المصري بالسعادة بعد الآن في "أنفيلد".

وحسب ميرسون "إنه أمر يستحق التسجيل، أن تصير أسرع لاعب تحرز 50 هدفا لليفربول، لا سيما والبعض يصف موسمك بالسيء"، ويضيف "إذا استمر بالتسجيل سيطلبه ريال مدريد.. وكيف لا؟ إنهم بحاجة إلى صناعة أمر كبير، سيريدون ضمه في يناير، إنهم يعانون بجنون". وأكد "إذا أراد صلاح الذهاب.. ليفربول سيصبح عاجزا في مواجهة رغبته".

ويعاني ريال مدريد بشدة هذا الموسم، إذ يحتل المركز السابع بعد 9 جولات في الليغا، مما يشير إلى إمكانية حدوث الصفقة المرتقبة.

وقال ميرسون "لا أتذكر اسم آخر لاعب استطاع أن يقول لا لبرشلونة أو ريال مدريد، إنهما فريقان بمستوى آخر، صلاح لا يبدو سعيدا مع ليفربول حاليا، شاهدته يحرز هدفا أمام هدرسفيلد ولغة جسده بدت مخيفة، هذا أمر لا بد أن يزعج مشجعي ليفربول".

يشار إلى أن شائعات قوية ربطت صلاح بالانتقال إلى ريال مدريد أو برشلونة الصيف الماضي، لكنه قرر تمديد تعاقده مع ليفربول حتى عام 2022.

ليس سعيدا

المسرح يفتح أبواب التوظيف أمام اللاجئين في فرنسا

يخوض عدد من اللاجئين في فرنسا تجربة مسرحية بهدف إتقان وصفة سحرية تمكنهم من إجراء مقابلات توظيف ناجحة رغم عدم إتقانهم للغة الفرنسية، ويوفر هذا التحدي فرصة للمشاركين لاكتشاف سبل الدمج المهني واكتساب مهارات في التعبير عن المشاعر والنوايا إلى جانب الوضوح في الخطابة وتعلّم اللغة الفرنسية.

❑ **أورليان (فرنسا)** – "حصص مسرح كمدخل للتوظيف".. هذا هو التحدي الغريب الذي أطلق في مدينة أورليان بوسط فرنسا، حيث بدأ 12 شخصا غالبيتهم من اللاجئين تجربة مسرحية رغم عدم إتقانهم للفرنسية لامتلاك مفاتيح مقابلات التوظيف الناجحة.

ويعرّف المشاركون أنفسهم وهم تحت أضواء مسرح جيرار فيليب ويضعون قلما في الفم لتحسين النطق. ويتحدر هؤلاء من مناطق عدة تشهد اضطرابات خصوصا في سوريا وأفغانستان والشيشان، وتجمعهم الرغبة في الاندماج بعد مسيرة هجرة شاقة. ويملك الكثير منهم أوراق لجوء. لكن يصعب تقييم قدراتهم في الرسم أو الطبخ في هذا البلد الذي يتعلمون لغته.

ويقول محمد، وهو صومالي ببنيته الضخمة ويرغب في العمل كقصّاب، "أصعب ما في الأمر هو التحدث مع أحدهم من دون أن يفهم عليك جيدا". ويضيف "أتكلم العربية كثيرا مع أصدقائي السودانيين. لكن ليس لدي أصدقاء كثر يتحدثون الفرنسية".

ولهؤلاء، أطلقت جمعية "آ.سي.أم فورماسيون" ومجموعة "تياتر شاربون" المسرحية تدريبا مدته 90 ساعة لتحضيرهم لخوض سوق العمل. ويتوزع البرنامج على ثلاثة أقسام متساوية "أولها محترفات مسرحية وثانيها حصص تعليم لغوية وثالثها اكتشاف لسبل الدمج المهني" في منطقة أورليان وفق أوفيلي بارابيري التي تدرّس الفرنسية لغير الناطقين بهذه اللغة.

أما عن سبب تعليم مادة المسرح، فيوضح

سيطرة تامة على الوضع

المخرج المسرحي تيري فالفيزانيه، أن "الإلقاء والوضوح في الخطابة والقدرة على التعبير عن المشاعر والنوايا.. كلها تحل الإشكاليات التي تعترض الشخص الراغب في الحصول على وظيفة".

ويعمل فالفيزانيه منذ ثلاث سنوات مع هذه الفئة من الأجانب التي "قد تكون علاقتها مع اللغة معقدة للغاية". ويمثل تعزيز الثقة بالنفس عنصرا أساسيا في هذا المسار التعلّمي. وتبدأ كل حصة بتمارين تقليدية كالركض بعينين مغمضتين ووقوع الشخص إلى الخلف مع الاعتماد على الآخرين لكي يمسكوه قبل الصعود على خشبة المسرح. ويجري الممثلون محاكاة على خشبة المسرح لمقابلة توظيف مع الأسئلة التقليدية التي تطرح في هذه اللقاءات.

ويتسم اللقاء أحيانا بالتوتر مع البعض من الأسئلة المتكررة، غير أن الممثلين ينجحون في السيطرة على الوضع. ويتعين عليهم حسن اختيار العبارات التي تعلموها خلال حصص التعليم، لكن أيضا الالتزام بقواعد هذا التمرين المثقل بالشروط من بينها قرع الباب قبل الدخول وعدم الجلوس قبل تلقي دعوة لذلك والرد على كل الأسئلة.

ويقول تييري فالفيزانيه للشاب السوري عبدالسلام "أداؤك أفضل بكثير من الأسبوع الماضي، لكن بدا عليك الانزعاج في لحظة ما. ويكرر إرشاداته بضرورة "النظر في العين عند المغادرة وليس أرضا أو في الهواء. يجب إبقاء الصلة قائمة".

وتقول باربيري "في العام الماضي نظمنا عمليات محاكاة لمقابلات العمل مع مستشارات في شركات للدمج المهني. وتم توظيف أربعة متدربين لاحقا"، مضيفة "السير الذاتية موجودة لدى شركات التوظيف، هم باتوا مؤهلين لغويا".

صباح العرب

عدلي صادق

مفارقة العلمانية

❑ كلما سمع الإسلاميون المعاصرون كلمة العلمانية يقفزون هلعا ويتمثلون حال المسلم الورع في يثرب عندما كان يتحسّس الخطر على مصير الرسالة النبوية، ويصرخ معلنا عزمه على مواجهة الكُفر البواح. لكن أيّا منهم، لو عاش في الهند مثلما عشت، أو قرأ شيئا من تاريخها السياسي، سيعرف كم كانت معركة نهرو مع الأصوليين الهندوس مُضنية، وكانت خشبة النجاة للمسلمين وضمانة استقلال قضائهم الشرعي، وبوصلة أوقاتهم في المعاملات والعبادات. بل لو إن ضيقي الأفق، لو قرأوا ما كتبه مؤسس المنحى السلفي الأصولي، الذين رأوا أن الدين السماوي لن يتطابق مع الدولة الأرضية. الأول مُنزّه والثانية خطاءة، ولا يتطابقان؛ لأدركوا أن الكُفر ومجافاة الشريعة شيء، والعلمانية شيءٌ آخر، فيها تنقية حقيقية لمناخات التعبد والسلوك القويم، كلٌ حسب فقهه وشريعته.

أينما وُجد التعدد الديني والثقافي والقومي واللغوي، لا مناص من الأخذ بما رآه نهرو خيارا لا بديل له. وما ينطبق على الهند كبلد يزخر بكل أنواع التعارضات والخصائص المتنوعة للمجموعات السكانية؛ ينطبق على غيرها من الكيانات الصغيرة التي يهيمن فيها دين واحد، على الأقل لأن مصالح السكان في تجمعاتهم الصغرى، المناطقية والفقهية، لا بد أن تتعارض داخل الدين الواحد، وتحركها مطامح فقهاء السوء وطالبي الإمارة. فالسياسات التي يتولاها ممتشقو أيديولوجيا دينية، إقصائيون، ينزعون إلى استقلالية كيانات صغرى قوامها المريدون، وتمييزها عن سائر المواطنين، وهذا مقتل الكيانات السياسية، الكفيل بخلق متواليات التشطير، ليس للدولة وحسب، وإنما للمنطقة والحارة والجماعة!

كان نهرو قد التقط المغزى الخطير للهيمنة الأصولية الهندوسية، ورآها جلابة للتذابح في ما بينها قبل أن تتذابح مع أتباع الديانات الأخرى، وتنقضّ على المسلمين. وهذا ما حدث في أواخر الحقبة الاستعمارية في الهند، على أيدي التشكيلات القومية الهندوسية، مثل "منظمة المتطوعين القوميين آر.أس.أس و"مهاصابحا" اللتين جعلتا إقصاء المسلمين أو إبادتهم هدفا أخيرا. لذا كان حزب "المؤتمر" بقيادة نهرو، يكابد تلك التوجهات التي تسللت إلى صفوفه وشقّت الحزب إلى جناحين: آر مقابل أو. قال الرجل "إن مفتاح التسامح هو حياد الدولة في الشؤون المتعلقة بالدين والعقيدة، وهذا لا يعني تثبيط الدين أو معاداته، بل أن تقف الدولة على مسافة واحدة من جميع الموروثات الدينية والمواطنين". واستطرد بصراحة "نسمي دولتنا علمانية، وهو لفظ قد لا يكون مناسبا تماما، إلا أننا نستخدمه لعدم وجود ما هو أفضل منه، لحماية حرية الضمير وفتح المجال الحر للجميع شرط عدم التدخل في المفاهيم الأساسية للدولة أو الاستقواء بها على مُكوّن آخر"!.

اللافت الذي لا يخلو من طرافة، أن مجاميع المسلمين في مناطقهم وقومياتهم المختلفة ولغاتهم في الهند، وهؤلاء يمتازون بالنقاء والورع كما شاهدت في الهند؛ يتحسّسون الخطر كلما انزاحت الدولة قليلا عن العلمانية. فهم يستأنسون بها، ويطمئنون على رؤوسهم ومساجدهم واستقلال قضائهم الشرعي!

ستة شهيرة لمايكل جاكسون للبيع في مزاد

❑ **لوس أنجلس** – تعرض سترة سوداء شهيرة ارتداها المغني الراحل مايكل جاكسون خلال أولى جولاته الغنائية المنفردة في مزاد الشهر المقبل، وقد تباع بسعر يصل إلى 100 ألف دولار.

وقالت دار جوليان للمزادات الجمعة إن جاكسون ارتدى السترة خلال جولة غنائية عالمية لألبومه الشهير (باد) استمرت من عام 1987 حتى عام 1989. ويحمل ظهر السترة توقيع جاكسون.

وتعد السترة، المزودة بالعديد من السحابات والأحزمة، أحد أبرز الأزياء التي ارتداها المغني الراحل إلى جانب سترته الجلدية ذات اللونين الأحمر والأسود التي ارتداها في فيديو أغنيته (ثريلر) وبيعت في مزاد عام 2011 بسعر 1.8 مليون دولار.

وأصبحت متعلقات جاكسون من أكثر مقتنيات المشاهير التي تحظى بالاهتمام منذ وفاته المفاجئة في 2009 في لوس أنجلس وهو في عمر الخمسين إثر جرعة زائدة من مخدر كان يستخدمه ليساعده على النوم.

ويعرض رجل الأعمال ميلتون فيريت، وهو من أبناء تكساس وناشط في مجال الأعمال الخيرية، سترة (باد) مع نحو مئة قطعة أخرى من مجموعته الكبيرة من تذكارات موسيقى الروك آند رول.

ويملك فيريت سترة أغنية (ثريلر) أيضا ويجوب بها مستشفيات الأطفال، لكنه لن يعرضها في المزاد.

وسيضم المزاد، الذي يقام في العاشر من نوفمبر في مقهى هارد روك في ميدان تايمز سكوير بمدينة نيويورك، آلات غيتار كهربائية عزف عليها بوب ديلان وبول مكارتني وإريك كلابتون وعضوا فرقة يو2 المعروفان بلقبي ذا إيدج وبونو. ومن المتوقع أن يباع الغيتار الواحد بما يتراوح بين 20 و50 ألف دولار.

محاولة سرقة نسخة نادرة من ماجنا كارتا في بريطانيا

❑ **لندن** – قالت الشرطة البريطانية إنها ألقت القبض على رجل يبلغ من العمر 45 عاما للاشتباه في محاولته سرقة نسخة أصلية من وثيقة ماجنا كارتا التي تعود إلى عام 1215 من كاتدرائية سالزبري بجنوب إنكلترا.

وانطلقت أجهزة الإنذار مساء الخميس عندما وقعت محاولة لتحطيم الصندوق الزجاجي الذي يحوي تلك الوثيقة والتي يعود تاريخها إلى القرون الوسطى ولا تقدر بثمن. وقالت شرطة ويلتشاير في بيان "ألقي القبض على رجل بنفس الأوصاف التي قدمها الشهود للاشتباه في محاولته السرقة وحيازة سلاح هجومي وإحداث أضرار جنائية".

وأضافت أن الوثيقة، وهي واحدة من أربع نسخ أصلية، لا تزال باقية ولم يحدث لها ضرر خلال الواقعة.

والماجنا كارتا واحدة من أهم المخطوطات في التاريخ الإنكليزي، وهي بمثابة ميثاق يضمن حقوق المواطنين ويحد من سلطات ملوك القرون الوسطى التعسفية بما يشمل ضمان الحق في محاكمة عادلة.

ووافق الملك جون على وضع ختمه على الوثيقة في يونيو 1215 في رونيميد غربي لندن لإنهاء انتفاضة بارونات متمردين.

الإنسان الآلي يصنع نفسه في الصين

❑ **زيوريخ** – أجهزة روبوت ستصنع أجهزة روبوت في مصنع جديد بالصين.. هذا ما أعلنته مجموعة إيه.بي.بي السويسرية للمعدات الهندسية، السبت، عن مشروعها لبناء مصنع جديد في مدينة شنغهاي الصينية بتكلفة 150 مليون دولار.

المصنع الجديد سيكون بالقرب من مجمع تكنولوجيا أجهزة الإنسان الآلي التابع لمجموعة إيه.بي.بي في الصين، ومن المقرر أن يبدأ تشغيله بحلول نهاية عام 2020 وأن ينتج أجهزة للصين ولبلدان أخرى في آسيا.

والصين هي ثاني أكبر سوق لمجموعة إيه.بي.بي، بعد الولايات المتحدة.

وتعكف الصين على توسيع نطاق قوتها العاملة من أجهزة الإنسان الآلي مع ارتفاع أجور العمالة البشرية.

وقالت إيه.بي.بي، إن واحدا من بين كل ثلاثة أجهزة بيعت في عام 2017 على مستوى العالم ذهب إلى الصين التي اشترت قرابة 138 ألف جهاز.

وأضافت الشركة أن مصنعها الجديد سيستخدم برمجيات تسمح للبشر وأجهزة الإنسان الآلي بالعمل معا في أمان، قائلة إن أجهزة "يومي" المصممة للعمل مع الإنسان ستؤدي العديد من مهام تجميع القطع المطلوبة لتصنيع أجهزة روبوت إيه.بي.بي.

تسلمت الممثلة الأسترالية كيت بلانشيت جائزة ستانلي كوبريك بريتانيا للتميز في الأفلام، خلال حفل توزيع جوائز الأكاديمية البريطانية بريتانيا الذي أقيم الجمعة في لوس أنجلس

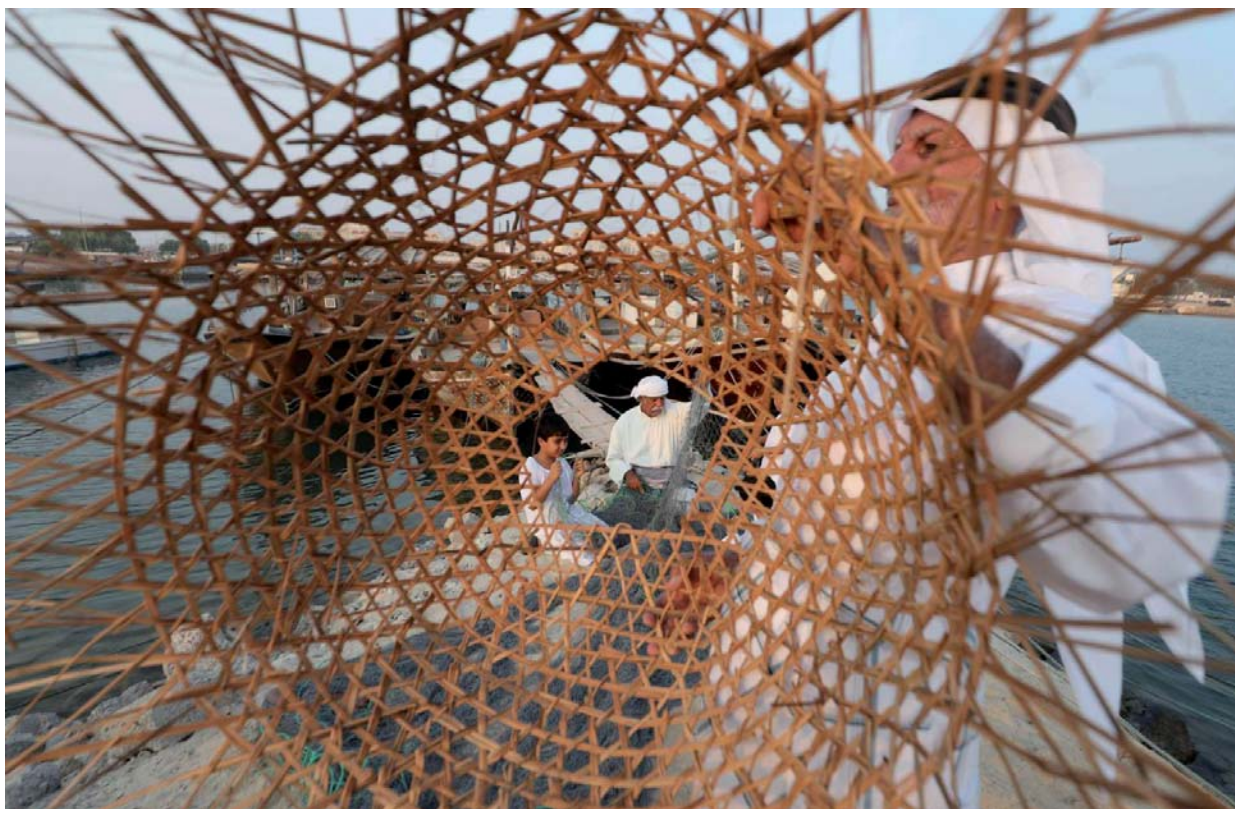

التدريب على الصناعات اليدوية في الإمارات خلال مهرجان دلما للمحامل الشراعية، أكبر تظاهرة رياضية تراثية، بجزيرة دلما قرب أبوظبي